



الوفاق والتنافر

إستغلال نقاط ضعف تنظيم القاعدة

Harmony And Disharmony

Exploiting Al Qa'ida's Organizational Vulnerabilities

إعداد وتأليف

James J.F. Forest

Jarret Brachman

Joseph Felter

إشراف ونشر

مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت

Combating Terrorism Centre at West Point



Harmony and Disharmony:
Exploiting al-Qa'ida's Organizational Vulnerabilities

الوفاق والتنافر:

استغلال نقاط الضعف التنظيمية لتنظيم قاعدة الجهاد

James J.F. Forest
Jarret Brachman
Joseph Felter¹

FEBRUARY 14, 2006

نخبة الفكر

ذو القعدة 1435 - شبتمبر 2014

¹ الآراء الواردة في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة رأي مركز مكافحة الإرهاب أو الأكاديمية العسكرية الأمريكية أو وزارة الدفاع أو الحكومة الأمريكية أو أي وكالة أخرى من وكالات حكومة الولايات المتحدة.

هذه الدراسة التي أجرتها هيئة التدريس والزملاء الباحثون في مركز مكافحة الإرهاب التابع لكلية ويست بوينت (West Point) تخدم أغراضاً متعددة، أهمها الإسهام في المعلومات العميقة المتوفرة عن حركة القاعدة. تأتي الأدلة التي تدعم ما خلص إليه هذا التقرير، والتوصيات التي يقدمها من مجموعة من الوثائق الخاصة بالقاعدة التي تمّ الكشف عنها حديثاً، والتي تمّ الحصول عليها من خلال عمليات دعم الحرب العالمية على الإرهاب، ويتم الاحتفاظ بها في قاعدة بيانات Harmony² التابعة لوزارة الدفاع. سوف يرى القراء في نصوص هذه الوثائق كيف كانت القاعدة واضحة في مناقشاتها الداخلية التي تغطي مجالات متعددة من القضايا التنظيمية، خاصة فيما يخص الهيكل الداخلي للحركة وعمله، إضافة إلى التوتر الذي ظهر بين القيادة.

في الجزء الأول من التقرير، نقدم إطاراً نظرياً يركن إلى المناهج العلمية، بما فيها نظرية «المنظمة والوكالة»³ للتنبؤ باللحظات التي يمكننا فيها توقع أن تواجه فيها الجماعات الإرهابية أكبر تحدياتها أثناء القيام بالعمليات. يتضمن إطار العمل أكبر قدر ممكن من المعلومات الواردة في الوثائق التي تمّ الحصول عليها، ويبنى أساساً يمكن للعلماء والباحثين والمحللين البناء عليه، مع الكشف عن المزيد من هذه الوثائق وإتاحتها للجمهور.

يؤكد تحليلنا أنه نتيجة لطبيعة هذه المنظمات، فإن المنظمات الإرهابية مثل القاعدة تواجه مصاعب في أية بيئة من بيئات العمل تقريباً، خاصة فيما يتصل والمحافظة على الدراية المستمرة بالموقف، والسيطرة على استخدام العنف لتحقيق نتائج سياسية محددة، وبالطبع منع السلطات المحلية من الخط من قدرات المجموعة. ولكنها تواجه مشاكل مشتركة مع أنواع أخرى من التنظيمات، بما فيها الشركات الخاصة والأحزاب السياسية وحركات التمرد التقليدية. على سبيل المثال، القادة السياسيون والأيديولوجيون – المسؤولون – يجب أن يفوضوا وسطاء أو عاملين على مستوى أقل

² أطلق مركز مكافحة الإرهاب (Combating Terrorism Center) برنامج Harmony (الوثام) في عام 2005 من أجل إصدار وتحليل وثائق من وزارة الدفاع في قاعدة بيانات Harmony. محور هذا البرنامج هو تأطير العمل الداخلي لتنظيم القاعدة، والحركة المرتبطة بالتنظيم، والتهديدات الأمنية الأخرى من خلال مصادر أولية هي الوثائق. إصدارات Harmony الصادرة عن مركز مكافحة الإرهاب دائماً تُرفق بتقرير تحليلي واستنتاجات تستند عليها. يهدف مركز مكافحة الإرهاب عن طريق كشف هذه الوثائق والمصادر التي تم الحصول عليها في مسار العمليات في العراق وأفغانستان وغيرها من الساحات جعلها – أي الوثائق – متاحة لغيره من الباحثين والدارسين للمزيد من التحليل والدراسة. في حين توفر الوثائق رؤية فريدة في عملية صنع القرار داخل تنظيم القاعدة، ينبغي أن يدرك الباحثون أن عملية تحليل مثل هذه البيانات محفوفة بالمخاطر. الوثائق في قاعدة بيانات Harmony قد تمّ جمعها في ساحة المعركة بطريقة غير عملية. لا توجد طريقة نستطيع أن نتأكد منها مدى تمثيل هذه الوثائق التي استولت عليها القوات الأمريكية للمجموعة الأكبر أو مقارنة بالمعلومات التي أنتجها تنظيم القاعدة. وبنفس الطريقة، فإن قاعدة البيانات الواسعة المخزنة فيها هذه الوثائق ليست كاملة ومن المستحيل تقريباً أن نبحث فيها بطريقة ممنهجة. ومن ثم ينبغي على القراء والباحثين أن يكونوا حذرين من الاستنتاجات المستقاة فقط من هذه الوثائق التي تم الحصول عليها فهماً مُتعمقاً لعملية صنع القرار في تنظيم القاعدة، لكنها تكون أكثر قيمة عند وضعها في سياق المعلومات المستقاة من مصادر مفتوحة. (المترجم)

³ ستأتي كلمة الوكالة ونظرية الوكالة كثيراً في هذه الدراسة، وهي تعني أفرع التنظيم أو وكلاء التنظيم الأم في مكان ما. على سبيل المثال، جماعة جهة النصرة لأهل الشام هي «وكيل» تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام. (المترجم)

أو عملائهم للقيام ببعض واجباتهم الموعَّنة. إلا أن الاختلاف في الاختيارات الشخصية بين القادة والعاملين التابعين لهم في مجالات مثل التمويل والتكتيكات، يصعب من حدوث هذا ويؤدي إلى ظهور مشاكل تقليدية في الوكالة.

تُمثِّل مشاكل الوكالة التي تخلقها الاختيارات المختلفة بين أعضاء جماعة الإرهاب تحديات عملية لهذه المنظمات، وهي تحديات يمكن استغلالها جزءاً من الاستراتيجية المتكاملة لمكافحة الإرهاب. لذلك، يساعد الإطار النظري الذي يأتي وصفه في هذا التقرير على تحديد أين، وتحت أية ظروف تنظيمية يمكن توقع أن تواجه المنظمات أصعب التحديات في متابعة أهدافها ومصالحها. فهم التحديات الداخلية للمنظمة الإرهابية ونقاط الضعف فيها هو أمرٌ أساسي لوضع استجابة فعالة - وكفاء - للتهديد الذي تمثله وللحظ من قدرة هذه الجماعات على القتل. تساهم الوثائق الخاصة بالقاعدة والتي تمَّ الحصول عليها إلى حدٍ كبير في هذا النوع من الفهم.

فحص تجارب الإخوان المسلمين والطلبة المقاتلة في حماة في سورية، يعتبر دراسة حالة ذات صلة بوجه خاص. ويتم تلخيص الدروس المستفادة من المجهودات التي قامت بها هذه المجموعات خلال السبعينيات من القرن العشرين بناءً على تقييم فعلي داخلي على يد كبار الأيديولوجيين الجهاديين أنفسهم. كثير من تلك التجارب الجهادية في سورية تشبه إلى حدٍ كبير العمليات الحالية التي تدعمها القاعدة في العراق، ونحن نبرز عدداً منها نعتقد أنه ذو صلة بشكلٍ خاص. دراسة هذه الحالة لا تزيد فقط من فهمنا لشبكة تنظيم القاعدة، وكيف تعمل تحت ضغط من الحكومة، ولكنها تقدم أيضاً نموذجاً مفيداً للباحثين الآخرين ليتبعوه في تطبيق إطار نظري مماثل لدراسة المنظمات الإرهابية الأخرى ونقاط ضعفها المحتملة.

نستقي إطارنا والنص التاريخي من حالة سورية، ونقوم بتقييم التحديات التنظيمية التي تنشأ في القاعدة، والانقسام الداخلي، والأماكن التي يمكن أن تكون الجماعة فيها أكثر عرضةً للاستغلال. يركز تحليلنا على أن الاستراتيجيات الفعالة لمكافحة التهديدات التي تمثلها القاعدة سوف تخلق الانشقاق بين أعضائها وتزيد منه. الأعضاء لديهم أهداف وأغراض مختلفة، واستراتيجيات مفضلة لتحقيق هذه الغايات. تختلف الاختيارات ومستوى الالتزام بين الأدوار المحددة التي يتم تنفيذها داخل المنظمة وبين قادة المجموعات الفرعية. يجب أن يعكس تحديد واستخدام الخلافات القائمة داخل القاعدة منظمة ذات تعريف عريض، هذا الاختلاف التنظيمي الداخلي في الاختيارات والالتزام، بحيث تجتمع كل الموارد المتاحة للعمل على القضاء على تهديدها المحتمل. بينما قد يكون خيار القبض على الأفراد (أو قتلهم) أكثر فعاليةً عندما يكون الأمر متعلقاً ببعض الأفراد مثل القادة الميدانيين. نحدد عدد من الإجراءات العلاجية غير المميتة التي تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات فيما يفضله أفراد القاعدة ومدى التزامهم لهذه القضية وولائهم للتنظيم. تهدف العديد من الإجراءات لدينا لحل مشاكل التنظيم المنهك والتي تزيد الخلل التنظيمي الحالي للحد من إمكانية تنظيم القاعدة على التأثير السياسي.

إلا أنه لتحقيق نجاح طويل الأمد في الحط من الحركة الواسعة التي تدفع العنف الإرهابي، يعتقد مركز مكافحة الإرهاب أن الولايات المتحدة لا بُدَّ أن تبدأ بصورة نشطة في تفهم قدر الأعمال التي تُمثِّل الاستراتيجية الكلية للجهاد. لذلك فنحن نسعى أيضاً إلى تطبيق النموذج الخاص بنا على الأبعاد الأيديولوجية للقاعدة، والتي ظهرت في مراحل متعددة في هذه الوثائق، حيث الهدف هو تحديد طرق لتسهيل الانخيار الأيديولوجي لهذه المجموعة من الأفكار. تقدم الوثائق المتضمنة نظرة على نقاط التنافر والتلاقي الاستراتيجية بين كبار القادة، والتي يجب تفهمها بصورة أفضل، حتى يمكن استغلالها.

في النهاية، يُضيف هذا التحليل النظري الواعي، إضافةً إلى تقييم كل وثيقة من الوثائق التي تمَّ الحصول عليها على حدة، إلى الأبحاث القائمة التي تتناول القاعدة. ويوفر عدة أدوات لتحديد وزيادة الشقاكات القائمة، إضافةً إلى تحديد نقاط تدخل جديدة لعمليات مكافحة الإرهاب. وهو يقدم نموذجاً تحليلياً نأمل أن يضع أساس مناهج على درجة أكبر من الوعي الفكري لمكافحة الإرهاب. وقد يكون أهم شيء أن هذا التقييم يُبيِّن الدور المكمل الذي يمكن للعلماء والباحثين أن يلعبوه في فهم طبيعة هذه الحركة، وفي توليد طرق أكثر ذكاءً وفاعلية للحد من نموها، وتغذية وسائل تحليلها في النهاية.

تتمتع الدول/الأمم في الحروب بخواص معينة، مثل الأرض والقوات العسكرية والهيكل الحكومي والقدرة الاقتصادية التي يمكن أن تكون أهدافاً لاستراتيجية كبيرة، وللحملات العسكرية الناجمة. المشاركون من غير الدول، مثل القاعدة، ليس لديهم نفس مراكز الثقل هذه. تتمتع القاعدة بنقاط قوى وضعف غير تقليدية تعكس شخصياتها الإنسانية وهيكلها وتنظيمها وعملياتها وإجراءاتها الفريدة. الغرض من هذه الدراسة هو دراسة خصائص وصفات القاعدة الداخلية حتى يمكن لصانعي القرار والمحللين وضع استراتيجيات تُركّز على نقاط الضعف الأساسية لها، وتُحد من كفاءتها في دعم التمرد السلفي العالمي.

إحدى أفضل طرق معرفة القاعدة هي قراءة الأوراق والدلائل والوثائق التي كتبها قادة القاعدة لإرشاد وتعليم وضبط أفرادهم وأتباعهم. الكثير من هذه الوثائق تمّ الحصول عليها بواسطة قوى عسكرية وقانونية، ويمكن أن توفر رؤية عميقة عن الطريقة التي تعمل بها المنظمة. هناك مراجع أساسية أخرى متاحة بسهولة على الشبكة العنكبوتية. حصل مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت العسكرية الأمريكية مؤخراً على 28 وثيقة تمّ الكشف عنها من قاعدة بيانات Harmony الخاصة بوزارة الدفاع، والتي تتكوّن - حرفياً - من آلاف الوثائق. وبماثل تحليل هذه الوثائق تجميع عدة قطع من أحجية بالغة التعقيد. الوثائق نفسها مثيرة للاهتمام، ولكن للحصول على صورة أكثر اكتمالاً، وجد الكتّاب والباحثون في مركز مكافحة الإرهاب أنه من المهم جمع القطع الناجمة عن وثائق القاعدة، والتقارير الأخرى والكتب والمقالات التي تمّ نشرها عن تنظيم القاعدة ونظرية التنظيم، وحالات تاريخية مماثلة أخرى. يُقدّم التحليل تقييماً معقداً ولكن مفهوماً عن تنظيم القاعدة، ويُحدد عدة مجالات من الضعف والاستراتيجيات المحتملة لاستغلال نقاط الضعف هذه. يُمثّل تحليل الوثائق آنف الذكر، مدعوماً برؤية باحثي مركز مكافحة الإرهاب والمطبوعات الأخرى الجزء الأول من الدراسة.

بينما الجزء الأول هو تحليل مفيد جداً، فإن الجزء الثاني هي دراسة يمكن أن تكون أكثر أهمية وفائدة للباحثين. يحتوي الجزء الثاني على النص الأصلي الكامل لكل الوثائق المختارة من قاعدة بيانات Harmony من أجل هذه الدراسة - بالإنجليزية والعربية - مع ملخص مفيد وتحليل قصير لكل وثيقة، قام بإعدادها الباحثون والكتّاب في مركز مكافحة الإرهاب. هناك روابط خاصة بهذه الوثائق مرفقة في هذه الدراسة⁴. الهدف هو تسهيل الوصول إلى هذه الوثائق بواسطة الباحثين الآخرين، حتى يمكن تحليلها واستخدامها لمعرفة المزيد عن القاعدة، ومن أجل فهم أفضل للمنظمة. ونحن نتوقع أن يواصل البحث المستقبلي لهذه الوثائق والمواقع الخاصة بالقاعدة والمواد الأخرى التي سوف يتم الحصول عليها حديثاً أن يواصل زيادة معرفتنا بالقاعدة وما يتفرع عنها ومن يقومون بتقليدها. على أية حال، فإن المناقشات

⁴ انظر قائمة الوثائق في الجزء الثاني من الدراسة (المترجم).

الفكرية - والفهم الخاص - للتنظيم والوظائف الداخلية للقاعدة عمل حيوي جداً لإعداد استراتيجية فعّالة، وطويلة الأمد، لمكافحة الإرهاب.

يساهم هذا المشروع في مهمة مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، وهي تحقيق فهم أفضل للتهديدات الإرهابية الأجنبية والمحلية للأمن القومي للولايات المتحدة، وتثقيف القادة الذين سوف يكونون مسؤولين عن مكافحة الإرهاب، وتقديم تحليل للسياسات ومساعدة القادة في مواجهة التهديدات الإرهابية الحالية والمستقبلية. مركز مكافحة الإرهاب هو جزء من إدارة العلوم الاجتماعية في الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة، حيث يتكامل عمل هيئة التدريس الخاصة به والعاملين فيه وتعليم الطلاب العسكريين ومساعدة ودعم الأكاديمية للمشروعات الخاصة بتثقيف وتوعية القادة الحاليين والمستقبليين.

وقد أنجز هذا المشروع فريقاً من المشاركين وأعضاء هيئة تدريس مركز مكافحة الإرهاب، تحت قيادة المقدم جو فلتز (Joe Felter)، ويتضمن عملاً هاماً بواسطة الرائد جيف برامليت (Jeff Bramlett)، والنقيب بل بيركنز (Bill Perkins)، والأساتذة جاريت براكمان (Jarret Brachman) وبريان فيشمان (Brian Fishman) وجيمز فورست (James Forest) وليان كنيدى (Lianne Kennedy) وجيكوب شابيرو (Jacob Shapiro) وتوم ستوكنج (Tom Stocking). وقد حاولوا جعل هذا التقرير سهل القراءة قدر الإمكان، مع وجود روابط إلكترونية للمصادر، تُوصِل إلى كل المراجع، لتسهيل الفهم ومراجعة مواد المصادر المختلفة.



Michael J. Meese

كولونيل سابق في الجيش الأمريكي، حائز على الدكتوراه
أستاذ جامعي ورئيس قسم العلوم الاجتماعية



Wayne A. Downing

جنرال متقاعد في الجيش الأمريكي
مسؤول في مركز مكافحة الإرهاب

تقديم:

كشَفَ الحجم الهائل من الأبحاث المتعلقة بالقاعدة، والتي أُجريت خلال العقد الأخير الكثير من الأهداف الاستراتيجية والأيدولوجية وتكتيكات الأعضاء وأساليب التمويل والأوجه الأخرى المتعلقة بهذه المنظمة. لقد قام خبراء مثل بروس هوفمان (Bruce Huffman) وروهان جوناراتنا (Rohan Gunaratna) ومايكل شوير (Michael Scheuer) وبيتر برجن (Peter Bergen) وجايلز آيل (Gills Kepel) بإعطاء وصفٍ تفصيليٍّ لطبيعة الإسلام السياسي وكيف أن القاعدة قد دَجَّت تفسيرها الخاص بالجهاد في تمُرُّدٍ عالمي ضد التُّظُم السياسية الطائفية ورموز العولمة الغربية⁵. وقد استكشف باحثون آخرون، مثل جون أركيلا (John Arquilla) وديفيد رونفيلد (David Ronfeldt)، نمو معدل ظهور تنظيمات متشابكة في مجال الإجرام والتمرد والإرهاب الذي يتخطى الحدود القومية⁶. يسعى هذا التقرير إلى التعرُّف على نقاط ضعف مُعَيَّنة داخل شبكة القاعدة⁷ بدمج مجالات البحث هذه في إطارٍ تحليليٍّ مُدركٍ لنظريات التنظيم والوكالة، يمكن أن تكون نقاط الضعف هذه ذات قيمة للمجهودات المشتركة لمكافحة الإرهاب.

منظمة إرهابية متصلة:

يتطلب فهم القاعدة اليوم تقدير تبني المنظمة للجيل الرابع من أساليب الحرب⁸. قدم مفهوم الجيل الرابع⁹ من الحروب للمرة الأولى في عام 1989، في مقال ظهر في صحيفة *Marine Corps Gazette* (مشاة الأسطول) تحت عنوان "الوجه المتغير للحرب: الجيل الرابع"، والذي جادل أن مثل هذه الحرب "من المحتمل أن تنتشر بصورة واسعة وغير محددة بقدر كبير؛ بحيث يكون الفارق بين الحرب والسلام غير واضح إلى حد الاختفاء"¹⁰ وذكر أيضاً كاتبو هذا المقال ما قد أصبحت نبوءة مشؤومة للتهديد الإرهابي الذي نواجهه الآن: "سوف تصبح البنية التحتية

⁵ على سبيل المثال، انظر: Peter L. Bergen, *Holy War, Inc.: Inside the Secret World of Osama bin Laden*; Rohan Gunaratna, *Inside Al-Qa'ida*; Gilles Kepel, *Jihad: The Trail of Political Islam*; Anonymous, *Through Our Enemies' Eyes*; Osama bin Laden, *Radiacal Islam and The Future of America* John Arquilla and David Ronfeldt, *The Avent of Netwar* ⁶

⁷ يُقصد بـ «شبكة القاعدة» تنظيم قاعدة الجهاد المركزي في خُراسان وأفرعه المنتشرة. (المترجم)

⁸ لمزيد من التعريفات والأمثلة عن «الجيل الرابع من الحرب» انظر: John Arquilla and David Ronfeldt, *Networks and Netwars*; Robert Bunker, *Non-State Threats and Future Wars*; Brad E. O'Neil, *Insurgency and Terrorism: Inside Modern Revolutionary Warfare*

⁹ الجيل الرابع من الحروب (Fourth-Generation Warfare) أو اختصاراً (4GW) أو «الحرب اللا متماثلة» هو الصراع الذي يتميز بعدم المركزية بين أسس أو عناصر الدول المتحاربة من قبل دول أخرى. استخدم هذا المصطلح لأول مرة في عام 1989 من قبل فريق من المحللين الأمريكيين، من بينهم المحلل الأمريكي وليام ليند (William S. Lind) لوصف الحروب التي تعتمد على مبدأ «اللا مركزية» (المترجم)

¹⁰ William S. Lind, Keith Nightengale, John F. Schmitt, Joseph W. Sutton, and Gray I. Wilson, *The Changing Face of War: Into the Fourth Generation*, Marine Corps Gazette, 1989

السياسية والمجتمع المدني أهدافاً في ميدان المعركة" يدعو مؤيدي الجيل الرابع من الحرب إلى استخدام العمليات النفسية، بما فيها الدعاية والإرهاب على امتداد سنوات طويلة للقضاء على القدرة المعنوية والذهنية والبدنية للعدو على شن الحرب، حتى يفقد في النهاية الرغبة في مواصلة القتال. ووفقاً لأحد التعريفات الذي لاقى قبولاً شديداً، فإن الجيل الرابع من الحرب هو شكلٌ متطورٌ من التمرد الذي يستخدم كل الشبكات المتاحة – السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية – لإقناع متخذي القرار لدى العدو أن أهدافهم الاستراتيجية إما أنها لا يمكن تحقيقها، أو أنها سوف تكلف الكثير حتى تأتي بالفائدة المرجوة.

مميزات هذا المنهج لأية جماعة قومية فرعية أو جماعة تعمل عبر الحدود القومية، واضحة بشكل كاف؛ فالمنظمات الإرهابية اللامركزية والمتصلة، أقل عرضةً إلى الإجراءات التقليدية لمكافحة الإرهاب، والتي تستخدمها قوات الأمن المنظمة تنظيمياً هرمياً والخاصة بالحكومات القومية. في فبراير/شباط من عام 2002، ذكر معهد أبحاث إعلام الشرق الأوسط (MEMRI) أن أحد وثائق القاعدة التي تم نشرها على الإنترنت تعتنق فكرة الجيل الرابع من الحرب. "هذا النوع من الحروب يمثل صعوبات واضحة لآلة الحرب الغربية"، كما جاء فيما نشر: "لقد بدأ الجيل الرابع من الحروب، وقد تم بالفعل تفوق الطرف الأضعف نظرياً في كثير من الحالات وقد هُزمت الدول القومية من قِبَل دول لامركزية." في تبني تنظيم القاعدة لتكتيكات حرب الجيل الرابع يقدم دراسة حالة مفيدة لفهم التنظيمات الإرهابية المتصلة بالتنظيم.

وفقاً لغالبية محليي مكافحة الإرهاب اليوم فإن القاعدة قد تحولت من منظمة تدار مركزياً، إلى شركة مانحة لامتياز القيام بالهجمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم. ومما لا شك فيه أنه منذ اندلاع الحرب في أفغانستان والتي قللت إلى حدٍ كبير من قيادة وسيطرة بن لادن، وأصبحت القاعدة لامركزية بصورة متزايدة، يراها البعض على أنها «حركة»، أكثر من كونها شكل «منظمة» جديد. وقد لاحظ خبراء مكافحة الإرهاب "نموً في هذه الحركة المتطرفة السُنيّة العالمية، مدفوعاً جزئياً بما يحدث في العراق، ولكن أيضاً بأحداثٍ أخرى، مما يزيد من صعوبة تعقبه وتتبعه والقضاء عليه في النهاية. لذلك، فبينما نحسن نحن مواجهة ما كان يُطلق عليه القاعدة، لدينا الآن تهديداً جديداً؛ هذه الحركة، والتي تُعدُّ تحدياً كبيراً."¹¹

قدّم بن لادن والظواهري بصفتهم زعيمين مُلهمين لهذه الحركة، الإرشاد الأيديولوجي، بينما تركا تخطيط وتمويل العمليات للقادة المحليين في المنظمات الحليفة، ولكن المستقلة. هجوم مدريد في مارس/آذار من عام 2004، والذي ذهب ضحيته 191 شخصاً، كثيراً ما يذكر كنقطة تحول رئيسية في تطور هذه الحركة المتطرفة الإسلامية العالمية. في البداية، سعى مسؤولو مكافحة الإرهاب في إسبانيا والولايات المتحدة إلى التعرف على الصلات التنظيمية بين

¹¹ Robert Windrem, "The Frightening Evolution of al-Qa'ida," MSNBC.com, (24 June 2005). Online at: <http://msnbc.msn.com/id/8307333>

القاعدة ومنفذي تفجير مدريد، ولكنهم سرعان ما أدركوا أن هذا الصلات واهية في أفضل الأحوال. لقد تم تنظيم وتنفيذ الهجوم في مدريد خلال ثمانية أسابيع، باستخدام متفجرات تمّت سرقتها، ومفجرات عبارة عن هواتف محمولة قام أحد المتآمريين بتجميعها. لم يتطلب الأمر توجيهها مركزياً من جبال باكستان، فقط ببساطة، قائداً على اتصال برجال تدريبوا على الحرب في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي. وبالنسبة للحافز أو السبب كانت هناك مساعدة إسبانيا للولايات المتحدة في العراق، وبالنسبة للإلهام، كان لديهم بن لادن وهجمات سبتمبر (9/11).

منذ حدوث تفجيرات مدريد في مارس/آذار من عام 2004، اتبعت جماعات أخرى هذا النموذج. على سبيل المثال، ليس هناك أدلة توحى أن الهجوم الذي قتل الكثير من الغربيين في كازابلانكا (الدار البيضاء) في المغرب، قد تمّ بعلم من زعامة القاعدة. أكثر من هذا، لا يعتقد المحققون أن القاعدة لعبت أي دور في الهجوم الكبير الذي تمّ في لندن في يوليو/تموز من عام 2005، على الرغم من أن أحد التسجيلات المصورة التي قدمها الظواهري فيما بعد أشاد بمنفذي العملية من الانتحاريين. وبصورة أساسية، تتحول القاعدة إلى ما كان مصمموها الأوائل يأملون أن تصبح: «قاعدة» دعم للراديكاليين الإسلاميين حول العالم. حتى «القاعدة في العراق»، وهو الاسم الجديد لجماعة أبو مصعب الزرقاوي¹²، لا تتلقّى الأوامر من بن لادن أو الرجل الثاني أيمن الظواهري؛ لكن المتمردين العراقيين يستقون منهما الإلهام والدعم الفني والتوجيه العسكري.¹³

من منظور استراتيجي؛ يبدو منطقياً أن أسامة بن لادن ورفاقه يسعون إلى إقامة حركة إرهابية منظمة تنظيمياً فضفاضاً. ومما لا شك فيه أنه قبل عدة سنوات، أدرك قادة القاعدة أن تحقيق أهدافهم وأغراضهم العليا سوف يتطلب المزيد من اللامركزية، ومنها يقوم على الشبكات. في عام 2001، في أعقاب إخراج طالبان من أفغانستان، وجد عدد من قادة القاعدة أنفسهم، فجأة، في مراكز الاعتقال يواجهون أشهر طويلة من الاستجواب. أبو زبيدة، «عميد طلاب» القاعدة الذي أدار تدريب وتعيين المجموعات، تمّ القبض عليه في فيصل آباد في باكستان في فبراير/شباط من عام 2002، ورمزي بن الشبية، مُنظم خلية هامبورج في ألمانيا، والتي كوَّنت أساس المجموعة التي نفّذت هجمات التاسع من سبتمبر، قُبِضَ عليهم في كراتشي في باكستان بعد مرور سنة من الهجمات. هذه وغيرها من النجاحات في مكافحة الإرهاب أدّى في النهاية للقبض على خالد شيخ محمد، العقل المدبّر لهجمات التاسع من سبتمبر، والممول لأول هجوم على مركز التجارة العالمي في روالبندي في باكستان في مارس/آذار 2003. وبعد شهر أُلقي القبض على توفيق عطّاش والملقب بـ «خلّاد» العقل المدبّر لهجوم USS Cole في كراتشي.

¹² التوحيد والجهاد هو الاسم الأول لجماعة أبو مصعب الزرقاوي وكان زعيم الجماعة. بعد مبايعته لأسامة بن لادن أصبح أبو مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين الذي هو فرع لتنظيم قاعدة الجهاد في العراق. (المترجم)

¹³ من أجل المزيد من المعلومات، انظر: James Forest, ed., *The Making of a Terrorist (Vol. 2: Training)*; James Forest, ed., *Teaching Terror: Strategic and Tactical Learning in the Terrorist World*

واستجابةً لخسارة القادة الرئيسيين، زُعمَ أن تنظيم القاعدة عقد قمةً استراتيجيةً في شمال إيران عام 2002، حيث أقرّ مجلس شورى الحركة بأنها لم تعد قادرةً على الوجود والتسلسل الهرمي، وبدلاً من ذلك ستصبح تنظيم/شبكة لامركزية وتنقل عملياتها إلى العالم بأسره.¹⁴ وخلال سلكها هذا الطريق طوّرت القاعدة من نفسها خلال السنوات القليلة الماضية مما يدل على نوع المرونة التكيفية التي أصبحت السمة المميزة للمنظمات الإرهابية الشبكية.

نقاط ضعف المنظمات الإرهابية المتصلة/الشبكية:

نتيجة للطبيعة الفريدة للمنظمات الإرهابية، تواجه هذه المنظمات مصاعب في كل بيئات العمل تقريباً، خاصةً فيما يتصل والمحافظة على إدراك مستمر للموقف، والسيطرة على استخدام العنف لتحقيق نتائج سياسية محددة، وبالطبع منع السلطات المحلية من الخط من قدرات الجماعة. ولكن، كما يصف جيكوب شايبو (Jacob Shapiro) في الفصل التالي من هذا التقرير، فإنها تواجه أيضاً مشاكل معتادة بالنسبة لأنواع المنظمات الأخرى، بما فيها المنظمات الخاصة والأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية وحركات التمرد التقليدية. على سبيل المثال، لا بُدَّ أن يقوم القادة السياسيون والأيديولوجيون – المخضرمون – يجب أن يفوضوا وسطاء أو عاملين على مستوى أقل أو عملائهم للقيام ببعض واجباتهم المعينة. ولكن نتيجةً لاختلاف الاختيارات الشخصية، وإضافة إلى الحاجة للمحافظة على سرية العمليات لا يمكن لقادة المجموعات الإرهابية متابعة ما يقوم به عملائهم، بصورة تامة. بهذا يخلق اختلاف الاختيارات تحديات عملية يمكن استغلالها للقضاء على إمكانيات الجماعة الإرهابية.

وبصورة عامة، الهدف من هذا التحليل هو تقديم إطار يمكن أن يساعدنا في تحديد أين، وتحت أية ظروف تنظيمية يمكن توقع أن تواجه المنظمات أكبر التحديات في متابعة أهدافها ومصالحها. إن فهم التحديات الداخلية ونقاط ضعف المنظمات الإرهابية هو جزء أساسي من إعداد الاستراتيجيات الفعالة لمكافحة التهديدات التي تمثلها، والحد من قدرة هذه الجماعات على القتل.

¹⁴ روبرت وندرم (Robert Windrem)، 2005

كما سيتم تناوله بتفصيل أكبر خلال الجزء المتبقي من التقرير، تُعاني منظمة إرهابية شبكية مثل القاعدة من نقاط ضعف يمكن استغلالها. سنبدأ الجزء الأول من هذا التقرير بإعداد إطار نظري قوي يساعدنا على تحديد وفهم نقاط الضعف هذه. عند دمجها بتقييم ما هو معروف عن الخصائص الحالية لشبكة القاعدة، سوف يكشف هذا التحليل التحديات التنظيمية والانقسامات الداخلية الناشئة، وسوف يعطي فهماً لـ «أين وتحت أية ظروف تكون الشبكة أكثر عرضة للاستغلال».

يلي هذا التحليل النظري دراسة حالة تُبيّن التحديات التي واجهتها حركات الجهادية مختلفة في سورية خلال سبعينيات وثمانينات القرن العشرين، مقدمة سابقة تاريخية لمناقشة التحديات التنظيمية الحالية للقاعدة، ونقاط الضعف المرتبطة بالشبكة. يشمل هذا التحليل المدهش والشديد الصلة بالحالة، عدداً من التشابهات المثيرة للاهتمام بين تجربة الجهاد في سورية، والتحديات المعاصرة التي تواجهها جماعة الزرقاوي؛ «القاعدة في بلاد الرافدين». دراسة الحالة هذه لا تزيد فقط من فهمنا لشبكة/تنظيم القاعدة، ولكنها تقدم أيضاً نموذجاً مفيداً للباحثين الآخرين ليتبعوه بتطبيق إطار نظري مماثل لدراسة منظمات إرهابية أخرى، ونقاط الضعف المحتملة لديها.

يخلص الجزء الأول من هذا التقرير إلى نتائج ذات صلة بالسياسة، استلهمت من وثائق القاعدة التي تمّ الاستيلاء عليها، والتي تدعم هذه الدراسة وتقدم الفرص المتاحة لاستغلال نقاط الضعف التنظيمية الموروثة لدى القاعدة. يتم تقديم عدد من التوصيات القتالة وغير القتالة (العلاجية) التي تستجيب بفاعلية أكبر إلى اختلاف اختيارات القاعدة، والتزامها بقضيتها في محاولة لإثارة المشاكل لإضعاف الوكالة والتي تزيد من الخلل التنظيمي القائم.

في الجزء الثاني من تقريرنا نصف الأساليب المستخدمة للحصول على عينة الوثائق، وتقديم الملخصات والتحليلات السريعة لكل الوثائق الـ 28 الخاصة بالقاعدة، والتي تمّ الاستيلاء عليها، والمستخدم في هذه الدراسة. يمكن الوصول إلى النصوص الكاملة المترجمة إلى الإنجليزية إضافةً إلى الأصول العربية من خلال الروابط الموجودة في ملخصات الدراسة.

التحديات التي يواجهها الإرهاب المنظم¹⁵

إطار نظري للتحليل

نستخدم في هذا القسم مزيجاً من نظرية التنظيم الاقتصادي والاجتماعي لتحديد أين وتحت أية ظروف واجهت التنظيمات الإرهابية وتستمر في مواجهة التحديات الكبيرة لتحقيق أهدافها. توحى الأدلة التي تقدمها وثائق Harmony التي تمّ الإعلان عنها والمواد المكشوفة أن القاعدة تواجه عدداً من نفس التسويات التنظيمية والقيود العملية. يقدم هذا الإطار النظري طريقةً للتفكير في الجماعات التي تبرز بوضوح أين يمكننا توقع رؤية قيود إرهابية ونقاط ضعف، بالإضافة إلى الفرص المقابلة للحكومة لجعل تحقيق الأهداف الإرهابية أكثر صعوبة.

مقدمة:

تواجه المنظمات الإرهابية مهاماً صعبة في ظروفٍ عملياتيةٍ عدائية. أولاً، يجب عليها السيطرة على التحكم في العنف وسيلةً لتحقيق غاياتها السياسية المحددة. فالإكثار من العنف يمكن أن يكون ضاراً بالقضية، مثلما يمكن أن يكون الإقلال منه.¹⁶ ثانياً، يجب عليهم المحافظة على هذا الاستخدام المساوي من القوة، في بيئة يتساوى فيها انكشاف أمرهم للحكومة مع الفشل العملياتي.¹⁷

هذه التحديات تتكرر في الكتابات التنظيمية للإرهابيين. ونحن نرى تركيزاً مستمراً على كيفية تحقيق الاستخدام المناسب للعنف، عندما تزيد مطالبة القاصي والداني بمزيد من العنف، عما هو مفيد، أو يسعون إلى إثراء أنفسهم أثناء تحقيق واجباتهم. كذلك تتصارع المجموعات مع مشكلة المحافظة على إدراك الموقف مع البقاء متخفين، بحيث يعي الأعضاء أيُّ الأفعال سوف تدعم الهدف السياسي، وأيُّها سوف يكون ضاراً. أخيراً، هناك اهتمامٌ مُنتظم بتوازن الحاجة إلى السيطرة على العناصر العملية مع الحاجة إلى تجنب جذب انتباه الحكومة والحدّ من الآثار المترتبة على أيّ فشل.

¹⁵ جيكوب شايبرو (Jacob N. Shapiro) الكاتب الرئيسي لهذا القسم هو زميل في المركز الدولي للأمن والتعاون (CISAC) في جامعة ستانفورد.

ومشارك مساعد في مركز مكافحة الإرهاب (CTC).

¹⁶ على سبيل المثال، أثار التفجير الذي قام به الجيش الجمهوري الأيرلندي الحقيقي في أوما في شهر أغسطس/آب من عام 1998 مشاكل هائلة لكل من الجيش الجمهوري الأيرلندي الحقيقي والحركة الجمهورية بوجه عام. لقد أدّى الهجوم إلى مقتل 29 شخصاً وأثار غضباً عاماً شديداً ضد الجيش الجمهوري الأيرلندي الحقيقي. ومنذ عام 1998 يتضاءل دعم الجماعة ولم تقم بأية عمليات مؤثرة منذ يونيو/حزيران من عام 2003.

¹⁷ على سبيل المثال، فشلت عملية هجوم إرهابي على الفنادق السياحية في المغرب في شهر نوفمبر من عام 2005 لأن الخلية العاملة تضمنت أعضاء سابقين في معسكر جوانتنامو، وكانوا أفراد معروفين تماماً لقوات الأمن المغربية.

ظهرت مشاكل السيطرة عند التنظيمات الإرهابية لأول مرة في الكتابات التنظيمية للجماعات الماركسية الروسية المبكرة، والتي كانت تواجه مشاكل منتظمة مع الخلايا المحلية التي تقوم بهجمات انتقامية لا يمكن تبريرها وفقاً للنظرية الماركسية.¹⁸ وبصورة مماثلة، في عام 1977، وفي تقرير للعاملين في الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت¹⁹، هدفت خطط إعادة تنظيم تفاصيل مقر القيادة العام إلى الحد من نقاط الضعف الأمنية، مع المحافظة على سيطرة عملياتية كافية.²⁰ جماعات الإسلاميين ليست معصومة من هذه النقاط التي تدعو إلى القلق، على الرغم من أن المحافظة على إدراك الموقف يبدو مشكلة أكبر بالنسبة لهم. تتضمن وثيقة للدروس المستفادة جاءت من قاعدة بيانات Harmony، وتصف عمليات الجهاد الفاشلة التي شنت ضد نظام الأسد في سورية في الفترة من 1976 إلى 1980 تتضمن نقاشاً لمشاكل الانفصال عن الجمهور نتيجةً لضرورة المحافظة على الأمن.²¹ تضم نفس الوثيقة نقاشاً عن كيفية تقليد جماعة الألوية الحمراء الإيطالية²² من أجل تحقيق تقسيم أفضل للمعلومات، مع الاحتفاظ بالفاعلية العملية. أخيراً، تناقش الرسائل المتبادلة بين أفراد القاعدة التي تم الحصول عليها، والتي أعلنتها قاعدة بيانات Harmony كيف أن التخطيط وإجراء العديد من الهجمات له نتائج عكسية مثل جذب انتباه الحكومة غير المرغوب فيه تجاه الجماعة.²³

الرؤية الأساسية هي أن الجماعات الإرهابية والمنظمات السرية الأخرى تواجه تسويتين (مواهتين) رئيسيتين. الأولى بين الأمن العملي والكفاءة المالية. وهنا تأتي مشاكل الثقة والسيطرة - مشاكل «الوكالة» - بعدم كفاءة في تخصيص الموارد. وتتضمن كل الاستراتيجيات الخاصة بالتخفيف من هذه المشكلة تكلفة أمنية. التسوية الثانية هي بين الأمن العملي والسيطرة التكتيكية. وهنا تؤدي مشاكل الوكالة والديناميكيات الأخرى للجماعة إلى عنف ضار؛ تتضمن استراتيجيات الخاصة بالتخفيف من هذه المشاكل من خلال فرض سيطرة أكبر تكلفة أمنية للجماعات ككل. سنشرح الأهمية القصوى لهذه التسويات الخاصة بتحديد استراتيجيات مكافحة الإرهاب باستخدام الرؤى النظرية التي أعدت من دراسة للشركات والأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية وحركات التمرد التقليدية. هناك

¹⁸ Anna Geifman, "Aspect of Early Twentieth-Century Russian Terrorism: The Socialist-Revolutionary Combat Organization," *Terrorism and Political Violence* 4, no. 2, 1992, 23-46

¹⁹ الجيش الجمهوري الأيرلندي (Irish Republican Army) هو منظمة شبه عسكرية وجيش مؤقت سعت لتحرير إيرلندا الشمالية من الحكم

البريطاني وإعادة توحيدها مع الجمهورية الأيرلندية. (المترجم)

²⁰ John Horgan and Max Taylor, "The Provisional Irish Republican Army: Command and Functional Structure," *Terrorism and Political Violence* 9, no. 3, 1997

²¹ وثيقة Harmony: AFGP-2002-600080

²² الألوية الحمراء (Brigate Rosse, BR) كانت منظمة إرهابية سرية متطرفة في إيطاليا، تأسست عام 1970 في ميلانو. تنتمي المنظمة إلى كل من ريناتو كوريكو، وزوجته مارغريتا كاغول، وألبيرتو فرانسيسيني. قامت هذه المجموعة بارتكاب حوالي 75 عملية قتل بين أعوام 1970 و 1988، ونظمت العديد من عمليات الخطف والسرقة والهجوم على البنوك. كما قامت أيضاً باغتيال رئيس الوزراء الإيطالي ألدو مورو عام 1978. (المترجم)

²³ في خطاب 'العدل' المؤرخ يونيو من عام 2002 من Harmony، يعترض عبد الحليم العدل، أحد أعضاء القاعدة، بشدة على زعامة أسامة بن لادن. ويجادل أن الجماعة بحاجة إلى أخذ وقفة عملياتية لإعادة التجمع في أعقاب الإخفاقات التي شهدتها في شرق آسيا وأوروبا وأمريكا والقرن الأفريقي واليمن والخليج والمغرب. وتصف كيف أن مواصلة القيام بالأعمال الأجنبية تأتي بضغوط شديدة على المنظمة.

أسباب نظرية قوية للاعتقاد أن هذه المشاكل لا يمكن لكل الجماعات الإرهابية تفاديها، وتعزز الأدلة القائمة من وثائق Harmony وحسابات الموارد المفتوحة تقييماً أن القاعدة تواجه تسويات وتحديات مماثلة. سيساعد الفهم الأفضل لكيفية استغلال هذه المشاكل الحكومات على الحد من خطورة القاعدة (والجماعات الإرهابية الأخرى) بصورة أكثر فاعلية.

التحديات التي تواجه الإرهابيين:

من السهل وصف التحديات التي تواجه الإرهابيين لأسباب أمنية، لا بُدَّ أن يفوض الزعماء السياسيين والأيدولوجيين والمسؤولين مهام معينة – التخطيط للهجمات، والبحث عن التمويل، والتجنيد وخلافه – الوسطاء أو العاملين على مستويات أدنى وعملائهم. لا يمثل هذا التفويض أية مشاكل إذا كان العملاء كلهم ملتزمون تماماً بالقضية ويتفقون مع الزعماء على أفضل طريقة لخدمة القضية. في ظل هذه الشروط سوف تكون اختيارات القادة ووكلائهم متفقة تماماً، وسوف يتصرف الوكلاء كما يريد القادة تماماً.

إلا أن الأولويات لا تكون متفقة دائماً. وعندما لا تكون كذلك فإن الطبيعة الخفية لجماعات الإرهاب تشير بالضرورة إلى أن العملاء يمكنهم انتهاز فرصة الحصول على تفويض بالعمل كما يحلو لهم، وليس كما يريد المسؤولون. ونحن نرى هذه المشكلة المتكررة بين أعضاء القادة الذين يظهرون مستويات مختلفة من الالتزام بالقضية. لذلك شهد الحسين خرشتو أحد أعضاء خلية عمليات القاعدة في نيروبي أثناء عملية تفجير السفارة الأمريكية في عام 1998 لصالح الإدعاء لأنه لم يوافق على أولويات إنفاق المال التي حددها الأفراد المسؤولون في مجموعته.²⁴ فقد عدَّ أولوياتهم غير إسلامية، واتهمهم بالتبديد والاختلاس. ونحن نرى نفس الديناميكيات في المنظمات المرتبطة بالقاعدة.

على سبيل المثال تواجه الجماعة الإسلامية مشاكل متكررة مع القادة المحليين الذين يشتركون في أعمال العنف الضار. في أكتوبر/تشرين الأول من عام 2003، قرر كبار قادة الجماعة الإسلامية تطوير بوسو في سولاويزي الوسطى مكاناً آمناً ومنطقة للمد الأيديولوجي، إلا أن الدوافع المحلية أدت إلى سلسلة من الهجمات الطائفية ضد المسيحيين تعارض اختيارات القيادة. وقد جذبت هذه الهجمات الحكومة إلى المنطقة وأتت على قيمتها ملجأً آمناً.²⁵

²⁴ شهادة الحسين خرشتو: Direct examination, U.S. v. Usama Bin Laden et. al., S(7) 98 Cr. 1023, pp. 1280 – 1284;

1307 – 1316; 1383-1385; 1492-1494; 1536.

²⁵ International Crisis Group, “Indonesian Backgrounder: Jihad in Central Sulawesi.” ICG Asia Report 74

(2004)

القادة الإرهابيون لديهم مشكلةٌ بذلك. فالاهتمامات الأمنية تعني أنهم لا يمكنهم متابعة ما يفعلونه الوكلاء تماماً.²⁶ إضافةً إلى هذا فإن طبيعة بيئة العمليات تعني أنه من الصعب عقاب الوكلاء، حتى عندما يجدهم القادة يتخذون إجراءات أو عمليات غير مُصرَّح بها. في الجماعات الإرهابية يعقد الأفراد عقد تهديدٍ ضمني مع عددٍ من مسؤولي الجماعة، فمن الممكن أن يذهب أي شخصٍ منهم إلى الحكومة. على سبيل المثال، جمال أحمد فضل الذي أدلى بشهادته في محكمة تفجير السفارة، سرق بعض المال من تنظيم القاعدة، وكُشف، فهرب وذهب إلى الحكومة الأمريكية في محاولةٍ لإنقاذ نفسه وعائلته. وعلاوةً على ذلك فإن الأفراد في كثير من الأحيان يكونون أحد العناصر العاملة والفاعلة التي تتخصص في العنف. لذلك لا يمكن للقائد أن يُقدم على تهديدهم صراحةً. هذه المشكلة ابتليت بها قيادة قوات أَلستر المتطوعين (UVF)، تحالف دفاع أَلستر (UDA)، والقوات شبه العسكرية البروتستانتية في إيرلندا الشمالية، والذين لم يستطيعوا وضع حدٍ لخلاياهم العاملة الذين تسببوا بضررٍ سياسي.²⁷

المشاكل المذكورة أعلاه تقع في فئة أكبر من مشاكل «الوكالة». هذه المشاكل تنشأ عند وجود ثلاث شروط:

1. يحتاج المسؤول لتفويض وكيلٍ عنه ببعض الإجراءات أو القرارات
2. لا يمكن للمسؤول مراقبة تصرفات الوكيل كلها، ولا معاقبته على وجه التأكد عند التعرف على العدوان
3. لا تتناسب تفضيلات/خيارات الوكيل مع المسؤول.

استُخدمت «نظرية الوكالة» بنجاحٍ كبير لاستشكاف مجموعة واسعة من القضايا، بما في ذلك «حكومة الشركات»، والإنفاق الكبير في الكونغرس، وسلوك الوكالات التنظيمية، والعلاقات المدنية العسكرية، ومشاكل السيطرة التكتيكية في منظمات المتمردين.²⁸ نستخدم هنا هذه النظرية لتأطير مناقشتنا حول نقاط الضعف في شبكة تنظيم القاعدة، وكثيرٌ منها هي التي كشفت عنها وثائق جهادية في قاعدة بيانات Harmony تمَّ الحصول عليها مؤخراً. فهم أسباب مواجهة الجماعات اختلاف الخيارات، ومتى يخلق الاختلاف تحديات عملياتية وهذا

²⁶ حاول زعماء القاعدة استخدام التدقيق لمتابعة عملائهم، كما تبين رسالة بالبريد الإلكتروني أرسلت عام 1999 من أيمن الظواهري إلى أحد زعماء خلية اليمن. في هذه الرسالة يشكو أيمن الظواهري من أن القائد اليمني ينفق المال الكثير ولا يقوم بإعطاء تقارير مناسبة عن مصروفاته. من الواضح أن مثل هذه الاتصالات تمثل مخاطر أمنية هائلة. انظر Alan Cullison, "Inside Al-Qa'ida's Hard Drive," *The Atlantic Monthly*, September 2004. تثار قضايا مماثلة في خطاب أرسل في شهر يونيو/حزيران من عام 2005 يُقال إنه من أيمن الظواهري إلى أبو مصعب الزرقاوي. وفي هذا الخطاب، الظواهري يلاحظ أن القيادة في أفغانستان لا تعرف الحقيقة الكاملة عن الموقف في العراق. كما يجادل أن بعض أكثر أفعال الزرقاوي عنفاً، قد تكون ضارة سياسياً.

²⁷ Andrew Silke, "In Defense of the Realm: Financing Loyalist Terrorism in Northern Ireland – Part One: Extortion and Blackmail," *Studies in Conflict and Terrorism* 21, 1998, 331-361; Andrew Silke, "Drink, Drugs, and Rock 'n Roll: Financing Loyalist Terrorism in Northern Ireland – Part Two." *Studies in Conflict and Terrorism* 23, 2000, 107-127.

²⁸ حول العلاقات المدنية العسكرية، انظر: Peter D. Feaver, *Armed Servants: Agency, Oversight, and Civil-Military Relations*, فيما يخص مشاكل السيطرة التكتيكية في منظمات المتمردين، انظر: Scott G. Gates, "Recruitment and Allegiance: The Microfoundations of Rebellion." *Journal of Conflict Resolution* 46(1): 111-130. فيما يخص بدوافع قيام منظمات المتمردين بأعمال عنف ضد المدنيين، انظر: Lucy Hovil and Eric Werker, "Portrait of a Failed Rebellion: An account of rational, sub-optimal violence in western Uganda." *Rationality and Society* 17, no. 1, 2005, 5-34

يُسَهِّل الإجراءات الحكومية التي تهدف إلى استئصال المشاكل التنظيمية الداخلية للإرهابيين. فعل ذلك يُضعف تأثير جهود أخرى لمكافحة الإرهاب.

يتناول بقية هذا القسم منطقتين محددتين للصراع داخل المجموعات الإرهابية: تخصيص الموارد والتكتيكات. في المجال الأول، تخلق مشاكل «الوكالة» عدم كفاءة في كيفية تخصيص الموارد. وتخلق أساليب التخفيف من هذه المشاكل نقاط ضعف عملية. وبذلك تواجه الجماعات ضرورة التسوية بين الأمن والكفاءة. في المجال الثاني، تؤدي مشاكل «الوكالة» إلى اتباع الخلايا سلوك سياسي مثير للشك. يمكن للجماعات التخفيف من هذا عن طريق التشدد في السيطرة، مما يقلل من أمن الجماعة. لذلك تواجه المجموعات تسوية بين الأمن والسيطرة. وفي كلتا الحالتين، هناك عدد من الأعمال التي يمكن للحكومات أن تقوم بها لجعل التسوية صعبة بالنسبة للإرهابيين.

لماذا تختلف الاختيارات والأولويات؟

يبدأ التحليل المفتوح عادةً للمنظمات الإرهابية من منظور أن أفراد هذه الجماعات تدفعهم القضية في اتحاد واحد، وأنهم لديهم رغبة متساوية في التضحية من أجل القضية، ويتفقون على حقيقة القضية ويتفقون على أفضل التكتيكات اللازمة لتحقيق الهدف الاستراتيجي.²⁹ إلا أنه قد تراكمت أدلة كثيرة تشير إلى أن الأمر ليس كذلك. تكشف وثائق Harmony مستوى مثير للدهشة من القتال والنزاع الداخلي، حتى داخل الجماعات ذات القدرة الكبيرة مثل القاعدة (رسالة عبد الحليم العدل). تاريخياً، دائماً ما تنقسم الجماعات الإرهابية إلى قسمين بسبب الاختلافات المنهجية حول إدارة الصراع والتكتيكات المستخدمة. على سبيل المثال، الجيش الجمهوري الأيرلندي تولّد منه 6 مجموعات منشقة منذ منتصف السبعينات، بما في ذلك: الجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت، الجيش الجمهوري الأيرلندي الرسمي، الجيش الجمهوري الأيرلندي المستمر، جيش التحرير الوطني، وقوة الرد الكاثوليكي. عدة وثائق من العينات التي حللناها تُعطي أدلة إضافية تُشير إلى أن تماسك الجماعات الإرهابية الإسلامية ضعيف أيضاً. وثائق Harmony تكشف أدلة قوية على خلافات كبيرة بشأن التركيز الاستراتيجي والصراعات حول نقاط غامضة من العقيدة.³⁰ نحلل فيما يأتي أسباب وجود اختلافات حول الإنفاق والتكتيكات.

اختلاف أولويات الإنفاق:

²⁹ فيما يأتي أمثلة على هذا المنهج: William F. Weschler and Lee S. Wolosky, "Terrorist Financing: Report of an Independent Task Force Sponsored by the Council on Foreign Relations," (Council on Foreign Relations, 2002); "Report on Money Laundering and Terrorist Financing Typologies," (Paris: Financial Action Task Force, 2004); Jean-Charles Brisard, "Terrorism Financing: Roots and Trends of Saudi Terrorism Financing," Report Prepared for the President of the United Nations Security Council (New York: JCB Consulting, 2002); and "The Jemaah Islamiyah Arrests and the Threat of Terrorism," White Paper (Singapore: Ministry of Home Affairs, 2003)

³⁰ انظر على سبيل المثال وثيقة رقم: AFGP-2002-600053

السبب الرئيسي لاختلاف أولويات الإنفاق هي عملية الاختيار الطبيعي التي تحدث على امتداد المسارات المهنية للإرهابيين. فداخل جماعة المجندين الإرهابيين الجدد، هناك اختلاف في الالتزام والولاء للقضية.³¹ على الرغم من أن الكثيرين يبدو أنهم ملتزمين بها، فهناك البعض ممن لديهم الرغبة دائماً في التضحية أكثر من غيرهم.³² وعبر سنوات في الجهاد، كان أكثر الأفراد التزاماً هم أكثرهم تطوعاً للمهام الخطرة أو المميتة. وكأفراد في نقلة جماعية إلى مواقف ذات توجه مالي ولوجيستي³³، فإن الجزء من الأفراد الأقل التزاماً سوف يزيد، لأن من هم أكثر التزاماً سوف يتابعون القيام بالمهام الأكثر خطورة نسبياً، وهم أكثر عرضة لأن يتم اختيارهم من المجموع. لاحظ أن المنظمات الإرهابية تستخدم بصورة تقليدية الأفراد الذين قضوا فيها فترات طويلة لتولي الأمور اللوجيستية والمهام الإدارية.³⁴ وما يعنيه التقدم في هذا المجال هو أنه في المتوسط سوف يكون من يتولون المهام المالية واللوجيستية أكثر بعداً عن المخاطر وأقل التزاماً من القيادة أو الجنود العاديين.

تتفاقم ديناميكيات الاختيار هذه بحقيقة أن المشاركين في شبكات دعم الإرهاب يواجهون مستويات منخفضة جداً من الخطر عما يواجهه العاملون التكتيكيون (الميدانيون). وإن لم يصل الأمر إلى طلب أن يشاركوا في العمليات الخطرة أو المميتة فاحتمال تعامل قوات الحكومة معهم يكون أقل. وعندما يتم التعامل معهم، فإن احتمال مقتل الأفراد الداعمين يكون أقل. وعند القبض عليهم، يواجهون معاملة أكثر رافة. باستخدام البيانات البيوغرافية وبيانات الشبكة الخاصة بـ 366 عضواً من أعضاء القاعدة والجماعات المرتبطة بها، وجدنا أن الممولين نادراً ما يتم قتلهم وأن معدل

³¹ وهنا تكون فكرة الالتزام الأقل بالقضية مفيدة. يمكننا توزيع الدعم المحتمل أو جماعة على مقياس من 7 نقاط، يمتد من -3 إلى 3. أصحاب المستوى -3 هم المساندون الأشدء للجماعة الإرهابية والذين يرغبون في التضحية بكل شيء. وأصحاب المستوى 3 هم مساندون أشدء للحكومة. ومن يوجد عند مستوى صفر هم محايدون بين الجانبين. نحن نعتقد أن أدوار الأفراد داخل الجماعة ترتبط ارتباطاً شديداً بمستوى التزامهم. فالقيادات العليا والعناصر العملياتية عند المستوى -3 لا يمكن إبعادهم إلا عن طريق الأعمال العنيفة فقط، أي القبض عليهم أو قتلهم. سوف يكون الأفراد الذين يشغلون الأدوار اللوجستية والاتصالات بوجه عام عند مستوى -2، ويمكن وضع المؤيدين البسطاء لجماعة ما، ممن يذهبون إلى معسكرات التدريب في أفغانستان نوعاً من الإجازة الصيفية، يمكن وضعهم عند مستوى -1 على هذا المقياس. كلما قلَّ التزام الفرد، كلما زاد قدر الحث الإضافي المطلوب ليقوم بأعمال ذات مستوى معين من الخطورة. هذا الاختلاف في الالتزام يتطلب آليات مختلفة لاختيار الأفراد أو نقلهم عبر مجال الالتزام بالقضية. من أجل نقاش كامل لهذه الفكرة، انظر: Roger Petersen, *Resistance and Rebellion: Lessons From Eastern Europe*

³² على سبيل المثال، من يسهلون تنفيذ العمليات الانتحارية في العراق، ليسوا بهذا القدر من الالتزام بحيث يرسلون أطفالهم للقيام بمثل تلك الهجمات، انظر: Aparisim Ghosh, "Professor of Death," *Time*

³³ اللوجست: تعني فن وعلم إدارة تدفق البضائع والطاقة والمعلومات والموارد الأخرى كالمنتجات والخدمات وحتى البشر من منطقة الإنتاج إلى منطقة الاستهلاك، أو فن تحريك الجيوش وإمدادها باستمرار كونها ذات صلة بالشؤون العسكرية، وأيضاً يُعرف بالإمداد والتموين والتسليح والإخلاء وغيرها من الأعمال غير القتالية، والعاملون بهذا المجال عبارة عن مجموعات غير قتالية لكنها مدربة تدريب عالي جداً، ويتحولون إلى القتال إذا تطلب الموقف منهم ذلك. وقد توسع المعنى مع اتساع نطاق الأعمال لمفهوم الاستراتيجية وعممت على الأعمال المدنية كالحركة والنقل والتخزين وغيرها لتشابه الأعمال، لكن الفرق عادةً يكون هنا بالوضع الآمن للسلك المدني والوضع غير الآمن للسلك العسكري. يُعرف الدعم اللوجستي بمعجم أوكسفورد للغة الإنكليزية بأنه: "فرع من العلوم العسكرية تختص بتدبير ونقل والحفاظ على المواد، الأفراد والوسائل." ويُعرف بالعربية بـ "السوقيات". مع التطور الحالي في مجالات المال والأعمال أصبح هناك شركات عالمية ومحلية متخصصة بتقديم الخدمات اللوجستية للزبائن سواء كانوا شركات أو أفراد. (المترجم)

³⁴ المنطق الخاص بالجماعات بسيط: من تواجدوا على الساحة يعرفون ما يحدث، لكنهم أيضاً من المحتمل أن يكونوا معروفين لدى الحكومة، وبالتالي أقل قدرة على القيام بالعمليات بنجاح. فيما يتصل بجيش التحرير الأيرلندي، انظر: Horgan and Taylor (1997)، فيما يخص حماس، انظر:

بقائهم على قيد الحياة كان بصورة مستمرة أفضل من معدل العاملين.³⁵ كذلك يميل معدل القبض على الممولين إلى أن يكون أقل مما يلاقه العاملين التكتيكيين (الميدانيين).

عندما تنجح الحكومات في القبض على المسؤولين عن الأمور اللوجيستية، وأعضاء شبكات الدعم الآخرين، فإنهم يواجهون نتائج أقل بكثير من النشطين. لقد تم إبعاد واحد من كل 32 مولاً ولوجيستياً من حركة الجهاد السلفي بين يناير/كانون الثاني 2001 وديسمبر/كانون الأول 2003. وأفضل مثال هنا هو خلية الجماعة الإسلامية التي تم تفكيكها في سنغافورة في أواخر عام 2001. قدّمت الخلية خدمة جمع الأموال وشاركت في صنع الترتيبات اللوجستية لهجوم القاعدة على سنغافورة. من أصل أكثر من ثلاثين شخص قُبِضَ عليهم، 13 منهم من المشاركين في الدعم اللوجستي المباشر حُكِّموا في السجن لعامين.³⁶ العاملين في أنشطة جمع التبرعات أُفْرِجَ عنهم ولكن لم يُسَمَحْ لهم مغادرة البلاد.³⁷ هذا الخطر يُعَقِّد من آثار الاختيار، فأولئك الذين يختارون العمل الميداني أو العملياتي لأنهم ملتزمون بالقضية لأبعد الحد أكثر عرضةً للأسر أو القتل. هذه العملية توضح أكثر أن المسؤولين عن عملية التمويل وتوزيع المال على خلايا العمل الميداني سيكون لهم اختيارات خاصة بهم تختلف عن اختيارات القيادة.

وحتى دون هذا الاختلاف في عملية الاختيار، هناك سبب لتوقع اختلاف الاختيارات. المعاملة الرحيمة التي لوحظت لأعضاء شبكات الدعم تعني أن مستوى عتبة قبول المخاطر والالتزام المطلوب للمشاركة في نشاطات الدعم أقل بكثير من المشاركة في الأدوار التكتيكية. وبذلك فإن الأفراد من أصحاب مستوى مُعَيَّن من الالتزام والولاء قد يشاركون في نشاطات الدعم، بينما يعجزون عن القيام بأدوار أخرى داخل المنظمة. وسعيًا لتعظيم القدرات العملية، فإن الجماعات الإرهابية قد تركز مثل هؤلاء الأشخاص في أدوار الدعم، بما يحرم المؤمنين الحقيقيين من أجل المهام العملية الأكثر خطورة. هذه الاختيارات الشخصية تؤدي عندئذ إلى اختلاف في الثبات بين مستويات المنظمة.

توحي وثائق Harmony أن القاعدة قد شجعت بشكل رسمي مثل هذا الاختلاف في الاختيارات داخل صفوفها في وقتٍ مُبَكَّر في عمليات اتساعها وتجنيد أفرادها. على سبيل المثال، تصف إحدى الوثائق التي تم الحصول عليها الأدوار والمسؤوليات الخاصة بأعضاء لجان القاعدة المختلفة التي يمكن أن يخدموا فيها. في هذه الوثيقة، تذكر اللجنة الحرية الأهداف التالية: إعداد المقاتلين الشباب وتدريبهم وتنظيمهم من أجل القتال؛ التنظيم والإشراف من أجل المشاركة في القتال في الميدان؛ وإعداد البرامج والإجراءات العسكرية؛ وتقديم الآلات العسكرية المطلوبة من أجل

³⁵ المعلومات مُقدَّمة بوجه عام بواسطة مارك سيجمان (Marc Sageman). وقد ظهرت بدايةً في كتاب: *Understanding Terror*

Networks, 2004

³⁶ نتيجة ثانوية لهذا الجدل، قد لا يكون العقاب البسيط للممولين عملاً سيئاً، حيث إنه يخلق الظروف التي تُسبب عدم الكفاءة والنزاع في المنظمات الإرهابية.

³⁷ Maria A. Ressa, *Seeds of Terror*, 2003

القتال. قارن هذا بالأهداف الأربعة المذكورة فيما يتعلق بلجنة الإدارة والتمويل في نفس الوثيقة: "تقدم أفضل الخدمات الإدارية لكل أعضاء المجموعة وعائلاتهم؛ تولي أعمال الضيافة الخاصة بالضيوف من جميع الأنواع، بأكثر طرق الضيافة كرمًا؛ تولي أعمال المحاسبة ومسك الدفاتر بما يؤمن الأموال العامة للجماعة؛ تولي الأعمال المالية للجماعة."³⁸ من الواضح أن اختيارات أشخاص يهتمون بمتطلبات الدعم، مثل القيام بأعمال الضيافة وإمسك الدفاتر، من المحتمل أن تختلف اختلافاً كبيراً عما يختارون لمواقع مسؤولة عن التنظيم والإشراف على المشاركة في القتال في الميدان.

قد تتمتع الجماعات أيضاً عن نقل الأفراد بتوجيهات مركزية، لأنها تخلق ارتباطات بين الخلايا، ومع ذلك تظل تعاني من اختلاف الاختيارات. وبسبب الاعتبارات الأمنية تقوم بعض الجماعات الإرهابية بتجنيد أشخاص من أجل وظائف معينة مع وجود فرص بسيطة في التنقل. كثيراً ما تملأ المنظمات الإرهابية الأماكن الشاغرة فيها باستخدام استراتيجية التجنيد من خلال الارتباطات الاجتماعية القائمة.³⁹ سوف يمكن لأي فرد مكلف بالتجنيد والتدريب الأيديولوجي المبكر للأفراد المحتملين، الوصول إلى قدر محدود من الأفراد. سوف يحتاج إلى ملئ الوظائف المختلفة من هذه المجموعة. يقع الالتزام بأيديولوجية الجماعة تحت منحى توزيع يشبه الجرس – مع كون الأيديولوجيين الأنقياء أو الفاسدون الأنقياء (مخلصون) أكثر ندرة ممن يعطون للقضية قدراً متوسطاً من الاهتمام – بمعنى أنه سوف يصعب على من يقوم بالتجنيد العثور على عاملين تكتيكيين محتملين أكثر من العثور على لوجيستيين. وما لم يكن من يتولى التجنيد على معرفةٍ بعددٍ كبير من الأفراد المحتملين، فإنه سوف يضع الأفراد في أخطر المواقع التي يمكن أن يقبلوا بها. وبذلك، فمن النادر أن يكون الأفراد أكثر اندفاعاً أيديولوجياً (حماساً فكرياً) مما هو ضروري نظراً لمستوى خطر وظيفتهم، مما يؤدي إلى اختلافات في الاختيار تبعاً للموقع.

اختلاف الخيارات حول التكتيكات:

أسباب اختلاف الاختيارات الخاصة بالتكتيكات في المنظمات الإرهابية أكثر وضوحاً، وهي تنمو من طبيعة العمليات الإرهابية. السبب الأول هو أن الأفراد الذين يجيدون العنف هم المجنودون المثاليون فيما يتصل وقدراتهم على القيام بالعمليات، وكثيراً ما يسعون إلى المزيد من العنف أكثر مما هو مطلوب سياسياً.⁴⁰ على سبيل المثال، أصابت

³⁸ تذكر الوثيقتان مجموعة من الأدوار التي يمكن للأفراد القيام بها داخل هذه اللجان، إضافة إلى التوصيف الوظيفي والتعويضات. وثيقة رقم: AFGP-

2002-000078 و AFGP-2002-000080

³⁹ تستخدم الجماعة السلفية للدعوة والقتال، وهي منظمة إرهابية جزائرية، مثل نظام التجنيد هذا في مجتمعات الجزائريين المغتربين في فرنسا. انظر الوصف الصحفي لمحمد سيفراوي لاختراقه حفل لجمع التبرعات من أجل الجماعة السلفية للدعوة والقتال وتجنيد الخلايا في باريس، في: *Inside Al-*

Qa'ida: How I Infiltrated the World's Deadliest Terrorist Organization, 2003

⁴⁰ واجهت الجماعة الإسلامية العديد من هذا النوع من المشاكل، والذي تتصل بتجنيد من لم يصلوا لمرحلة الرجولة بعد، والمجرمين العتاة لاستكمال وحداتها شبه العسكرية. International Crisis Group, "Jemaah Islamiyah in South East Asia: Damaged but Still

Dangerous." *ICG Asia Report* 63, 2003

41 حملة القاعدة في بلاد الرافدين لقطع الرأس عام 2004، سمعة المتمردين الأجانب بضرر بالغ بين السُنّة العراقيين. كان العسكريون الماركسيون أول من سجلوا هذه المشكلة. فقد لاحظ لينين وآخرون مراراً أن من يتم تجنيدهم لقدرتهم على القيام بالعمليات العسكرية، كثيراً ما يقومون بمثل هذه الأفعال حتى عندما لا تكون مفيدة سياسياً.⁴² وبصورة ماثلة واجه الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت مشاكل متكررة مع وحدات الخدمة الفعالة المكونة من محترفين في القتال، يسعون طلباً للعنف، عندما لا ترغب المنظمة ككل في جذب الأنظار إليها. يوجد فخ من نوع ما هنا للمنظمات التي تتولى استخداماً محدوداً وغير إرهابي للعنف رداً على الضغط الذي تمارسه الحكومة، هذه المنظمات كثيراً ما تضطر إلى تبني تكتيكات أكثر عنفاً مما تطلبه المواقف الاستراتيجية، بغرض الاحتفاظ بولاء خلاياها الأكثر تطرفاً.⁴³ وقد أثر هذا الوضع على العسكريين الإيطاليين والألمانيين اليساريين. فقد دفع اعتماد هذه الجماعات على الأعضاء الذين يتميزون بالعنف من أجل بقائها، مع الأخذ في الاعتبار تكتيكات الشرطة، إلى مستوى أعلى من العنف ضد المدنيين، حتى عندما كان مثل هذا العنف غير مثالي سياسياً.⁴⁴

السبب الثاني لاختلاف الاختيارات والأولويات فيما يخص التكتيكات هو أن ديناميكيات التعرف في المنظمة السرية — العزلة عن الخارج والحواجز المادية السلبية للاتصالات الخارجية والروابط العاطفية القوية وما شابه — تعني أن الخلايا العملياتية كثيراً ما تصبح بعيدة عن الواقع، سعيًا إلى القيام بالمزيد من أعمال العنف أكثر مما يريده البعيدون عن الموقف.⁴⁵ لقد عانت الجماعات الإسلامية معاناً شديدة بسبب هذه المشكلة في سورية، حيث تكشف وثائق Harmony أن الخلايا المحلية كثيراً ما قامت بمجمعات عارضتها القيادة الخارجية.⁴⁶ كذلك عانت منظمة الألوية الحمراء الإيطالية من هذه المشكلة أيضاً. ومع مرور الوقت، اضطرت الجماعة إلى تكريس الجزء الأكبر من طاقاتها للقيام بمجمعات راقية للأعضاء فقط، وكانت مكلفة جداً فيما يتصل والدعم الخارجي.⁴⁷ وفي الجماعات الأكبر حجماً، حيث الزعامة معزولة تنظيمياً عن الخلايا العملياتية، أو حيث هي منفصلة عنها جغرافياً، فإن ديناميكيات التعارف هذه تؤدي إلى اختلافات في الاختيارات بين الزعماء والعاملين.⁴⁸

أخيراً، كثيراً ما يقود التنافس في الاختيارات داخل الحركة إلى عنفٍ يزيد عما يروق للزعماء السياسيين. وأفضل

⁴¹ رسالة أيمن الظواهري.

⁴² Newell, David Allen. 1981. *The Russian Marxist Response to Terrorism: 1878-1917*. PhD Dissertation, Stanford University. 262-3, 267, 269-272

⁴³ آلن نيويل (Allen Newell)، 2005

⁴⁴ Donatella della Porta, *Social Movements, Political Violence, and the State: A comparative analysis of Italy and Germany*, 1995

⁴⁵ من أجل ملخص لهذه الديناميكيات، وفقاً للحالة في إيرلندا الشمالية، انظر: J. Bowyer Bell, "Revolutionary Dynamics: The Inherent Inefficiencies of the Underground," *Terrorism and Political Violence* 2, 1990, 193-211

⁴⁶ وثيقة رقم: AFGP-2002-600080

⁴⁷ Della Porta, 1985, 120, 174

⁴⁸ تبرز الوثيقة هذا بجلاء في السياق الخاص بسورية، كما يفعل خطاب الظواهري بتاريخ يونيو/حزيران 2005: AFGP-2002-600080

مثال هنا لهذا هو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. لقد بدأت حماس الترويج للأعمال الإرهابية نتيجةً إلى حد كبير إلى التنافس مع الجهاد الإسلامي الفلسطيني، على الرغم من أن هذه الأفعال كانت ضد رغبة حركة الإخوان المسلمين الأكبر.⁴⁹ وقبل الانتفاضة الثانية، كان الغرض من العمليات الانتحارية تقويض ليس فقط عملية السلام، ولكن أيضاً شرعية السلطة الفلسطينية.⁵⁰ وبعد نوفمبر/تشرين الثاني 2000، في الانتفاضة الثانية، اعتمدت حماس والمنظمات المتطرفة على نجاح العمليات الانتحارية مفتاحاً لكسب التأييد الشعبي. ثم استثمرت حركة فتح في مجال العمليات الانتحارية لوقف تزايد شعبية حماس في الشارع، وليس لكسب تنازلات من إسرائيل. ولذلك الديناميكيات السياسية داخل الحركة الفلسطينية روجت ودفعت بالعمليات الانتحارية. الخلاصة، أنه لا يمكن للسلطة الفلسطينية إقامة سلطة إلا من خلال إظهار أنها تستطيع اللعب في لعبة العمليات الانتحارية للشارع. ومع ذلك، مع التدمير المتلاحق من إسرائيل للموارد الفلسطينية، كان لهذه اللعبة نتائج عكسية فيما يتعلق بأهداف سياسية أكبر.

لذلك فنحن نرى ثلاثة ديناميكيات داخلية تؤدي إلى تنوع الاختيارات بالنسبة للتكتيكات:

1. يميل الأفراد الذين يتم تجنيدهم بسبب مهاراتهم في العنف إلى طلب المزيد من الأعمال أكثر مما يُفضّل القادة.
2. تؤدي ديناميكيات التعارف في المنظمات السرية إلى اختلاف بالرؤى إلى العالم بين الوحدات العملياتية والقادة.
3. يؤدي التنافس من أجل الظهور داخل الحركة إلى ممارسة الفصائل⁵¹ للأعمال السياسية غير الضرورية.

تؤدي هذه العوامل الثلاثة إلى مشاكل في «الوكالة».

كيف تستجيب الجماعات إلى اختلاف الاختيارات:

يُظهر هذا التحليل عدداً من استراتيجيات الجماعات الإرهابية للاستجابة إلى مشاكل «الوكالة»، والتي تخلق كلها نقاط ضعف مُعيّنة في الأمن؛ نوع التسوية الذي نوضحه في جميع أقسام هذا التقرير. تنطبق إحدى الاستراتيجيات بصورة أساسية على تناول الأموال، بينما تنطبق الاستراتيجيات الأخرى بصورة عامة.

⁴⁹ Mishal and Sela, 2000

⁵⁰ Mia M. Bloom, *Dying to Kill* (New York: Columbia University Press, 2005). Mia M. Bloom, "Palestinian Suicide Bombing: Public Support, Market Share, and Outbidding," *Political Science Quarterly*, 119, no. 1 (2004): 61-88. See also, Matthew Levitt, "Hamis Social Welfare: In the Service of Terror," in *The Making of a Terrorist*

⁵¹ الفصائل هنا تعني جزء أو عُصبة من تنظيم أكبر. (المترجم)

تقديم الأموال عند الحاجة فقط طريقة فعّالة جداً يمكن للمسؤولين عن طريقها الحيلولة دون استغلال الأفراد الأقل التزاماً لهذه السيطرة على الأموال. تمّ تمويل تفجير السفارة في أفريقيا وتفجيرات بالي وهجمات التاسع من سبتمبر بهذه الطريقة، مع تلقي العاملين مبالغ معينة من المال واستخدامها، مع الحاجة إلى طلب المزيد من القادة المركزيين عند نفاذها. بزيادة معدل التحويلات، والتقليل من حجمها، تتكون لدى الزعماء معرفة أفضل بطبيعة العلاقة بين ما ينفقونه، ومعدل النجاح الذي يلحظونه. ويقلل هذا من مدى ما يمكن للعملاء الإفلات به. إلا أنه نتيجة للتحويلات الإضافية وما يمثله هذا من اتصالات ومعاملات مالية، فإن هناك تكلفة أمنية لهذه الاستراتيجية.

استراتيجيات المراجعة هي خيار آخر للوصول إلى معلومات أفضل عما يقوم به الوكلاء (الجنود). وهذا يتطلب أن يقوم العملاء بتقديم تقارير دورية مفصلة عن نشاطاتهم، كما كانت القاعدة تفعل.⁵² هذه التقارير تجعل من السهل على القادة معرفة متى يقوم العملاء بالتصرف بصورة مختلفة لرغباتهم. إلا أن هذه الفاعلية الإضافية تأتي على حساب تكلفة الاتصالات الإضافية، مما يعني زيادة مخاطر الاكتشاف. وفقاً للقدر الذي تعتقد الجماعات أن لديها قنوات اتصالات آمنة، فمن الأرجح أن يتم استخدام هذه الاستراتيجيات.

يتوقف عقاب العملاء الذين يتصرفون على خلاف ما يريده المسؤولون على التعرف على مثل هذا السلوك والقدرة على تحديد العملاء. هناك تكلفة في الكفاءة والأمن لاستخدام العقاب. تكلفة الكفاءة هي أن العقاب يحول المصادر عن القتال على سبيل المثال، مع انتقال حزب الله إلى جنوب لبنان في بداية ثمانينات القرن العشرين، واجه الحزب مجهودات من جانب من ينوبون عن الإسرائيليين لاختراق المنظمة، وكان عليه خلق بيروقراطية أمنية لمراقبة المنظمة. بينما وفر هذا أمناً أفضل، فقد حول موارد كبيرة عن الصراع مع إسرائيل. أما التحدي الأمني فهو أن يجذو العملاء المعاقبون حذو جمال أحمد الفضل ويذهبون إلى الحكومة. هذه التكلفة الأمنية الصعبة خاصة بالنسبة للمجموعات غير الوطنية الذين لديهم وكلاء في المناطق التي تفتقر إلى القدرات العملية التكتيكية، وبالتالي يفتقرون إلى وسيلة لمعاقبة العملاء بعنف.

طريقاً معتاداً آخر لمواجهة مشاكل «الوكالة» هو تشجيع الأعضاء على الدخول في علاقات تبني الثقة، مثل الزواج من داخل مجموعتهم.⁵³ ويواجه الذين يدخلون في زيجات من داخل الحركة تكلفة أكبر إن تم الإمساك بهم وهم يتحركون

⁵² هذه الاتصالات ظهرت بوضوح أكبر في القرص الصلب في الحاسوب النقال الخاص بأيمن الظواهري، والذي تمّ شرائه من متجر للحاسب الآلي في كابول بعد فترة قصيرة من سقوط كابول. من أجل الملخصات، انظر سلسلة المقالات في صحيفة Wall Street Journal، كتبها Allen Cullison و Andrew Higgins، 20 ديسمبر/كانون الأول 2001؛ 30 ديسمبر/كانون الأول 2001؛ 31 ديسمبر/كانون الأول 2001؛ 16 يناير/كانون الثاني 2001.

⁵³ على سبيل المثال، تقوم الجماعة الإسلامية بالتحجيد داخل الشبكات الاجتماعية وتُشجّع الزواج بين عوائل الأفراد. "Al-Qaeda in Southeast Asia: The Case of the Ngruki Network in Indonesia," in *Indonesia Briefing*, International Crisis Group, 2002, "Jemaah Islamiyah in South East Asia: Damaged but Still Dangerous," and Zachary Abuza, "Education and Radicalization: Jemaah Islamiyah Recruitment in Southeast Asia," in *The Making of a Terrorist (Vol. 1: Recruitment)*, edited by James J.F. Forest (Westport, CT: Praeger Security International, 2005)

ضد رغبات زعمائهم. فهم لا يفقدون فقط مصدر دخل في المستقبل، ولكن يفقدون العلاقات الاجتماعية والعائلية والاجتماعية أيضاً. هذه الاستراتيجية محورية لنجاح نظام نقل الأموال عن طريق الحوالات.⁵⁴ بالطبع، إذا تمَّ الإمساك بعضو في شبكة ذي اتصالات كثيفة، فإن هذا يخلق العديد من الفرص لتعريض الشبكة إلى الخطر. مشكلة ثانية بالنسبة للجماعات الإرهابية التي يعيش أفرادها بعيداً، هي أنهم سوف يدخلون في علاقات وثيقة مع أفراد من خارج الشبكة، مما يمكن أن يخفف من التزامهم، حيث تصبح تكلفة المنافسة الاجتماعية هامة. وقد تمَّت ملاحظة هذه الديناميكية في حالة سورية، حيث فقد المجاهدون الأجانب الذين تزوجوا محلياً الحافز وخرجوا من الصراع.⁵⁵ وبالتالي فإن مجهودات الحكومة في مكافحة الإرهاب تتضمن بصورة طبيعية التدقيق والانتباه إلى الشبكة الشخصية والاجتماعية للإرهابي، وهو انتباه يخلق نقاط ضعف أمنية للجماعة. على سبيل المثال، كان على حماس قطع اتصالاتها مع أجيال من القادة العمليانيين من أصحاب الثقة والخبرة لأنهم كان من السهل تتبعهم.⁵⁶

يمكن أيضاً للقادة الإرهابيين التخفيف من الاختلاف في الاختيارات عن طريق طلب أداء مراسم دخول تثبت التزام الأعضاء أو تجعل من الصعب ترك الجماعة. اتبع الجيش الياباني الأحمر هذه الاستراتيجية بإجبار الأعضاء المنتظرين على ارتكاب جرائم عنيفة.⁵⁷ تشير بعض الروايات إلى أن برامج التدريب في أفغانستان كانت بمثابة عملية فرز من أجل القاعدة.⁵⁸ مشاكل الجماعات هي أن الاستراتيجيات تخلق جرائم فرعية يمكن أن تؤدي إلى كشف الأفراد للحكومة. خضع المدربون السابقون في أفغانستان إلى تحريات دقيقة في جميع أنحاء العالم، وتمَّ القبض في الولايات المتحدة على من ظهر أن لهم أي ارتباط عرضي به.⁵⁹ تؤدي النقاشات الأيدولوجية المطولة، والتي تعد جزءاً هاماً من عملية التجنيد في المجتمعات المتطرفة الإسلامية الأوروبية، هذه الوظيفة. مما لا شكَّ فيه أن النقاشات الأيدولوجية المطولة هو أسلوبٌ تكتيكيٌ قديم للكشف يُتَّبَع في المنظمات العسكرية، وهو أسلوب اتبعته الألوية الحمراء وإيتا وغيرها. إلا أن هذه الاستراتيجية قد تستبعد أناساً أصحاب مهارات مفيدة ليس لديهم الصبر لخوض المناقشات المذهبية الطويلة. وبوجه عام، فإن الاستراتيجيات الخاصة بالتقليل من مشاكل الوكالة تتضمن تكلفة أمنية. من المهم أن يَتَّبَع المسؤولين عن مكافحة الإرهاب في الحكومة وسائل لزيادة هذه التكلفة.

التحدي الصعب للموازنة بين الأمن والفاعلية والسيطرة:

⁵⁴ Lisa C. Carroll, "Alternative Remittance Systems Distinguishing Sub-Systems of Ethnic Money

Laundering in Interpol Member Countries on the Asian Continent," Interpol, 2004

⁵⁵ وثيقة رقم: AFGP-2002-600080

⁵⁶ Mishal and Sela, 2000

⁵⁷ Sun-Ki Chai, "An Organizational Economics Theory of Antigovernment Violence." *Comparative Politics*

26, no. 1, 1993

⁵⁸ "Testimony of FBI Agent John Anticev on Odeh," *United States of America v. Usama bin Laden, et. al.*,

5 (7) 98 Cr. 1023, 27 February 2001, 1630-1638. See also Brian Michael Jenkins, *Countering Al-Qa'ida*

(Santa Monica: RAND, 2002), 5

⁵⁹ انظر على سبيل المثال: القبض على ستة في لاكوانا ومحاكمتهم.

تبنى المنظمات نفسها وتعمل بطرق تضاعف من فائدتها. بالنسبة للشركات، تُقاس هذه الفوائد في العادة بمقدار الربح الذي تحققه. بالنسبة للمنظمات الإرهابية، فإنه يتم تحديد قيمتها بدقة عن طريق الآثار السياسية التي تحققها. تُحد البيئة الأمنية من الآثار السياسية القصوى التي يمكن للجماعة الإرهابية تحقيقها، والكفاءة التي توزع بها مصادرها والدرجة التي يمكنها بها السيطرة على أفرادها.

كما ذُكر من قبل، تواجه المنظمات الإرهابية تسويتين داخليتين تخلق عدم توافق داخلي. تخلق **التسوية (المواءمة) بين الأمن والكفاءة** صراعاً خاصاً بالإنفاق عند توفر ثلاثة شروط:

1. الاختيارات الخاصة بالإنفاق ليست متفقة تماماً.
2. لا يمكن للمسؤولين متابعة استخدام عملائهم للنقود أو لا يمكنهم عقابهم بطريقة فعالة.
3. ضيق الموارد، حتى أن الزعماء لا يقبلون عدم الكفاءة المالية التي تسببها مشاكل «نظرية الوكالة».⁶⁰

تخلق **التسوية (المواءمة) بين الأمن والسيطرة** نزاعاً حول التكتيكات، عند توافر ثلاث ظروف مماثلة:

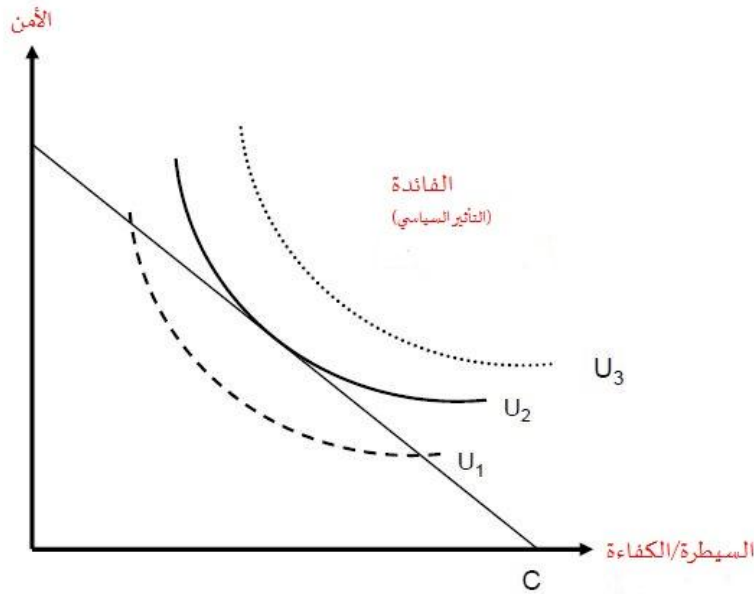
1. عدم الاتفاق على الاختيارات التكتيكية، حتى أن بعض العملاء يريدون مهاجمة أهداف مختلفة أو يريدون القيام بهجمات أكثر أو أقل مما يريد الزعماء.
2. لا يمكن للمسؤولين مراقبة عملائهم بطريقة فعالة ولا يمكنهم التهديد باستخدام العنف ضدهم
3. تعرض الأهداف السياسية إلى الخطر عن طريق تكليف عناصر حرة بالقيام بالعمليات.

في ظل أيٍّ من هذه الظروف، سوف تواجه المنظمات الإرهابية توتراً داخلياً كبيراً.

⁶⁰ على سبيل المثال، بعض الوسطاء يريدون الحصول على نصيبٍ أكبر لأنفسهم عما هو مقررٌ لهم.

هذه التسويات تظهر في الشكل رقم 1 (في الأسفل). يضع هذا الشكل مستوى الأمن على المحور الصادي، ومستوى الكفاءة أو السيطرة على المحور السيني.⁶¹ مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى الضغط الأمني للحكومة ومستوى تنوع الاختيارات داخل المجموعة، يمكننا تحديد خط يبين التسوية الممكنة بين الأمن والسيطرة وهو **C**، ويبدأ عند أقصى مستوى للأمن، والذي يتحقق عندما لا يكون للزعامة سيطرة على العمليات، وينخفض إلى أقصى مستوى للسيطرة أو الفاعلية، حيث تعمل الجماعة بصورة علنية، دون أمن ودون أدنى اهتمام بالمسؤولية المالية على التوالي.

شكل 1: التسوية (المواءمة) بين الأمن والكفاءة



هناك مجموعة من التسويات بين الأمن والكفاءة، إضافةً إلى تسويات بين الأمن والسيطرة يمكن تقبلها، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى التمييز في استخدام العنف الذي يجب أن تمارسه الجماعات لتحقيق أهدافها السياسية. هذه التسويات تحدد سلسلة من منحنيات عدم وجود الارتباط، حيث طبيعة هذه التسوية مُثَلَّة في شكل المنحنيات ذات الخطوط المتقطعة أو المتصلة أو المنقطة (U_1, U_2, U_3) الموجودة في الشكل.⁶² المنحنيات العليا؛ التي تتحرك إلى الأعلى وإلى اليمين في هذا الرسم تعني زيادةً في الاستخدام أو الفوائد مقاسة وفقاً للتأثير السياسي.⁶³ سيُفَضَّل الإرهابيون الذين يسعون إلى تأثيرٍ سياسيٍّ أكبر، زيادة أمنهم وسيطرتهم وكفاءتهم؛ التحرك في اتجاه **U3**، المنحنى المُنَقَط كما هو مُبَيَّن هنا. يمكن لمجهودات الحكومة التي تنوي الحد من قدرة الإرهاب القيام بهذا بالتقليل من الأمن

⁶¹ هناك فروق هامة بين السيطرة والكفاءة المالية. ولا يُشير وضعهما هنا إلى أنهما متساويان، ولكن أن الفائدة المحتملة المتاحة للجماعات الإرهابية فيما يتصل بالأثر السياسي يحددها احتمال الجمع بين الأمن والسيطرة، إضافةً إلى التركيبات المحتملة للأمن والكفاءة المالية؛ كلاهما يظهر هنا في الخط **C**.

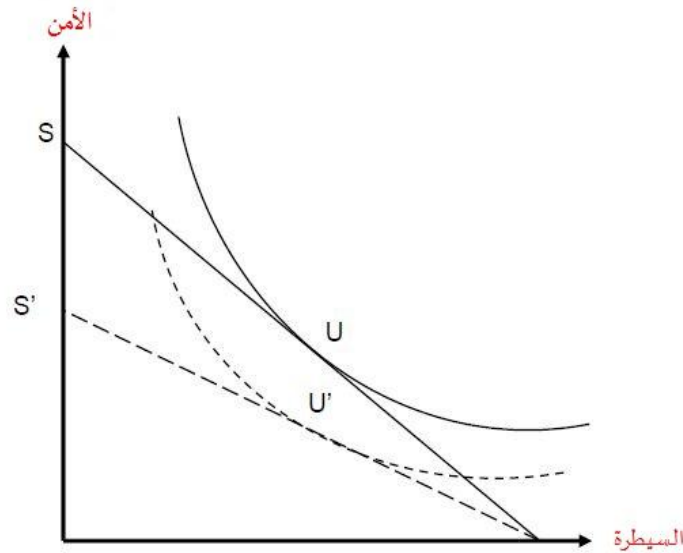
⁶² الشكل التالي مماثل لتحليل الاختيار الذي يكون على شركة أن تقوم به عند تقسيم الموارد بين مُنتجين.

⁶³ على الرغم من أنه ليس من الضروري وجود المزيد من الهجمات، حيث إن مثل هذا العنف يمكن أن يكون ضاراً.

والسيطرة والكفاءة؛ مما يُحرك الجماعة إلى أسفل، إلى المنحنى المتقطع U_1 ، والانخفاض المقابل له في الأثر السياسي المحتمل.

يمكن أن تؤثر الوكالات الحكومية على طرفي C . فالتدخلات التي تقلل من مستوى أمن الجماعة الإرهابية سوف تجربها على قبول استخدام أقل، مع الأخذ بعين الاعتبار اختياراتها للمحافظة على السيطرة والكفاءة المالية. يُبيّن الشكل رقم 2 (في الأسفل) في صورة الرسم. هنا، قامت الحكومة بأعمال تقلل من أقصى مستوى ممكن للأمن من S إلى S' ، فكان على الجماعة أن تستجيب بالتحرك إلى منحنى أدنى لعدم الاهتمام، U' .

شكل 2: آثار الحد من أمن الأنظمة

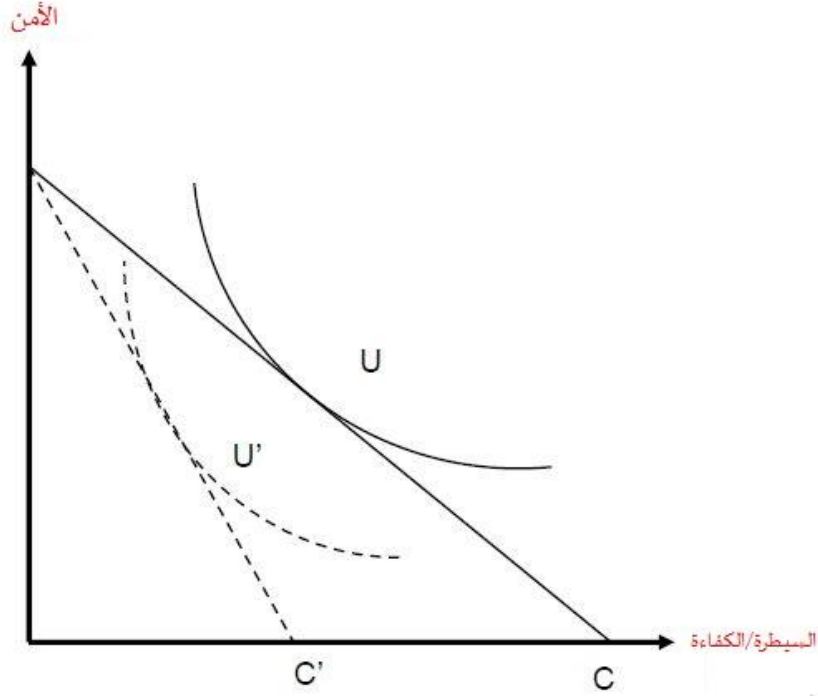


بديلاً عن ذلك، يمكن للحكومة تشجيع وتخفيف ظهور مشاكل «نظرية الوكالة» التي تُقلل من قدرة الجماعات الإرهابية على السيطرة على عملياتها أو تمويل هذه العمليات. الإقلال من أيٍّ من هذين العاملين أو كلاهما يقلل إلى أقصى حد ممكن الآثار السياسية للجماعة الإرهابية. يمثل الشكل رقم 3 (في الأسفل)، هذه الديناميكية. في هذه الحالة، يُمثّل الخط C ، التركيبات المحتملة للأمن والسيطرة أو الأمن والكفاءة التي يمكن أن تختار الجماعة الإرهابية بينها قبل تدخل الحكومة.

هنا يُمثّل الخط C' ، الحالة التي قامت فيها الحكومة بإجراءات للتقليل من مستوى سيطرة الزعماء، مثل زيادة عدم الرضا الداخلي داخل الجماعة. كما هو مُبيّن في هذا الشكل، فإن أفضل تسوية ممكنة للجماعة قد انتقلت إلى أسفل

من U إلى U' ، بمعنى أن الجماعة قد أصبح لديها قدرة أقل على تحقيق الآيار السياسية. على الجماعة الآن قبول سيطرة أقل بكثير عن ذي قبل، حتى يمكنها مضاعفة الأثر السياسي. تتم تسوية مماثلة عندما تحد الحكومة من الكفاءة المالية للمجموعات الإرهابية، وتُجرىها على تَقَبُّل فائدة أقل، قياساً بالأثر السياسي.

شكل 3: آثار الحد من سيطرة الأنظمة



الفكرة الرئيسية الممثلة في هذه الأمثلة هي أن الأعمال التي تقوم بها الحكومة لزيادة صعوبة البيئة الأمنية تقلل من مستوى الآثار السياسية للإرهابيين. الأعمال الحكومية والتغيرات البيئية التي تزيد من تنوع الاختيارات وتمثل تحدياً للسيطرة والكفاءة المالية داخل الجماعات الإرهابية، لها نفس الأثر. سوف تتوقف الطريقة التي سوف تُغيّر بها هذه التغيرات التسوية المثالية للجماعات بين الأمن والسيطرة، أو بين الأمن والكفاءة المالية، على شكل منحنيات عدم الارتباط/الاهتمام الخاصة بها. وسوف يختلف هذا بين الجماعات نتيجةً لأسباب متعددة. في الجزء الختامي لهذا التحليل، سوف نستخدم هذا الإطار لاقتراح عدد من الأعمال لزيادة صعوبة التحديات التي تواجهها المنظمات الإرهابية. وسوف يؤدي القيام بهذا إلى الإقلال من قدرتها على شن الهجمات وتحقيق الآثار السياسية المطلوبة.

القاعدة: عودة إلى المستقبل

عمليات الطليعة والإخوان المسلمين في سورية

"الملاحظات والدروس المستفادة من التجربة السورية ينبغي أن تكون محلّ دراسةٍ مفصّلة وعناية منا، ومن كل عازمٍ على السير في هذا الدرب لأخذ العظة والعبرة من تجربة إخوتنا. ولعلّ فيها قيمةً هائلةً لإخوانٍ لنا في أوطانٍ أخرى يتصدون لقيادة درب الدعوة ويرعون راية الجهاد. فالساحة الإسلامية مشتبهة والعدو واحد، والمعركة واحدة وستشابه ظروف الحرب عموماً، وقد تكون مشابهةً أو لا تكون، وفي تجربتنا فائدةٌ كبرى والله أعلم وعليهم دراستها والإفادة منها. والله الموفق وهو يهدي السبيل."

—أبو مُصْعَب السوري⁶⁴

تذكر الوثيقة⁶⁵ AFGP-2002-600080 «الدروس المستفادة» لتنظيم القاعدة من التجربة السورية. وتُبيّن أيضاً فشل المنظمة — أي الطليعة المقاتلة — في الموازنة بين الحاجة إلى الأمان العمليّ والكفاءة المالية والسيطرة التكتيكية. تُقدّم خبرات الإخوان المسلمين والطليعة المقاتلة⁶⁶ في سورية في الفترة 1976 إلى 1982 حالة مثالية لمنظمة امتلكت في البداية دراية بسيطة عن مشاكل «نظرية الوكالة»، والتي يبدو عند النظر إلى الوراء أنها حكمت على الجهد بالإخفاق منذ بدايته.

يبدأ هذا القسم بتاريخ مختصر للإخوان المسلمين، تتبعه أحداث محددة في الصراع في سورية. ثم نتناول بعد ذلك ما نعتقد أنها الدروس المستفادة للقاعدة في سورية، كما تمّ تحديدها في وثيقة من إعداد أبو مصعب السوري (وهو الاسم الحركي لمصطفى ست مريم نصار). في هذه الوثيقة، يقوم بتفصيل سلسلة من النقاط الهامة التي يقصد منها نقل خبرة من يسميهم الجيل الأول من المجاهدين (الذين خاضوا الجهاد العالمي في زمن الصراع السوري) إلى الجيل الثالث من المجاهدين الذين يقاتلون الآن. وأخيراً، تُطبّق نظرية التنظيم والوكالة لفهم هذه الدروس المستفادة ومقارنة الخبرة السورية بالجهودات الحالية لأبي مصعب الزرقاوي في العراق.

⁶⁴ هذا الاقتباس من الوثيقة رقم: AFGP-2002-600080

⁶⁵ هذه الوثيقة هي ترجمة لكتاب أبو مصعب السوري؛ ملاحظات على التجربة الجهادية في سورية. انظر المرفقات. (المترجم)

⁶⁶ تُترجم وثائق Harmony لفظ «الطليعة المقاتلة» إلى لفظ حرفي. سنستخدم في هذا الفصل «الطليعة المقاتلة» لضمان التوافق مع مصادر أخرى.

تاريخ الإخوان المسلمين:

تاريخ الإخوان المسلمين مليءٌ بأمثلة لتنوع الاختيارات والانقسامات. نشأت جماعة الإخوان المسلمين نتيجةً لعدم الرضا المتزايد للمسلمين بالقومية العربية والإحساس بفرار في الإسلام السياسي بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية؛ الخلافة الأخيرة. تأسست جماعة الإخوان المسلمين في عام 1828 على يد حسن البنا، وهو مُدرّس مصري من بلدة صغيرة في دلتا نهر النيل، كنادي اجتماعي صغير. سعى البنا إلى قيام نظام إسلامي يتولى تدريجياً إصلاح المنظمات المدنية والاجتماعية والعائلة والمنظمات التعليمية التي اعتقد أنها تَمَزَّقت بواسطة الغرب العلماني غير الديني والمادي.⁶⁷ لم تنادي الحركة في البداية بإسقاط الحكومات الوطنية وكانت في الواقع مؤيدةً جداً للأيدولوجية القومية التي كانت سائدةً في ذلك الوقت.

لاقت الحركة تأييداً سريعاً بين طلبة الجامعة والمهنيين الصغار. وبدأت العواطف المضادة للغرب في الازدياد بصورة كبيرة في مصر بنهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه نتيجة وجود القوات البريطانية إلى حدٍ كبير وزيادة التعرض إلى الأفكار الغربية نتيجةً للتوسع الاقتصادي في مصر. مع زيادة التركيز على الغرب، بدأت الجماعة في الازدياد التطرف وأقامت جناحاً عسكرياً صغيراً يُعرف باسم «الجهاز السري». ويقال إن فدائيين من هذه المجموعة قاتلوا ضد إسرائيل في عام 1948.

على الرغم من أن منهج البنا كان حريصاً، فإن الحكومة رأت أن أهدافه راديكالية. وخوفاً من أن تحوّل الجماعة إلى دولة داخل الدولة، قامت الحكومة المصرية بحظر المنظمة وابتغالت البنا. عادت الجماعة إلى الوجود عام 1950 وخاض بعض أفرادها الانتخابات بالتسجيل بصفة مستقلين. وفي عام 1952، استولى ضباط الجيش بقيادة جمال عبد الناصر على الحكومة المصرية وجعل من جماعة الإخوان المسلمين جماعة قانونية، ولكن حظرها في عام 1954. وردّ «الجهاز السري» بمحاولة اغتيال لجمال عبد الناصر، الذي ردّ عليها بسجن وإعدام الكثير من الأصوليين.

ونتيجةً لسجن العديد من المتشددین بأمر من عبد الناصر خلال ستينيات القرن العشرين ازدادت راديكالية المتطرفين، وهي نتيجة غير مرغوبة. استمرت حرارة العلاقة بين الحكومة المصرية والإخوان المسلمين في الارتفاع والانخفاض. وقبل حرب الأيام الستة في عام 1967، حاولت السلطات المصرية تجنيد السجناء للجهاد ضد إسرائيل. وقد أعرب أعضاء الإخوان المسلمين في سجن أبو زعبل الشهير عن دعمهم الشديد للجهاد ووافقوا على القتال. إلا أن مجموعة من السجناء رفضت هذا. وكانوا تحت قيادة الشيخ علي عبده إسماعيل، وكانوا يؤمنون أن دولة مصر كافرة وكذلك من يدعمونها. وقد سلّمت هذه الجماعة إلى سلطات السجن وتمّ عزلها عن بقية السجناء. وفي النهاية، عادوا إلى المجموع العام، ولكنهم اختاروا الانعزال بأنفسهم ورفضوا الاختلاط بسجناء الإخوان المسلمين. كانت هذه أحد الشقوق

Ghassan Salame, "Islam and the West" *Foreign Policy* 90 (Spring 1993): 24 ⁶⁷

الأولى بين العضوية الأساسية للإخوان المسلمين وأولئك الذين ازدادوا تطرفاً. هذه الجماعة المنشقة انتهى بها الحال في النهاية إلى أن تصبح جماعة «التكفير والمجرة»، وهي جماعة دينية أكثر من كونها جماعة إرهابية مدفوعة سياسياً.

أشارت هزيمة الجيوش العربية على يد إسرائيل في عام 1967 إلى بداية نهاية القومية العربية. ورأى الكثير من الأصوليين الهزيمة على أنها الفشل النهائي للحكومات الفاسدة التي حاولت إظهار قوتها في الصراع ضد الصهيونية. أعاد الانتصار الإسرائيلي في عام 1967 ترتيب أولويات الجماعات المتطرفة. بدلاً من التركيز على الانتقام من إسرائيل، بدأوا الالتفاف في اتجاه المجتمع العربي لمقاومة «الجاهلية في الداخل». تشير الجاهلية إلى حالة الجهل؛ خاصة الثقافة العربية في مرحلة ما قبل أن يوحى الله بالقرآن إلى مُحَمَّد. اجتذب المتطرفون مُجندونَ جُدد من اتجهوا إلى المنظمات الإرهابية والمدارس بحثاً عن إجابات عن الصدمة الاجتماعية التي سببتها هزيمة العرب. كان هذا ابتعاداً كبيراً عن التفكير السابق. وفي مايو/أيار من عام 1965، التقى زعيم الإخوان المسلمين الشهير سيد قُطْب قبل شهرٍ من وفاته مع قادة آخرين من الإخوان المسلمين لمناقشة التكتيكات المستقبلية. وقد كان معارضاً للعمليات الإرهابية على مستوى واسع، والتي يمكن أن تُضعف مصر وتقوم بعمل ما يتمناه «التهديد الصهيوني». ولكن المنظمة رفضت رأيه وتابعت التخطيط للعمليات. وقد تمّ القضاء على أية مشاعر متبقية لدى قُطْب - وأتباعه بصورة خاصة - فيما يخص تكتيكات العنف في السجون العسكرية في القاهرة. فقد كان حراس السجن يعذبون ويهينون السجناء، ويشبهونهم باليهود ويتهمونهم أنهم يمثلون تهديداً أكبر على المجتمع العربي من إسرائيل. وهكذا وُلِدَ الجيل الأول من يسميهم سيفان (Sivan) بـ «المتطرفين الجُدد».⁶⁸

كانت الحركة الراديكالية الجديدة أقل تنظيماً وتنفيذاً للعمليات. كانت ذات أيديولوجية مماثلة دون قيادة عامة. وقد أدّت اللامركزية الوطنية للجماعات إلى تشتت المتطرفين الجُدد إلى مجموعاتٍ صغيرة وطوائفٍ كثيرة. كان التبرير الديني مستنداً على كتابات رجل الدين العالم ابن تيمية، في القرن الرابع عشر، الذي يقول فيها بضرورة وجود الكثير من الأئمة عند وجود الكثير من الدول الإسلامية. إلا أن الاختلافات الأيديولوجية واللامركزية أدّت إلى التناحر بين الجماعات الجديدة.

Emmanuel Sivan, "The Clash within Islam" *Survival*, Vol 45, no, 1, Spring 2003, 25-44. ⁶⁸

كان خلال نفس الفترة أن حدث تطور موازي يتصل بإحدى هذه الجماعات في سورية. كما في مصر، كانت سورية تعاني من تصاعد النزاع بين الجماعات الإسلامية والنظام القومي في أربعينيات القرن العشرين. في البداية، كان النزاع بصورة أساسية، غير عنيف، ولكن بعد استلام حزب البعث للسلطة في عام 1963، تصاعد النزاع بين حزب البعث والإخوان المسلمين. بدايةً بالحُطْب المناهضة للبعث تفاقمت الأحداث إلى شغب وعنف بدأ الإخوان المسلمون بعمليات لتقويض النظام، وتمّ تشكيل مجموعاتٍ فرعية متزايدة في التطرف. ربما أفضل مثال لهذا هو إنشاء تنظيم الطليعة المقاتلة على يد مروان حديد.⁶⁹

في المرحلة الأولى من الصراع بين الحكومة السورية والإخوان المسلمين، كانت الجماعات المتطرفة متحدةً نوعاً ما. لم يتوقع الإخوان المسلمون دائماً ردّ فعل دمشق، إلا أنه في أعقاب الاغتيالات المتكررة للمسؤولين في حزب البعث، أمر الرئيس أمين الحافظ بنزول الجيش إلى حماة للمرة الأولى، وذهب إلى حد التصريح بالغارات الجوية على مسجد السلطان، الذي كان بمثابة مقر للإخوان المسلمين. اضطرت جماعة الإخوان المسلمين لوقف نشاط المتشددین مؤقتاً بعد الهجمات المهلكة.

وفي منتصف سبعينيات القرن العشرين، بدأوا مرةً أخرى العمليات ضد النظام الذي يسيطر عليه العلويون بقيادة حافظ الأسد. ومرةً أخرى كان هناك فشل في توقع عتبة العنف التي يمكن أن يصل إليها، دون التسبب في رد فعل حكومي شديد. ويقال إن الطليعة، دون تصريحٍ من الإخوان المسلمين، شنت سلسلةً من الهجمات القاتلة، بما فيها هجومٌ على مدرسة المدفعية السورية في حلب، وقتلت الطلاب البعثيين، إضافةً إلى الكثيرين من السنة. وقد قُتل الشيخ الشهير محمد الشامي في هجوم متصل. وفي محاولةٍ إلى أن تنأى بنفسها عن الهجوم، أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً تنكر فيه اشتراكها في الهجوم، وتشجبت الطليعة.⁷⁰ هذا لم يمنع الحكومة من الرد بقوةٍ شديدة. وقد وقعت أكثر الحوادث وضوحاً والتي لا تنسى، في ذروة الصراع عندما حاصرت الحكومة السورية حماة للمرة الثانية. في هذا الوقت، كان يسكن مدينة حماة 180,000 نسمة، وكانت مركزاً للتطرف السني. وفي فبراير/شباط من عام 1982، اشتبك أكثر من 4000 جندي سوري مع أفراد الطليعة المقاتلة، إضافةً إلى أفراد ومساندين آخرين للإخوان المسلمين، في معركة دموية من منزل إلى منزل. وعندما توقف القتال، قُدّر عدد المدنيين والمتمردين الذين لاقوا حتفهم بـ 5000 فرد، إضافةً إلى 1000 من الجنود وتمّت تسوية المدينة بالأرض خلال الهجوم.⁷¹

⁶⁹ "The Battle Within Syria: An Interview with Muslim Brotherhood Leader Ali Bayanouni" *Terrorism*

Monitor III, 16 (August 2005): 8-1

⁷⁰ Sami Moubayed, "The History of Political and Militant Islam in Syria" *Terrorism Monitor* III, 24 (August 2005): 6

⁷¹ Thomas Friedman, "A Syrian City Amid Rubble of Rebellion," *New York Times*, 23 May 1982

الدروس المُستفادة من الجيل الأول: الفصل بإدارة مشاكل «الوكالة»

كما يُبيّن الفصل السابق؛ تواجه المنظمات الإرهابية تسويات (مواءمات) أساسية بين الأمن العمليّاتي من جهة، والكفاءة المالية والسيطرة التكتيكية من جهةٍ أخرى. الموازنة بين هذه الاحتياجات هو تحدي رئيسي للزعامة في أية شبكة إرهابية ناجحة. في حالة الطليعة المقاتلة والإخوان المسلمين في سورية، فشلت القيادة في تفهّم وتعويض مشاكل «الوكالة» هذه والاختلاف في الاختيارات. لم تتم إدارة التسوية بين الأمن العمليّاتي والسيطرة التكتيكية بكفاءة، كما تُبيّن الدروس المستفادة التالية التي جاء وصفها في الوثيقة رقم AFGP-2002-600080:

عدم وجود اتصالات آمنة:

تستخدم الحركة عادةً أساليب اتصال بدائية وغير آمنة. تتضمن هذه الأساليب الرسائل غير المشفّرة التي يتم إرسالها بواسطة رُسل، والمقابلات المعتادة وجهاً لوجه، وخطوط الهاتف غير الآمنة. لم يكن لدى الحركة القدرة على الاتصال حتى مراحل متأخرة من النزاع، وحتى على المستوى التكتيكي. مع انعدام وسائل الاتصال الآمنة، والتي يمكن الاعتماد عليها، تطلبت المحافظة على المستوى الأدنى من الأمن العمليّاتي قدراً كبيراً من السيطرة التكتيكية. كان بإمكان القيادة الإرهابية، في حال استخدام اتصالات أكثر أمناً، التمتع بقدر أكبر من السيطرة التكتيكية، مع المحافظة على نفس المستوى من الأمن العمليّاتي. تُبيّن الوثيقة أيضاً عدم وجود نظام لتقسيم المعلومات. بضمان أن المعلومات يتم الإعلان عنها حسب الحاجة إلى معرفتها، وكان بإمكان القيادة المحافظة على سيطرة تكتيكية وأمن عمليّاتي أكبر، لأن الجنود الصغار أو المرشدين الذين كان يتم القبض عليهم، سيكون عندهم جزء صغير جداً من الصورة العمليّاتية الكبرى.

هيكل قيادة عسكري غير فعال:

افتقد الإخوان المسلمون والطليعة المقاتلة القدرة على التخطيط والاستراتيجية المركزية، كما أن القادة في الميدان كثيراً ما وجدوا أنفسهم معزولين عن القيادة. على الرغم من الحاجة إلى مستوى معين من الاستقلالية لتحقيق النجاح التكتيكي، فإن هذا الوضع أدّى إلى عمل القادة من أصحاب النوايا الطيبة دون توافق مع نوايا القيادة، إضافةً إلى عدم تخصيص المناسب للموارد في ميدان القتال. على الرغم من أن جزءاً من هذه المركزية كان نتيجةً لمشاكل الاتصال التي سبق مناقشتها، فإن الموقف مفيد جداً. فعلى الرغم من أن القادة الإرهابيين استمتعوا بمستوى عالٍ جداً من الأمن العمليّاتي، فإن فقدان السيطرة التكتيكية المصاحبة لهذا أثبتت أنه ضارٌّ جداً بالمجهود الحربي.

تُبيّن الأمثلة التالية من الوثيقة رقم AFGP-2002-600080 كيف أن التسوية بين الأمن العمليّ وكفاءة التخصيص للموارد والسيطرة عليها لم تتم إدارتها بصورة فعّالة في هذه الحالة.

الاعتماد على المصادر الخارجية للدعم:

لم تتوقع أو تستعد الشبكات الإرهابية بشكل كافٍ للتكلفة والمصروفات التي يتطلبها نزاعٌ شديد القوة. أصبحت الحركة تعتمد على مصادر غير منتظمة للدخل من أماكن غير متوقعة، مثل النظام العراقي. بالتالي قلّ الأمن العمليّ مع زيادة عدد خطوط التمويل المالي، إضافةً إلى التأثير الذي لعبه المانحون على الأهداف العمليّات. لو أن الطليعة المقاتلة والإخوان المسلمين تأكّدوا من امتلاك المنظمة للتمويل الكافي لمواصلة النزاع، لكانوا حافظوا على مستوى أعلى بكثير من الأمن والسيطرة العمليّات. لأنه ثبت أنه من الصعب جداً الحفاظ حتى على الحد الأدنى من الكفاءة المالية بسبب التوسل الدائم للدعم المالي، وقد عانى الأمن العمليّ بشكل كبير بسبب ذلك.

قضاء الوقت بمعسكرات التدريب بطريقة غير مفيدة وغير فعّالة:

تركزت القيادة التدريب في المعسكرات والأماكن الأخرى لقادة أقل مستوى من القادة في المنظمة. عند توفير المصادر والابتعاد عن الإدارة، يتم مضاعفة الأمن العمليّ. إلا أن كفاءة إدارة الموارد، وفي هذه الحالة الموارد التي تمّ تخصيصها لتدريب المجندين، عانت نتيجة انعدام الإشراف من القادة ذو المستويات العليا. تَصمّنت الانتقادات الموجهة إلى برنامج التدريب انعدام التأكيد على تدريبات اللياقة البدنية، وانعدام التطبيق العملي للمعلومات النظرية، والانعدام التام للتدريب على المواد الحيوية، ووجود الكوادر غير المدربة. كان بالإمكان تجنب هذا لو أن القيادة ضحّت ببعض الأمن العمليّ وتأكدت من توزيع موارد برامج التدريب بطريقة أفضل لتحقيق أهداف المنظمة.

الفشل في إعلان رسالة عامّة ثابتة:

فشلت القيادة الإرهابية فشلاً ذريعاً في توصيل رؤى وأهداف الحركة بطريقة مفهومة، بغرض كسب دعم الجماهير. لم يكن هناك حملة منظمة للعلاقات العامة باستثناء بعض الرسائل غير الفعّالة، مما أدّى إلى وضع كان فيه أفراد المستوى الأدنى المتحدثين الرئيسيين عن الحركة. تمّ مضاعفة الأمن العمليّ نتيجةً لانعزال قيادات المستويات العليا. وكما هو متوقع، فإن فقدان السيطرة على الرسالة أدّى إلى أن تكون العلاقات العامة الخاصة بالحركة غير فعّالة. على الرغم من أن الإخوان المسلمين حاولوا فيما بعد بدء حملة للعلاقات العامة وهم في المنفى، ولكن طبيعتها الإعلامية أدّت إلى فشلها.

الدروس المستفادة من الجيل الأول: الفشل الاستراتيجي

إضافةً إلى مشاكل «الوكالة» واختلاف الاختيارات التي سبق مناقشتها باستفاضة أعلاه، هناك أسبابٌ عديدة لمعاناة الحركات، وخاصةً مجموعات التمرد أو الجماعات الإرهابية من الخلافات. إحدى النظريات والتي وضعها بارد أونيل (Bard O'Neil) تقترح أن هناك سبعة أسباب رئيسية لعدم الوفاق داخل جماعات التمرد أو الجماعات الإرهابية؛ اجتماعية وسياسية وثقافية وشخصية ونظرية واستراتيجية وتكتيكية. وقد عانت الحركة في سورية من كل هذه الأسباب بدرجة أو بأخرى، ولكن المشاكل الاستراتيجية تكتسب أهمية كبيرة عند النظر إليها من خلال الإطار الخاص بنا.⁷²

كما توضّح الوثيقة AFGP-2002-600080 النزاع. وقد زادت هذه المشكلة سوءاً مع بدء الانقسام ومعاناة المجاهدين للخسائر الكبيرة. هناك ثلاث فئات استراتيجية فرعية تستحق النظر إليها. الأولى هي استراتيجية التعبئة، والثانية هي استراتيجية القيادة، والأخيرة هي الاستراتيجية السياسية الأيديولوجية.

التعبئة. كان أحد الأمثلة هي الفشل في تعبئة المناطق الريفية وتركيز مجهودات التجنيد على مراكز الحضر فقط. لقد طال سخط الفقراء في مناطق الحضر على نظام الأسد، وكان أفراد هذا القطاع من المجتمع السوري صيداً سهلاً فيما يخص مسألة التجنيد. والفشل في تعبئتهم مثيرٌ للاهتمام بوجهٍ خاص لأنه كان هناك فشلٌ مماثل في أربعينات القرن العشرين عندما كُرس رجال الدين المناهضين للحكومة لمجهوداتهم بالكامل تقريباً للفقراء في مناطق الحضر. وقد قلب الرئيس ببراعة هذه الاستراتيجية عليهم بإيقاف برامج التأمين الاجتماعي في تلك المناطق، وإعلان أنه إن كان الناس يريدون الحليب، فعليهم الذهاب إلى الشيوخ ليعطوهم الحليب. عندما لم يستطع الشيوخ تقديم هذه الخدمات، انقلب عليهم الفقراء بسرعة.⁷³

كان هناك غضبٌ كبير في المناطق النائية أيضاً، ولكن المجاهدين فشلوا في الاستفادة من هذا. كانت سورية لفترة طويلة مجتمعاً مُقسّماً إلى فئات، وكان لصعود حزب البعث آثارٌ كبيرة على فئات الشعب، امتدت إلى من هم ضمن الحركة الإسلامية.⁷⁴ لقد حصل حزب البعث على السلطة نتيجة وعود بإعادة توزيع الأراضي، وإعادة هيكلة المجتمع السوري، وتوفير فرصة الانتخاب للفقراء.⁷⁵ نادراً ما تحققت هذه الوعود التي فتحت الباب لنوع من خيبة الأمل استفاد المجاهدون منه. أدى فشل المجاهدين في توسيع الجهاد إلى الريف، إلى سهولة استهداف النظام لهم.

⁷² Bard O'Neil, *Insurgency and Terrorism*, (Potomac Books, 2001): 101-103

⁷³ Sami Moubayed, "The History of Political and Militant Islam in Syria" *Terrorism Monitor* III, 16 (August 2005): 6

⁷⁴ John Galvani, "Syria and the Ba'ath Party," *Middle East Research and Information Project* Report No. 25, February 1974, 3-16

⁷⁵ John F. Devlin, "Syria: Modern State and Ancient Land" *Middle East Research and Information Project* 125/126 (July-September 1984): 61

استخدمت حكومة الأسد أساليب الحصار لإنهاك التمرد. تحولت حلب ودمشق وحمص - وكلها مراكز حَضَرِيَّة - إلى ميدان قتال في هذا الصراع. ولأن الحركة كانت مُركَّزَةً بشكلٍ كبير في المدن، فقد كان من السهل جداً على النظام عزل الأجنحة المختلفة وتدميرها. من المهم جداً للتمرد تجنب الانعزال عن الجمهور الذي يدعمه أو الاحتواء (السيطرة على حركة التمرد).⁷⁶ وقد كان الانعزال في سورية في البداية ذاتياً، من خلال استراتيجية تجنيد الفقراء، والتي أعطت فرصة للجيش السوري بالاستفادة من انعدام الدعم الجماهيري العريض. ولو أن المجاهدون استخدموا استراتيجية أكثر انتشاراً في التجنيد، لأصبح لديهم شبكة أكثر أمناً لنقل وتحريك الناس والإمدادات والنقود إلى داخل المدن وخارجها أثناء القتال. كان من الممكن تعويض قلة الأمن العملياتي من خلال هذه الاستراتيجية بشكلٍ كبير بزيادة السيطرة التكتيكية، ولأفادت الحركة فائدة كبيرة بخصوص التأثير السياسي على نشاطاتها.

القيادة. القيادة تُعرَّف الاستراتيجية. والكثير من حركات التمرد الناجحة كان لديها شخصٌ أساسي تستقي الدعم من مظهره الكاريزمي. الشجاعة أو الديناميكية الشخصية أو الصفات الأخرى التي يُمكن أن تدفع بشكلٍ كبير حركة التمرد، على الرغم من صعوبة تحديد آثار مثل هذه الزعامة. ما يمكن قوله بثقة هو أن فقدان مثل هذه الزعامة يمكن أن يكون له أثرٌ سلبي مساوٍ. والأكثر تدميراً هو الانشقاقات الظاهرة في القيادة، والتي يمكن تكبيرها داخل الحركة ككل.

وقد عانت الحركة في سورية من كلاهما. منذ البداية، كانت هناك انشقاقاتٌ بين القادة الميدانيين والقيادة الدولية للإخوان المسلمين. وقد حاول مروان حديد، الذي شارك في الجهاد ضد الحكومة السورية في عام 1965، تخطي هذه الفجوات والتي كانت داخل وخارج سورية. ففي داخل سورية كانت هناك انشقاقاتٌ بين الطليعة المقاتلة والإخوان المسلمين، وفي داخل الإخوان أنفسهم، كانت هناك انشقاقاتٌ إقليمية بين الخلايا في دمشق وحلب وحماة. وقد حاول زعماء أساسيون إقامة روابط أكثر شدة. وقد حقق مروان حديد وعدنان عُقْلة نجاحاً محدوداً، ولكن تم التغلب عليهما في النهاية باتفاقيات أحادية الجانب بين العراق والقيادة الدولية للإخوان المسلمين ضد الثاني، وإمساك نظام الأسد بالأول وتعذيبه وإعدامه. وقد تمَّ في النهاية القبض على عدنان عُقْلة على الحدود السورية. وكانت شخصيته قد وصلت إلى حد الأسطورة، حتى أنه عند سجنه، لم تتمكن الطليعة المقاتلة في سورية - والتي كانت كل ارتباطاتها بالإخوان المسلمين قد تقطعت عندئذٍ - من العمل مرةً أخرى.

الأيدولوجية السياسية. بمجرد أن بدأت الشقوق السياسية الأيدولوجية، زاد الفشل السياسي من جانب القيادة حدتها. مع القبض على القادة من أصحاب الفهم الكبير للأهداف السياسية، أو قتلهم، بدأ من خلفوهم العمل وفقاً لأجندة سياسية متزايدة الاضطراب. فقد أعلن عدنان عُقْلة قائد الطليعة المقاتلة، في وقتٍ ما أن كل من اتَّبَعوا الإخوان المسلمين أو دعموا التحالف الذي دخلوا فيه مع حزب البعث العراقي كفار. وفي نفس الوقت الذي أعلن

⁷⁶ Robert Taber, *War of the Flea* (Washington, DC: Brassey, 2002) p. 163

فيه عدنان سعد الدين في مقابلة أن أعضاء حزب البعث العراقي مسلمون مخلصون. لم تكن الرسالة المختلطة إشارة إلى المواقف السياسية المتعارضة فقط، ولكن برهاناً أيضاً على شقاق أيديولوجي قادم، مما يثير الخوف من منظور الأمد الطويل للراдикаليين في سورية أكثر مما تثيره الآراء السياسية المختلفة. لم تكن الزيادة في الانشقاقات فريدة بالنسبة لسورية. فقد واجهت الجماعات المختلفة للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين انقساماتٍ سياسيةٍ داخليةٍ في مواطنها. بدأ الالتزام بالخط السياسي المركزي يضعف. فعلى سبيل المثال، انتهى الحال بالإخوان المسلمين الأردنيين بتقديم تبريرٍ ديني لقيام المملكة الهاشمية، نظير الحصول على امتيازات من الحكام.⁷⁷ على الرغم من أن أفراد بعض الجماعات نظروا إلى هذه الحركات ببساطة على أنها سياسة الواقع في الشرق الأوسط، فإن آخرين، خاصةً العناصر المتطرفة، رأوا أن مثل هذه الأفعال سوف تنتهي في النهاية بإفساد القضية إن لم تتم مواجهتها. وقد زادت هذه الأفعال، وأفعال أخرى مثلها من الانشقاق داخل الإخوان المسلمين.

من مشاكل القيادة الأخرى التي واجهت المجاهدين في سورية، تركز السلطة والقيادة في أيدي القليلين، مما خلق قدراً كبيراً من الحميمية التي أدت في النهاية إلى تقويض نوعية القادة في الحركة. تناول الوثيقة رقم AFGP-2002-600080 هذا إلى حدٍ ما، على الرغم من أن الكاتب يتوخى الحذر في عدم ذكر أسماء من ماتوا أثناء الجهاد. يعود هذا أيضاً إلى الانعزال الذي تمت مناقشته في القسم الخاص بالاستراتيجية من هذا التقرير. وهو مثال واضح على كيفية أن التقليل من السيطرة يمكن أن يؤدي إلى مشاكل للوكالة. كانت الحركة منعزلةً ومنقسمةً في نفس الوقت، ولذلك مال القادة إلى تحصين أنفسهم. بينما قد لا يهتم هذا في بيئة منخفضة التوتر، حيث موت أو اعتقال القادة لا يحدث كثيراً، فمن المؤكد أنها سوف تؤدي إلى احتكاكات في بيئة ذات «توتر عالي» مثل سورية.

وترتبط المشاكل التي يُسببها عدم الاتحاد في الاستراتيجية ارتباطاً شديداً بالمشاكل التكتيكية. في حركات التمرد الجهادية، هناك غالباً خيطٌ رفيع من الانفصال بين الذين يتحكمون في الاستراتيجية والذين ينفذون التكتيكات، خاصةً فيما يتصل والنماذج التقليدية، مثل الدولة الأمة أو الجماعات الإرهابية التي ترعاها دول. لذلك فإنه في حالة الإخوان المسلمين والطلعية المقاتلة في سورية، كان لعدة قرارات تكتيكية نتائج استراتيجية خطيرة. كان إحداها قرار مهاجمة مدرسة المدفعية السورية في حلب عام 1979، وهو قرارٌ اتخذته الطليعة المقاتلة بمفردها، وتَنَصَّلَتْ منه في النهاية جماعة الإخوان المسلمين.⁷⁸

⁷⁷ Jiles Kepel, *Jihad: The Trail of Political Islam* (Harvard University Press, 2000) p. 335

⁷⁸ Mahan Abedin, "The Battle Within Syria: An Interview with Muslim Brotherhood Leader Ali Bayanouni" *Terrorism Monitor* III, 16 (August 2005): 8

الجيل الثالث: تطبيق الدروس المُستفادة من تجربة سورية في العراق

وجود جيل ثالث من الجهاديين أمرٌ يُحتَكفُ فيه، ولكن هناك بعض الأدلة أنهم يتواجدون وأنهم يقاتلون الآن في العراق. تُبيّن دراسة حديثة لقائمة أسماء ظهرت على موقع لفرع القاعدة في العراق على الإنترنت أن 5% فقط ممن قتلوا في العراق لديهم خبرة سابقة كمجاهدين، وأن متوسط عمرهم كان 27 عاماً.⁷⁹ وفي الخطاب المرسل من أيمن الظواهري إلى الزرقاوي، الذي عُثِرَ عليه مؤخراً، وتمّ الكشف عنه، هناك إشاراتٌ عديدة عن طبيعة استمرار الجهاد في أجيال، وأهمية تسليم القتال إلى هذا الجيل الجديد.⁸⁰

ويبدو أن هذا الجيل قد تعلم بعض الدروس التي تمّت مناقشتها في الوثيقة AFGP-2002-600080 بينما يبدو أن دروساً أخرى لم ينتبهوا إليها. يُركّز الجزء الأخير من دراسة هذه الحالة على ثلاثة مشاكل متكررة ذُكرت في الوثيقة AFGP-2002-600080 والتي تبدو أنها ما تزال مشاكل قائمة في وجه التمرد في العراق.

العقيدة الأيديولوجية والدينية:

قضى مؤلف الوثيقة AFGP-2002-600080 - أبو مصعب السوري - وقتاً كثيراً في مناقشة المشاكل التي قامت بين المجاهدين في سورية نتيجةً للثقیف غير الكافي. من الواضح أن القاعدة تعلمت من هذا، ولم ترتكب هذا الخطأ في أفغانستان في تسعينيات القرن العشرين، فقد أدرجت قدراً كبيراً من التثقیف والتعليم في التدريب. إلا أنه منذ وقتٍ متأخر من عام 2001، قلّت إلى حدٍ كبير قدرة الجماعات على إجراء التدريبات المتكاملة. تظهر مشاكل «الوكالة» عندما لا يستطيع الزعماء التحكم في وكلائهم. وفي حالة سورية عندما أصبح تدريب المجاهدين الجُدد أكثر لامركزية، وتمّ تفويضه بدافع الضرورة، لاحظنا اختلافاً كبيراً في نوعية وشدة تثقیف المجندين الجُدد. هناك علاقة موجبة بين مستوى التثقیف الأيديولوجي ومستوى السيطرة التي تفرضها جماعة ما على أفرادها. وبهذا، يمكننا انتظار زيادة مشاكل «الوكالة» مع قلة تثقیف وتعليم الأفراد الجُدد.

من الصعب جداً فرض سيطرة مركزية على مجموعة مثل الإخوان المسلمين، إلا بالتضحية بالأمن. أفضل مثال على ذلك هو استخدام المواقع السلفية الجهادية المتعددة على الإنترنت، والتي تُستخدَم بصورة متكررة أماكن لترك الرسائل من العلماء والأيديولوجيين المتطرفين. تقوم الخلايا العملية بعد ذلك بالدخول إلى هذه المواقع، مما يضمن درجة من التوحيد في رسالة الجهاد العالمية، على الرغم من أن هذه الخلايا قد تكون لامركزية من الناحية المادية. وهنا نرى

⁷⁹ Murad al-Shashani, "Abu Mus'ab al-Suri and the Third Generation of Salafi-Jihadists" *Terrorism Monitor* III, 16 (August 2005): 1

⁸⁰ رسالة من أيمن الظواهري إلى الزرقاوي تمّ الكشف عنها مؤخراً.

مثالاً للتسوية بين الأمن والكفاءة، والذي جاء وصفه فيما سبق؛ حتى يمكن نشر الرسالة التي تَمَّت الموافقة عليها مركزياً إلى الخلايا العملية المنتشرة، لا بُدَّ من وضع الرسالة في مكانٍ يسهل الوصول إليه إلى حدٍ ما. هذه وسيلةٌ فعّالة ولكنها غير آمنة بطبيعتها. على سبيل المثال، إذا كانت القيادة ستستخدم المزيد من التشفير، فهذا سيسدُّ ثغرة الأمن عندهم بطبيعة الحال، ولكن سيقلل من عدد الأفراد الذين سيتلقون الرسالة.

التحالف مع الأنظمة العربية غير الموثوق فيها بدافع الضرورة:

تُشير السابقة التاريخية التي حدثت عند تحالف البعث العراقي مع الإخوان المسلمين في سورية بأن التعاون بين الجهاديين والعناصر العلمانية في التمرد العراقي سيكون مؤقتاً هناك. هناك بالتأكيد المواءمة في الأهداف قصيرة الأمد بين المكونات المتعددة، ولكن التمرد – أكثر من أي شكل من الأشكال الأخرى للحرب – هو سياسيٌ في جوهره، وهناك درجةٌ عاليةٌ من الاختلاف بين الأهداف السياسية والجماعات المتعددة في العراق. فالقوميون البعثيون كان لديهم آراءٌ اعتبرتها القاعدة هرطقة. الأكثر من هذا أن المكون البعثي له أهدافٌ أكثر عملية. فبينما من غير المحتمل أن تنجح إعادة سيطرة الأفراد المخلصين للنظام السابق على السلطة، لعدة أسباب منها الوجود الأمريكي المستمر، فإنها ما تزال أكثر قابليةً للتحقق من إعادة الخلافة، وهو الهدف النهائي للقاعدة.⁸¹

يوفر اختلاف احتمال النجاح فرصةً لشق صفوف التمرد. يهتم المكون السُّني من التمرد بصورة رئيسية بالسلطة المحلية. بتصميم مجموعة من الحوافز التي تزيد من القوة السياسية، من الممكن القضاء على الجزء الأكبر من مبررات الأعمال الحربية من هذا المكون في التمرد، مع مرور الوقت. ولأن الأهداف طويلة الأمد للقاعدة هي أكثر اتساعاً، يمكننا إحداث خلافٍ هائل في التمرد. إضافةً إلى هذا، فإن قبول أيٍّ من هذه «الجزرات» من قِبَل السُّنة سوف يُنظر إليه على أنها خيانة ممن هم أكثر اندفاعاً أيديولوجياً داخل الحركة، مثلما أدّت قرارات السياسة الواقعية للإخوان المسلمين إلى عزل الطليعة المقاتلة في سورية. من المحتمل أن استهداف الشيعة هو محاولةٌ لإثارة رد فعل تجاه السُّنة، مما سيفرض على الجماعات المعتدلة تبنيّ المواقف الأكثر تشدداً للزرقاوي⁸² وسيكون مواجهة هذا تحدياً كبيراً. وإن السلام الضعيف بين قوات التحالف ومليشيات الشيعة يجعل من التحكم في غضبهم أمرٌ يكاد يكون مستحيلاً. على الرغم من ذلك، فإن تمكين المتمردين السياسيين من الوصول إلى العملية السياسية، مع التخفيف من الآثار الأمنية للفشل السياسي، وحث الشيعة على ضبط النفس في ذات الوقت، في مواجهة إثارة الزرقاوي لهم، يبدو أنه أفضل خيار سياسي.

⁸¹ المصدر السابق.

⁸² خطاب للزرقاوي تم الحصول عليه في بدايات 2004، بعد القبض على حسن غول.

هناك مسافةً تتسع بين القيادة المركزية للقاعدة ومن يشاركون في القتال كما حدث في سورية. لقد أصاب الاضطراب الكبير السلطة المركزية للقاعدة، وتم تقلييلها إلى حدٍ كبير، لتقدم الزعامة الأيديولوجية على شكل رسائل متعددة. هناك شعورٌ ملموس بعدم الارتياح في هذا البُعد عن قادة الميدان، مثل أبو مصعب الزرقاوي، عندما يقرأ الشخص الوثائق التي تمَّ الكشف عنها مؤخراً مثل خطاب من الظواهري.⁸³ فحوى الخطاب يبدو مشابهاً جداً للموقف الذي تمَّ وصفه في الوثيقة AFGP-2002-600080، حيث يصف الكاتب التوتر المتزايد بين القادة داخل البلاد والقادة الأجانب. مرةً أخرى؛ يمكن فحص هذا باستخدام إطار «نظرية الوكالة». فبينما اختيارات القادة المركزيين للقاعدة والزرقاوي مصدرًا دائماً للتوتر، فهي تختلف بطرق جديدة وهامة. وهذا واضحٌ في تحول تكتيكات وأهداف الهجمات، وتدعمه الوثائق والمراسلات التي تمَّ الحصول عليها. يكاد يكون من المؤكَّد أن هذا الاختلاف في الاختيارات الاستراتيجية سوف يستمر في الزيادة، وأن تكون لمشاكل «الوكالة» المتصلة بهذا الاختلاف آثارٌ ضارةٌ متزايدة على قدرة القاعدة على توجيه العمليات مركزياً في المستقبل.

في الواقع هذا ربما قد حدث بالفعل. ففي أكتوبر/تشرين الأول من عام 2004، كشفت القاعدة عن رسالة من «التوحيد والجهاد»⁸⁴، حيث عرض الزرقاوي الولاء والبيعة لأسامة بن لادن والقاعدة. ويعكس التغيير الذي يلي لاسم القاعدة في العراق هذا الاتفاق الجديد. بينما أثارت هذه العلاقة القلق في مجتمع الاستخبارات، فمما يستحق ذكره أنه وفقاً لاعتراف تنظيم القاعدة نفسه أن مبايعة أبو مصعب الزرقاوي للتنظيم جاءت بعد ثمانية أشهر من المفاوضات بين الزرقاوي وتنظيم القاعدة.⁸⁵ وتعكس هذه العملية التفاوضية مدى الاختلافات الاستراتيجية والتكتيكية الخطيرة التي كان لا بُدَّ من التوافق عليها بين المجموعتين. مما لا شكَّ فيه أن المجموعتين قدما بعض التنازلات، ولكن من الممكن أن يصعب تبرير تلك التنازلات بسهولة في ظل تحول الوضع التكتيكي الذي يواجهه تنظيم القاعدة في العراق. الرسالة التي أرسلها أيمن الظواهري إلى الزرقاوي بتاريخ يونيو/حزيران 2005، تُشير إلى أنه حتى بعد البيعة هناك توتراتٌ كامنة — بين الطرفين —، من الممكن استغلالها.

من الأمثلة الهامة، هجمات الزرقاوي المستمرة على الشيعة. على الرغم من أن هذه الهجمات تعكس سياسةً معلنةً بصورةٍ عامة قبل مبايعة القاعدة، فإن خطابات الظواهري توحى بأنها الآن مصدرٌ للتوتر بين الجانبين. هذا الانفصال بين القائد العملياتي والقائد الأعلى يشير إلى أنواع من مشاكل «الوكالة» التي يعتقد كاتب الوثيقة AFGP-2002-600080 أنها قوّضت مجهودات الإخوان المسلمين في سورية.

⁸³ رسالة من أيمن الظواهري إلى الزرقاوي تمَّ الكشف عنها مؤخراً.

⁸⁴ التوحيد والجهاد هو اسم تنظيم أبو مصعب الزرقاوي قبل مبايعته لقاعدة الجهاد. (المترجم)

⁸⁵ الزرقاوي يُبايع تنظيم القاعدة، مجلة البتار، عدد 21

الزرقاوي: البناء على أيديولوجية العزل:

على الرغم من احتفاظه بالولاء إلى القاعدة في الوقت الحالي، فإن البيانات العامة للزرقاوي تؤكد عدم رغبته في اتباع الأوامر الصادرة من المركز. في كلمة عنوانها [الله أحق أن تخشوه] يُعرب الزرقاوي عن امتعاضه من نصيحة العلماء للمجاهدين وهم في مأمن من القتال الحقيقي.⁸⁶ وعلى الرغم من أن الزرقاوي يُبرر موقفه بتعبيرات أيديولوجية، فإن عدم رغبته في أخذ توجيهات تبدو صفة شخصية كما أنها قرار أيديولوجي. على الرغم من هذا فإن جدل الزرقاوي له مكونان: أنه يتلقى الأوامر من الله وليس من إنسان، أيّاً كان درجة ذكائه؛ وأن الدعوى إلى الجهاد ليست في أهمية القيام بالعمل من أجل الجهاد، هناك هدفان محتملان لغضب الزرقاوي في كلمته. الأول هو أبو محمد المقدسي المعلم الروحي للزرقاوي أثناء سجنه في الأردن. فقد أثار الاثنان نقاشاً علنياً عن مدى قبول العمليات التفجيرية الانتحارية ومهاجمة المدنيين الشيعة خلال العامين الأخيرين. إضافة إلى هذا، التوتر بين المقدسي العالم في مواجهة الزرقاوي الجندي أعطى تعريفاً عن علاقتهم. في السجن، احتل المقدسي - وهو العالم الشهير - مقعداً خلفياً مقارنة بالزرقاوي الذي استخدم الخطب العاطفية والوعود بالأعمال الكبيرة لتجنيد الأتباع. قد يكون التوتر بين مثالية العلماء وعملية الجنود مأساةً متزايدة للحركة الإسلامية الراديكالية المعاصرة.

الهدف الثاني المحتمل هو أيمن الظواهري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة و كاتب الخطاب الشهير إلى الزرقاوي، والذي انتقد فيه هجماته على المدنيين الشيعة. لا يوضح الزرقاوي من الذي يستهدفه في محاضراته عن الحشية الحق، وهو شيء غريب لأنه لم يتوانى عن استخدام اسم المقدسي في بيانات سابقة.

على الرغم من غموض الزرقاوي، فمن المحتمل أنه يستهدف المقدسي مرة أخرى بدلاً من الظواهري. يُحدد الزرقاوي العلماء الذين يتجنبون مصاعب الجهاد ويعيشون في أرض الكفار، وهو توصيف يتناسب مع المقدسي أكثر من الظواهري. انتقادات الزرقاوي هي أن العلماء يصدرون البيانات ويعيشون بعيداً عن ميدان الجهاد. وهذا مهم لأن الحركة الإسلامية المتشددة والعنف ترتبط ارتباطاً كبيراً بأيديولوجيات قادرة على نشر أفكارها باستخدام نُظم الاتصال الحديثة. الزرقاوي، بالضرورة، يرى أن هذا بمفرده يجعلهم غير مناسبين لقيادة الحركات العسكرية الراديكالية. فبالنظر فقط يمكنهم أن يُبينوا أهليتهم لقيادة الحركة الجهادية. والزرقاوي كان واضحاً جداً في هذا الخصوص: "فإن المتأمل في أحوال أولي الأمر من العلماء والأمرأ ليجد أن مراتبهم في نفوس الخلق تتفاوت، سُمواً ورفعة، وخفضاً وضعة، بحسب اقتران فعالهم بأقوالهم، فإن النفوس فطرت على تعظيم وتقدير من أتبع قوله فعله، والعكس بالعكس. ولذا كان اقتضاء القول العمل أحد الأسس التي تقوم عليه الدعوة عند أهل الطائفة المنصورة، إذ هو دليل صدق الدعوة، ودليل صدق أصحابها، وعلامة يقينهم في ما يدعون الناس إليه، بل هو ذاته دعوة أبلغ من دعوة القول، إذا

⁸⁶ كلمة لأبو مصعب الزرقاوي نُشرت على الإنترنت.

قد فطر الله النفوس على أن تستجيب للسان الحال أعظم من استجابتها للسان المقال، ولذا فكل ما اتسعت مسافة الخلف بين القول والعمل كلما قل تأثير القول في المدعويين، فكان عي الفعال كعي المقال، بل هو أشد.⁸⁷

المشكلة مع العلماء وفقاً لجيل الزرقاوي هو أنه حتى أكثر العلماء حكمة هم بشرٌ في النهاية، بينما ينبغي على المجاهدين أخذ التوجيهات من الله فقط:

"إن أهل الطائفة المنصورة؛ وإن كانوا يحفظون لأهل العلم الذين اتبعوا أفعالهم أقوالهم قدرهم ومكانتهم، إلا أنه ليس في ميزان أهل الطائفة المنصورة أن يعرفوا الحق بهم، وإنما هم يعرفون الرجال بالحق. فالرجال ما هم إلا وسيلة لمعرفة الحق ببيان دليله، وما يقوم عليه، لا أن الحق يُعرفُ بهم، فيُدار معهم في جميع أقوالهم وأفعالهم، إذ اتّباع الرجال أياً كان شأنهم من الدين علماً وعملاً بغير حجة قائمة من أوسع أودية الباطل، ومن أعظم أسباب الضلال."⁸⁸

وبعد شرحه أسباب ضلال العلماء، يبدأ الزرقاوي في مناقشة الموقف الحالي:

"وفي الآونة الأخيرة، بدت من بعض إخواننا أهل العلم؛ الذين كانت لهم سابقة في الدعوة إلى الله؛ هلاك وأخطاء، كان سببها بُعدهم عن ساحات الجهاد وعدم ممارستهم الفعلية للجهاد، فضربت بزلاتهم الطبول، وطارت بها وسائل الإعلام المسيرة كل مطار، كل ذلك بغية شق الصفوف، وتفريق الكلمة، وصد الناس عن الجهاد، وتغييرهم من المجاهدين."⁸⁹

يرى الزرقاوي أن العلماء لا ينبغي أن يكونوا مُفَكِّرين، ولكن يجب أن تكون لديهم معلومات عن حكم الله والموقف الذي ينطبق عليه هذا الرأي. يرفض الزرقاوي ما يسميه "مُنْظَرِي التيار الجهادي"، والمصطلح في جوهره يُقصد به رجالٌ مثل المقدسي الذين قدموا الأسس الفكرية للجهاد، ولكن لم يُقاتلوا بأنفسهم. ومن غير المعقول أن يكون ضمن هذه الفئة أيمن الظواهري الذي شارك على المستوى العملي للقاعدة:

"وهذا المصطلح – مُنْظَرُو التيار الجهادي – في حقيقته هو فصام نكد بين القول والفعل. فإن أهل العلم على مر العصور، وكر الدهور، كانوا في مقدمة ركب الجهاد. فَمُنْظَرُو التيار الجهادي هم الذين حملوا الكتاب والسيف بأيديهم، وتقدموا الصفوف، وقادوا الجموع، وهجروا لذائد الدنيا الفانية، وآثروا ثواب الآخرة الباقية، وتركوا القصور والدور لهم مأوى، واختاروا الكهوف والجبال لهم سكنى، حفاظاً على دينهم، وتصديقاً لأقوالهم بفعلهم. أما أن يبقى العالمُ بعيداً عن ساحات الجهاد والواقع الذي يعيشه المجاهدين، مقيماً في بلاد الكفار، ثم يُنتفي الأُمة في مسائل، أدنى ما يُقال فيها أنها مسائل اجتهادية قابلة للنظر يريد إلزام المجاهدين بها، فهذا لا يُقبل ولا كرامة."⁹⁰

⁸⁷ المصدر السابق.

⁸⁸ المصدر السابق.

⁸⁹ المصدر السابق.

⁹⁰ المصدر السابق.

لقد أدّى تدمير التسلسل القيادي للقاعدة في أفغانستان إلى نزول الحركة تحت الأرض، وإلى بدء تحولها إلى الشبكة الفضفاضة التي تقوم على قاعدةٍ أيديولوجية، والتي نراها اليوم. هذا التحول يجعل من الصعب جداً تتبّع الحركة، ولكنه يثير مشاكل الوكالة بطريقةٍ خطيرة نتيجةً لغياب الهيكل القيادي التقليدي. وبوجهٍ خاص، للعملاء الذين يتعرضون إلى الضغط بواسطة المتطلبات العملية الشديدة، كما هو الحال في العراق، من المحتمل أن نرى التوتر بين المفكرين الأيديولوجيين المركزيين والقادة العمليتين على الأرض.

الزرقاوي والطليلة المقاتلة: مقارنةً جنباً إلى جنب:

عدم رغبة الزرقاوي قبول التوجيهات ليست الشيء الوحيد الذي تقدمه الدروس المستفادة من الوثيقة رقم -AFGP 2002-600080، فيما يتعلّق بمنظمة الزرقاوي. تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي يترأسه الزرقاوي، يشبه إلى حدٍ كبير الطليعة المقاتلة في سورية. كلاهما متطرفان، حتى لو قارناهم بأقراهم الإسلاميين العسكريين، والمكونات الصغيرة نسبياً للتمرد متعددة الأوجه. يُقارن الجدول 1، أخطاء الطليعة المقاتلة التي توضحها الوثيقة -AFGP 2002-600080، بأداء الزرقاوي في قضايا مماثلة.

جدول 1: مقارنة بين الطليعة المقاتلة في سورية والزرقاوي في العراق

الزرقاوي	الطليعة المقاتلة
تَحسُن. على الرغم من معرفة القليل عن استعداد الزرقاوي للجهاد في العراق، فإن معسكره التدريبي في هيرات، والعلاقة مع العاملين من الإخوان المسلمين السوريين السابقين ووثائق التخطيط المَفصَّلة تُشير إلى تخطيطٍ استراتيجيٍّ ناجح.	عدم وجود تخطيط استراتيجي مُسبق
تَحسُن كبير. الزرقاوي يملك إعلام متطور ومنظمات أيديولوجية.	انعدام الإعلام والذراع السياسي
تَحسُن. على الرغم من عدم الارتباط بنتائج سياسية مُعيَّنة، أعدَّ الزرقاوي مجموعةً واضحةً من الأهداف الاستراتيجية تقوم بصورةٍ كبيرة على تنقية عمل وأداء الإسلام السُنّي.	عدم وجود شعور واضح حول الغرض والأهداف
تَحسُن. ساعدت ثورة المعلومات على هذا الأمر. في بعض الأحيان، أبدى الزرقاوي القدرة على القيام	انعدام التعاون المركزي في العمليات العسكرية

بهجّاتٍ مُدَمَّرَة في مناطق مختلفة في نفس الوقت تقريباً.	
تَحَسُّنٌ . استخدمت مجموعة الزرقاوي السيارات المفخخة وأجهزة التفجير المبتكرة والكمائن، وتكتيكات الدفاع على مستوى كبير، كما في الفلوجة.	عدم القدرة على تعديل التكتيكات
تَحَسُّنٌ . لا يعتمد الزرقاوي على الحكومات الخارجية في الأسلحة والنفوذ، على عكس الطليعة المقاتلة.	الاعتماد على مساعدات الحكومات الخارجية
تَحَسُّنٌ . فقد الزرقاوي عدة مستشارين قانونيين وعسكريين وحافظ على فاعليته. ⁹¹	عدم القدرة على تجديد الكوادر
غير واضح . تُبيّن تقارير حديثة أن الزرقاوي يقوم بتجنيد العراقيين، ولكن أساس منظمته الأصلية ليس عراقياً.	الاعتماد على غير المحليين
ضعيف . أيديولوجية الزرقاوي إقصائية جداً. فهو يرفض الانتماء القبلي والشيعة وكل الحكومات العربية، حتى أنه أقام انقسامات عقائدية أساسية مع السلفيين الآخرين. غالباً، تطرف الزرقاوي هو أعظم نقاط ضعفه.	التطرف؛ تكفير الجماعات الأخرى
مُبْهَمٌ . أكّد الزرقاوي على أهمية المحافظة على منظمته، حتى وإن قُتِل. لقد تحول إلى شخصية أسطورية في دوائر الجهاديين، مما يُحسِّن من قدرته على الحصول على الدعم حتى وهو ميّت.	القيادة الكاريزمية

أهم ما جاء به الزرقاوي من تحسينات بالنسبة للطليعة هي عملياته الإعلامية. فعلى عكس الطليعة، كان لدى الزرقاوي عمليات إعلامية وأيديولوجية فعّالة مُصممة لتثقيف أتباعه من أجل قتالٍ مُمتدّ، والدعاية لنشاطاته بين المستمعين المحليين والدوليين. سيؤدي هذا إلى بناء حركةٍ ثابتة، وهو هامٌّ لإخراج الصراع العراقي من منطقته، بغرض جذب غير العراقيين إلى القتال.

يملك الزرقاوي أيضاً مجموعةً واضحةً من الأهداف الاستراتيجية والعملياتية، وهي ضروريّات لم تمتلكها الطليعة. ولكن مثل من سبقوه من الطليعة المقاتلة، فنظرة الزرقاوي الأيديولوجية إقصائيةً إلى حدٍ كبير.⁹² فالزرقاوي يعتبر الشيعة والحكومات العربية وكل الذين يتعاونون مع الأنظمة العلمانية بالكفار أو المرتدين، ويُقسّم على محاربتهم.

⁹¹ مثل: عبد الهادي دغلاس وخالد العروزي وأبو الغادية وأبو أنس الشام.

⁹² وثيقة رقم: AFGP-2002-600080

إضافةً إلى ذلك، فإن إصرار الزرقاوي على منظور إسلامي خالص قد يحول بينه وبين نجاح استغلاله للفرص السياسية الفريدة التي يقدمها الاحتلال في مجتمع عريق ومتفاخر وقبلي. بتعبير آخر؛ فإن العدسة الدينية للزرقاوي تتيح له تحويل الحرب في العراق إلى صراع يتصل بالإسلام ككل، ولكنها قد تُحْد من قدرته على النجاح في استغلال المشاكل الفريدة للعراقيين بنجاح، ويبدو أن كاتب الوثيقة AFGP-2002-600080 يعتقد أن اعتماد الطليعة على الدعم اللوجستي الأجنبي كان عائقاً رئيسياً. أمّا في العراق، فيمكن للزرقاوي بسهولة الوصول إلى المواد اللازمة لشن حرب العصابات، ولكنه يعتمد على أيديولوجية عالمية قد تخلق ديناميكية مماثلة له في العراق.

القيد الأساسي لأيديولوجية الزرقاوي هو أنها تُحْد من قدرته على إقامة علاقات استراتيجية مع منظماتٍ متمردةٍ مختلفة. في محاولته لإعادة خلق معاناة وجهاد صحابة الرسول، يدرك الزرقاوي الطبيعة الإقصائية لأيديولوجيته. ففهمه للإسلام هو أنه في صراعٍ مستمر ضد قوى تفوقه عدداً من الكافرين. من المحتمل أن الزرقاوي ينظر إلى الرفض الواسع لحركته على أنها علامة أن تفسيره للإسلام صحيح.

على الرغم من هذا، فإن هذا المنظور مُقَيّد سياسياً. على الرغم من أن الوثيقة AFGP-2002-600080، تُشير إلى مخاطر قبول أعداد كبيرة من المجهّدين غير المتعلمين ولا المدربين، فإن إصرار الزرقاوي على «النقاء الإسلامي» هو مؤشّر على وجود ضعف كبير. يقتبس كاتب الوثيقة AFGP-2002-600080 كلام أحد كوادر جماعة الإخوان عن عدنان عُقْلة ويمكن بسهولة استخدام الاقتباس لوصف الزرقاوي: "أنا لا أشك في ولاء عدنان عُقْلة وأمانته وقدرته على أن يكون زعيماً، ولا يمكنني أن أشك في شجاعته. وليس لدي شك أيضاً في أنه يفتقر الحكمة في الاستفادة من تلك الميزتين."

عندما يحاول الزرقاوي أن يُمدّد سلطته إلى خارج العراق، من المحتمل أن تزيد مشاكل الوكالة الخاصة به. لقد أظهر قدرة كبيرة داخل العراق في تنظيم هجمات تكاد تكون مترامنة في مناطق جغرافية متباعدة. هذه السيطرة التكتيكية من الصعب فرضها على عمليات تتم على مسافات بعيدة. على سبيل المثال، يجب أن يُعدّ تفجير فندق عمّان في العام الماضي فشلاً استراتيجياً من منظور الزرقاوي، على الرغم من أن الكثيرين لقوا حتفهم. فقد تمّ تفجير القنبلة وسط حفل زفاف، مما أدّى إلى ظهور رد فعل مُنتظَر ضد الهجمة وجماعة الزرقاوي بوجه عام بين السكان الأردنيين.

على الرغم أنه من الممكن أن يكون الزرقاوي قد أقرّ استهداف حفل الزفاف، فإنه من الممكن أيضاً، وربما من الأرجح أن الانتحاري قد قام بتفجير نفسه وسط حشد كبير دون التفكير في الأثر الاستراتيجي لهذا القرار التكتيكي. يبدو أن الزرقاوي قد أدرك الأثر الاستراتيجي السلبي، فاستنكر تفجير القنبلة وسط حفل الزفاف.⁹³ وهذا يشير إلى مشاكل الوكالة التي قمنا بتحديددها في سورية، ستتشابه مع حالة الزرقاوي إذا استمر في توسيع مناطق عمله

⁹³ تسجيل صوتي للزرقاوي بتاريخ 18 نوفمبر/تشرين الأول 2005.

إلى ما وراء العراق. الحاجة إلى تفويض السيطرة التكتيكية إلى المستوى الأقل تزيد مع التوسُّع في مسرح العمليات. وهذا بدوره يزيد من فرصة تفويض القرارات التكتيكية التي يتخذها الأفراد الصغار للغاية الاستراتيجية عند الزرقاوي.

نقاط الضعف التنظيمية والتوصيات لاستغلالها

كانت الوثائق التي تمّ الكشف عنها مؤخراً والمستخدمه لدعم هذه الدراسة، عَيَّنَةً بسيطة من تلك التي تحتويها قاعدة بيانات Harmony. هذه الوثائق لا تقدم أدلةً دامغة على أنه كانت سياسات مكافحة الإرهاب عند الولايات المتحدة غير سليمة أو تجاهلت أية تطورات رئيسية. على العكس، تعكس الوثائق الاهتمام المستمر للجهاد بالأمن العمليّ والاستدامة وسط مجهودات أمريكا لمكافحة الإرهاب. ومما يشجع على ذلك، أن بعض الوثائق تعكس خوف القاعدة من أن مجهودات الولايات المتحدة في جمع المعلومات الاستخبارية، تتفوق في بعض الحالات على قدرة القاعدة في اتخاذ الإجراءات المضادة.

ربما أن أكثر الرؤى من المجموعة الحالية من الوثائق التي تدعو إلى الاهتمام، هي الطريقة التي تُبيّن كيف أن مسؤولي القاعدة يتعاملون مع نفس التحديات التي تواجه أية منظمة أخرى؛ سواء كانت مُرتبّات العاملين أو ميزاتهم، والجدل حول الرؤيا الاستراتيجية أو التفسيرات الثقافية والمقصود من تطبيق هذا التقرير لنظرية المسؤول والوكيل والمناهج التنظيمية، هو تقديم نموذج مفيد لإجراء التحليل الإرهابي، إضافةً إلى التعرّف على نقاط جديدة في سياسة مكافحة الإرهاب.

أيّ تقييم خارجي لنقاط ضعف تنظيم القاعدة سيكون له قيود داخلية. يعتقد مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية وست بوينت العسكرية أن التقييم الداخلي على يد الأفراد الحقيقيين لمنظمة القاعدة هو أفضل طريقة لإجراء تقييم دقيق لنقاط الضعف الحقيقية عند تنظيم القاعدة والجهاديين.⁹⁴ بينما يعتمد المحللون الغربيون على معلومات غير كاملة، والتكهّن عن علم يمثل هذه الأمور، فإن الاستراتيجيين الجهاديين مشغولون كل يوم بالأعمال اليومية لمنظمتهم، ولديهم منظور خاص يُمكنهم من خلاله رؤية نقاط الضعف هذه. على الرغم من أن الجهاديين كانوا صريحين جداً مع بعضهم البعض فيما يخص نقاط الضعف هذه، فإن قلّة في حكومة الولايات المتحدة أدركوا أهمية هذه الوثائق الداخلية الخاصة بالدروس المستفادة. إن أفكار أبو مصعب السوري تناول «ما لا ينبغي عمله» وتقوم على خبرات المجاهدين في سورية، على سبيل المثال، لا بُدّ من النظر إليها على أنها دليل للولايات المتحدة حتى تُعد التوصيات الخاصة بالسياسة. سوف يُبيّن القسم التالي كيف أنه حتى مجموعة من الوثائق التي تبدو انتقائية ومتفاوتة، كهذه، يمكنها إخراج توصيات جديدة وهامة لسياسة مكافحة الإرهاب عند أخذها في وجود قدر من العلم والإطار النظري الصارم.

⁹⁴ يتقدّم مركز مكافحة الإرهاب بالشكر للزميل ويليام مكانتس (William McCants)، لمشاركته وجهة نظره في هذا الخصوص.

مثل كل الجماعات الإرهابية تُقدّر القاعدة القدرة على تحقيق الآثار السياسية. سعيًا وراء هذا الأمر، لا بُدَّ أن توازن المنظمة بين احتياجها للأمن، مع السيطرة العملية، إضافةً إلى الكفاءة المالية. سوف تُكَلَّلُ مجهودات الحكومة بالنجاح في الحدّ من قدرة القاعدة إذا قَلَّتْ بيئتها الأمنية إلى الحد الذي يمكن عنده السيطرة على العمليات أو على قدرتها في تمويل نشاطاتها. ونحن نحدد النقاط المحتملة للضغط وأساليب تحقيق هذه الغايات. كذلك نقترح أساليب لاستغلال نقاط ضعف شبكة القاعدة وخلق عدم توافق داخلي داخل المنظمة لمواجهة الاختيارات الخاصة بالأمن والسيطرة وفاعلية قيادتها.

1. الإخلال بسيطرة القاعدة على العمليات والحد من كفاءتها المالية

تَدخُلُ الحكومة الذي يُقلِّل السيطرة العملية أو الفاعلية داخل منظمة القاعدة يؤدي إلى انخفاض مقابل في الأثر السياسي الذي يمكن للقاعدة إحداثه. هذه الوثائق التي تم الحصول عليها تلقي المزيد من الضوء على انشغال تنظيم القاعدة بقدرته على السيطرة على الأفراد، إضافةً إلى مواقعهم في مواجهة المنظمات الجهادية الأخرى. فعلى سبيل المثال، تُبيِّن مذكرة أبو حذيفة إلى بن لادن أن أفراد القاعدة يدعون إلى إقامة قاعدة بيانات خاصة بأعضاء وبرامج القاعدة. والهدف من هذا هو توجيه المنظمة وحركة الجهاد الواسعة بدراسة أفرادها.⁹⁵

هذه الحاجة إلى السيطرة لا تقتصر على النشاطات داخل المنظمة. على سبيل المثال، يكشف عقد توظيف القاعدة، الذي تمّ الحصول عليه من وثيقة أخرى، التزام الأفراد الجدد بقَسَم الولاء للقاعدة فقط، والطلب "بأن لا يكون للأفراد أية تعاملات مع جماعات إسلامية أخرى".⁹⁶ تعزز الوثيقة التي تصف القوانين الفرعية للقاعدة نفس الأمر، مجادلةً أن عمليات الإغاثة والمساعدة حول العالم لا ينبغي لها أن تصرف انتباه القاعدة.⁹⁷ إن الولع بالسيطرة نقطة ضعف يمكن استغلالها من قِبَل الحكومة. يُبيِّن الشكل رقم 4 (في الأسفل) نتائج المجهودات الخارجية التي تقلل من المستوى الأقصى الممكن للسيطرة على الوظائف التنظيمية للقاعدة.

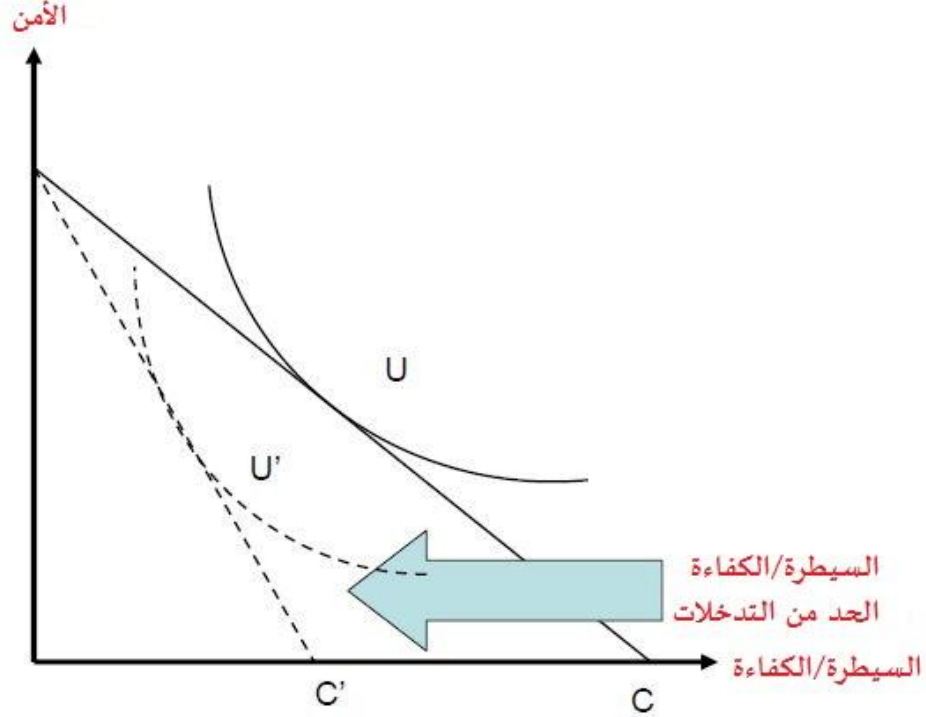
في هذا الشكل، يُمثِّل الخط 'C' الآثار المنتظرة لأعمال الحكومة في زيادة عدم الرضاء الداخلي داخل الجماعة، والتدخلات الأخرى التي تحط من قدرة القيادة على السيطرة على عملائها. كما هو مُبيِّن هنا، انتقلت أفضل تسوية للجماعة من 'U' إلى 'U'، بمعنى أن الجماعة قد قَبِلَتْ حدًا أقلَّ بكثير من السيطرة من ذي قبل، لتعظيم الأثر السياسي. وتقل التسوية المثالية بين الأمن والكفاءة المالية بنفس الطريقة من خلال مجهودات زيادة عدم كفاءة العمليات المالية.

⁹⁵ وثيقة رقم: AFGP-2002-003251

⁹⁶ وثيقة رقم: AFGP-2002-600045

⁹⁷ وثيقة رقم: AFGP-2002-600048

شكل 4: آثار الحد من السيطرة التنظيمية



يمكن للحكومة الأمريكية التدخل للحد من سيطرة القاعدة والكفاءة المالية داخل المنظمة – وبالتالي الحد من الآثار السياسية المحتملة – باتباع سياسات تم إعدادها بعناية بناء على تقييم القاعدة ذاتها لنقاط الضعف الخاصة بها. تُبرز التوصيات العامة التالية الطرق المحتملة التي يمكن أن تُفسد بها الحكومات التطور التنظيمي للقاعدة.

الامتناع عن الأعمال التي تُشجّع على المواءمة بين الأولويات والخيارات. ليس من الضروري إزالة أعضاء القاعدة الذين يبدون أقل التزاماً من الشبكة، إن كان بالإمكان مراقبتهم بصورة فعّالة، حتى وإن كانوا يمثلون أهداف سهلة. تركهم في أماكنهم، يزيد احتمال إدراك الجماعة لمشاكل الوكالة، وبالتالي تبني إجراءات للتقليل من الأمن. انظر الخطاب الإلكتروني المؤرخ 11 فبراير/شباط من عام 1990، والمرسل من أيمن الظواهري إلى قائد الخلية اليمني: "مع كامل احترامي، هذه ليست تقارير حساسية، بل مُلخّص كشف حساب. على سبيل المثال، لم تكتب أية تواريخ والكثير من البنود مُبهمة. يُبيّن تحليل الملخّص ما يلي:

1. حصلت على ما مجموعه 22,301 دولار، وبالطبع لم تذكر الفترة التي تمّ خلالها الحصول على هذا المبلغ. استفادت نشاطاتنا من جزء صغير جداً من النقود. هذا يعني أنك حصلت على النقود وقمت بتوزيعها كما يحلو لك.

2. بَلَّغَت الرواتب ما مجموعه 10,085 دولار؛ أي 45% من المجموع الذي حصلت عليه. وقد أخبرتك في رسالتي عبر الفاكس أننا كنا نتلقّى نصف الرواتب فقط لمدة خمسة أشهر. ما هو ردك على هذا؟
3. بَلَّغَت القروض ما مجموعه 2,190 دولار. لماذا قمت بإعطاء قروض؟ ألم أصدر أوامر صريحة إلى محمد صالح بتحويل جميع طلبات القروض إليّ؟ لقد درت بيننا بالفعل نقاشات طويلة خاصة بهذا...
4. لماذا بلغت مصروفات المضافة 1,573 دولار، بينما ليس هناك إلا يمينين ويمكن استضافتهم دون الحاجة إلى مضافات؟⁹⁸

يزيد الشخص المتواجد على الجانب المتلقّي لغضب الظواهري من مشاكل الوكالة والاختلال التنظيمي الذي يمكن أن يساهم في المزيد من القدرة على الحد من قدرات القاعدة إذا سُمح له في البقاء في المنظمة أكثر مما إذا تمّ إخراجها منها. وبصورة هامة، فإن إدراك عدم الكفاءة المالية هو الذي يهّم، وليس عدم الكفاءة ذاتها. يمكن تحقيق هذا بمتابعة الإجراءات التي تزيد من العوامل المالية وتضيف إلى شكوك الكسب غير المشروع والفساد في أعين القادة.

جعل مسألة عقاب أفراد القاعدة أكثر صعوبة. يمكن القيام بهذا بسهولة لتوفير مخرج للأفراد، خلاف الاحتجاز الطويل الأمد أو الموت. يمكن أن يأتي هذا المنهج بالفائدة بطريقتين؛ الطريقة الأولى أنه سيجعل من الصعب على الجماعات فرض الانضباط، وبالتالي السيطرة من خلال استخدام القوة ضد أفرادها.⁹⁹ سيقبل هذا من مستوى الآثار السياسية التي يمكن أن تحققها الجماعا. ثانياً، العفو أو العقاب المخفف للمنشقين سوف يشجع أولئك الذين لا يشعرون بالرضا مع المنظمة على تركها بخفض تكلفة الخروج. كرد فعل، سيكون على القاعدة أن تصبح أكثر حرصاً فيما يخص فرز المتقدمين، والذي سوف يؤدي بدوره إلى التقليل من الأعضاء المحتملين أو زيادة استخدام آليات الفرز التي تُسبب المشاكل.

زيادة عدم الرضا الداخلي بين قادة القاعدة. يقلل عدم الرضا بين قادة القاعدة من الترابط والسيطرة داخل المنظمة. مثلاً على هذا من قاعدة بيانات Harmony، خطاب إلى مُحْتار، والذي يشير إلى المدير العسكري الأعلى للقاعدة، خالد شيخ محمد. في هذا الخطاب، يُعرب المدعو عبد الحليم عادل عن قلقه من أن القاعدة تعاني من فشل بعد الآخر، وقد انتقلت من سوء الحظ إلى الكوارث. يلقي عبد الحليم عادل باللوم لحدوث هذه السلسلة من الإخفاقات على القيادة الخاطئة، ويجادل أن المسؤولين يتعجلون الحركة دون رؤية. بالتركيز على الآثار السلبية التي يمكن أن تكون لأسامة بن لادن على المنظمة بوجه خاص، فالخطاب يتوسل إلى خالد شيخ محمد أن يرفض أوامر بن

⁹⁸ آلن كوليزن (Alan Cullison)، داخل قرص القاعدة الصّلب (Inside Al-Qaeda's Hard Drive)، تُفسّر الرسالة الإلكترونية التي جاءت رداً على النقاط التي أثارت اهتمام الظواهري بطريقة دفاعية يبدو فيها الغضب عدداً من الأمور المالية الغربية.

⁹⁹ على سبيل المثال، انشقاق علي عبد الرحمن الغامدي، من السعودية، في يونيو/حزيران 2003. شارك الغامدي في التفجير الذي حصل في 12 مايو/أيار من عام 2003 في الرياض، وكان معروفاً بصلته الوثيقة بالقاعدة. يستمر الجدل فيما يخص بدفع الأزدي إلى الاستسلام، ولكن والده أبلغ الصحفيين أن المؤسسات الأمنية وعدت أنه إن قام بتسليم نفسه وتمّت إدانته بالجرائم المُنهم بارتكابها، سوف يتم تخفيف مدة العقوبة إلى النصف.

لادن، وأن يُركّز بدلاً من هذا على المجهودات الخاصة بإعادة تنظيم وإعادة تنشيط كل من البنية التحتية التنظيمية والعلاقة بين القادة والجنود. يمكن أن تحقق عمليات المعلومات الفعّالة آثاراً مماثلة، وستأتي بتبريرات دينية للأفعال، إضافةً إلى شرعية القادة الأساسيين داخل القاعدة.

التأكيد العلني للاختلافات بين زعماء القاعدة والجماعات التابعة لها. يمكن تعزيز مشاكل الوكالة داخل القاعدة بتقليل حوافز الجماعات الفرعية للقاعدة على البقاء متصلةً عن قرب بالمركز. إرجاع الفضل في عمليات أبو مصعب الزرقاوي إلى أسامة بن لادن يجعل علاقتهما شرعية ويزيد من قوة هذه العلاقة. الإعلان عن الاختلافات بين الجماعات الفرعية والمركز قد يؤدي لإشعال المنافسة من أجل السلطة فيما بينها. المنظمات الإرهابية ضعيفة نسبياً بالنسبة لخصومهم، ويجب عليها التغلب على نقاط ضعفها حتى تجمع المؤيدين لقضاياها. تحافظ القيادة المركزية للقاعدة على العلاقات المادية مع الجماعات الفرعية، جزئياً بتوليد مفهوم أنها مجموعة قوية يمكنها تحدي عدوها. ستتجنب السياسات الفعّالة للحدّ من قدرة القاعدة دعم هذا التفتت وتُبرز الاختلافات في الحركة بدلاً من ذلك.

التصعيد من إدارة الأصول المالية للقاعدة. أحد الطرق لتحقيق هذا هو الامتناع عن إعلان تجميد التمويل أو الحجز على الأصول. عندما تقوم الحكومة بتجميد التمويل بهذه الطريقة، يكون على الأشخاص المسؤولين عن هذه الأموال تفسير ما حدث. أو يكون عليه رد الأموال من ماله الخاص أو التعرض للاشتباه داخل الجماعة، مما يخلق شعوراً باختلاف الأولويات، والذي يؤدي إلى مشاكل في الوكالة. كذلك يزيد احتجاز الأصول سراً من عدم الثقة في بيئةٍ عملياتية، مما يجعل الأمر أكثر صعوبة للحفاظ على الرقابة الفعّالة في العديد من التعاملات. وهذا بدوره يؤدي إلى تفاقم العديد من مشاكل الوكالات على المدى البعيد.¹⁰⁰

تتبع عمليات جمع الأموال من خلال الأعمال الشرعية والأعمال الخيرية. إجبار القاعدة على اللجوء إلى جمع الأموال بالطرق الإجرامية سوف يُقلل إلى حدٍ كبير من فاعلية معاملاتها المالية. على مر التاريخ، خلق جمع الأموال بصورةٍ غير قانونية عدم الرضا فيما يتعلّق بتخصيص الموارد والتكتيكات. فيما يتعلّق بتخصيص الموارد، لا بُدّ من غسيل الأموال القادمة من أغراضٍ غير شرعية لمنع المحققين من استخدام الجرم الذي تم في اكتساب معلومات عن الجماعة. عملية الغسيل تكون غير فعّالة وتتطلّب السرية، مما يصعب على القادة متابعة كيفية استخدام الموارد، ويجعل المجموعة أكثر عرضةً للفساد. إضافةً إلى هذا، كما تُبيّن خبرة الجيش الجمهوري الأيرلندي، فإن الخلايا الإرهابية المدربة على جمع الأموال بصورةٍ غير شرعية معرضةٌ جداً للبدء في السعي وراء فرص الربح الشخصي، حتى على حساب الأهداف السياسية.¹⁰¹ في الساحة التكتيكية، يخلق الاعتماد على جمع الأموال بصورةٍ إجرامية

¹⁰⁰ في بيئةٍ غير مضمونة يكون من الصعب معرفة أن عمليةً ما فشلت لأن العميل لم يقوم بتنفيذ الأوامر بصورةٍ تامةٍ أو لسوء الحظ بصورةٍ أكثر وضوحاً. كلما قلّت نسبة الإشارة إلى الضوضاء في البيئة، كلما قلّت معلومية أيٍّ من الإشارات.

¹⁰¹ Horgan and Taylor, 1997

فرصاً لتوليد تفاعلات سلبية في المجتمع.¹⁰² لذلك، عندما تسمح خلايا القاعدة باختيار أهدافها الخاصة لزيادة الأمن، فتختار الأهداف التي تثير غضب الجمهور، فإن القيادة تواجه تسوية غير مقبولة. سوف تؤدي الجهود التي يتم بذلها للسيطرة على رد فعل هذه التسوية إلى التقليل من الأثر السياسي المحتمل.

جعل المورد الوحيد للتمويل غير متاح. من الآثار الأخرى لإطار «نظرية الوكالة» المقدم في القسم الأول أن السيطرة المركزية على تمويل القاعدة تُقدم على الأقل مستوى أدنى من السيطرة التنظيمية على القادة المركزيين. يمكن للقادة السيطرة على وكلائهم عن طريق منع التمويل، إن لم يكن سلوكهم كما هو مطلوب. يقال إن قادة في لبنان يستخدمون هذا الأسلوب للسيطرة على مسؤولي الأمور اللوجيستية الذين يعدون للعمليات الانتحارية.¹⁰³ تحدث السيطرة المركزية على التمويل عندما تعتمد الجماعات على بضعة متبرعين أثرياء يفضلون التعامل مع قائد واحد بدلاً من عدة جماعات، أو عند تجميع الأموال من مصادر تتطلب بنية تحتية مركزية.¹⁰⁴ تضمن هذه العملية المركزية للقادة السيطرة على الموارد. لذلك، فإنه كلما زادت قدرة إجراءات الحكومة على منع تبرعات المتبرعين الأثرياء للقاعدة، كلما زادت مشاكل المنظمة.

2. التضييق على البيئة الأمنية للقاعدة

التدخلات الحكومية التي تجعل البيئة أقل أماناً بالنسبة للقاعدة، تُقلل من قدرة القاعدة على تحقيق التأثير السياسي. ويتضح هذا في الشكل رقم 5 (في الأسفل)، حيث نرى الأثر المحتمل لأعمال الحكومة التي تقلل أقصى مستوى ممكن للأمن.¹⁰⁵ تجبر المحافظة على السيطرة العملية الكافية والكفاءة المالية في هذه البيئة الأمنية المتغيرة الجماعة على الانتقال إلى منحى عدم ارتباط أقل وقبول الانخفاض المقابل في الأثر السياسي. بتعبير آخر، فإن أمن الحكومة الذي يُقلل التدخلات، يؤدي إلى تغيرات بيئية تزيد من اختلاف الاختيارات والأولويات بين أعضاء المجموعة.

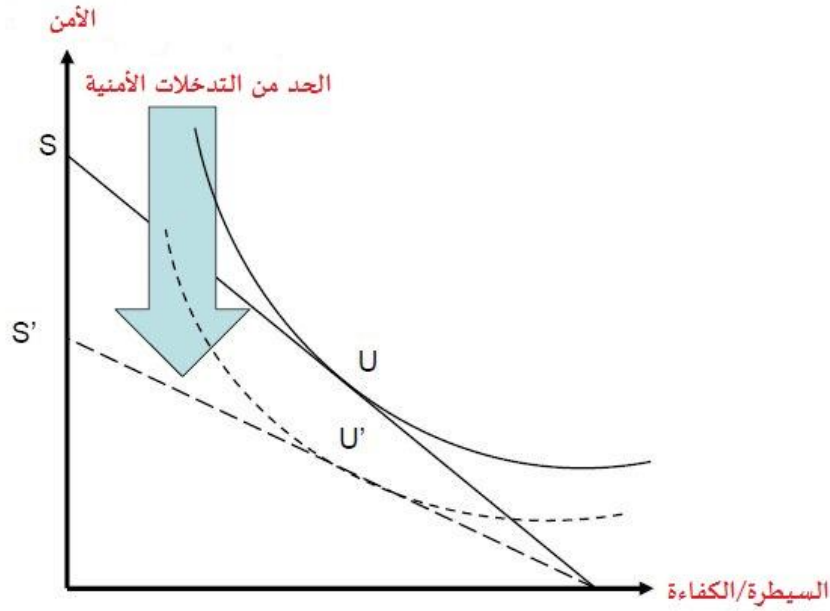
شكل 5: آثار الحد من البيئة الأمنية

¹⁰² عانت قوات الجيش الثوري لكولومبيا والجماعة الإسلامية وجيش التحرير الأيرلندي المؤقت وتحالف دفاع أليسترو ومتطوعي أليسترو سياسياً من انتقالها إلى جمع الأموال بصورة إجرامية (غير قانونية).

¹⁰³ وفقاً لتقرير DEBKA الذي يمكن الاعتماد عليه أحياناً.

¹⁰⁴ على سبيل المثال، يسهل جمع الأموال بين المهاجرين السنهاليز في كندا لصالح منظمة نمور تحرير التاميل عن طريق الاستخدام المُنسَّق للضغوط الاجتماعية. يتحكّم زعماء الجماعة في مجموعات منظمة تضع الشركات والأفراد الذين لا يتبرعون في قائمة سوداء.

¹⁰⁵ انظر الصفحة 24-28 من أجل شرح وافٍ عن كيفية الحد من قدرة القاعدة على تحقيق الأثر السياسي عند الحد من قدرتها على السيطرة العملية أو المحافظة على مستوى الكفاءة في معاملاتها المالية.



إثارة الشك حول المعلومات العملياتية والتقنية ذات الصلة عملياً. إحدى نقاط الضعف الرئيسية لكل المنظمات الإرهابية هي الاتصالات. تُقدّم زيادة حجم الاتصالات بين الخلايا العملياتية والآخرين زيادة مماثلة في عدد فرص الاختراق. إذا أمكن لعملاء القاعدة العثور بسهولة على معلومات فنية يمكن الاعتماد عليها فيما يخص إعداد القنابل وخلافه، فيمكنهم العمل إلى حدٍ كبير بصورة مستقلة. إلا أنه إذا كانت مصادر البيانات الفنية العامة مليئةً بالمعلومات الخاطئة، فإن هذه الخلايا سوف تحتاج إلى مزيد من الاتصالات للتأكد أنها تستخدم المواد والأساليب الصحيحة. هذه الزيادة في الاتصالات تقلل من المستوى الأقصى الممكن للأمن.

جعل استراتيجيات المراقبة تبدو خطيرة. يمكن للقاعدة أن تقلل من اختلاف الاختيارات والأولويات، وبالتالي تزيد من قدرتها على تحقيق الآثار السياسية، بمراقبة أعضائها عن كثب. الاستراتيجية المشتركة للقيام بهذا هي التجنيد داخل الشبكات العائلية. عن طريق مراقبة العلاقات العائلية لأعضاء القاعدة المعروفين، يمكن للحكومات أن تخلق مفهوم أن استخدام الصلات العائلية لمراقبة الأعضاء المحتملين هو خطرٌ أمني. هذا يقضي على استراتيجية مفيدة للتدقيق، مما يقلل الحد الأقصى الممكن للأمن. لاحظ أن هناك فائدةً إضافية غير متاحة عندما تكون المراقبة سرية فقط.

تعزيز عمليات جمع المعلومات الاستخبارية. كلما زاد مستوى النشاط الاستخباري في منطقة تنوي القاعدة العمل فيها، كلما قلَّ مستوى الأمن الذي يمكن أن تحققه المنظمة. هذه ليست ملاحظة جديدة، ولكن مما يستحق الذكر أن رغم زيادة كثافة جميع أنواع عمليات جمع المعلومات الاستخبارية سوف تقلل من الأثر السياسي للقاعدة، فإنه ليس من الضروري أن يكون لها أثرٌ مُحدّد على كيفية تنظيمها. اعتماداً على الأهداف السياسية لزعامات جماعات القاعدة، فإنها قد تتبنّى بالفعل إجراءات لتحقيق المزيد من السيطرة.

3. تحديد أولويات المجهودات بناءً على ضعف الجماعات الفرعية

نحن نعتقد أن نقاط الضعف التنظيمية الأساسية للجماعات الفرعية للقاعدة تعتمد إلى حد كبير على احتياجاتها للتميز في استخدام العنف لتحقيق الأهداف السياسية. على سبيل المثال، جماعة مثل الجيش الجمهوري الإيرلندي تحاول تحقيق أهداف تتطلب دعماً عاماً كبيراً. لذلك فلا بُدَّ أن تكون حريصة جداً في من تقوم بمهاجمته لتجنب فقدان هذا الدعم الحيوي. على النقيض، تعمل الجماعات المماثلة لجماعات الزرقاوي في العراق تحت أهداف سياسية غير محددة تماماً، مما يبدو أنه يمتد أبعد قليلاً من إخراج الولايات المتحدة ومنع الاستقرار السياسي. مع الأخذ في الاعتبار أن أهدافهم لا تتوقف على الفوز بدعمٍ واسع، فإن جماعة الزرقاوي ليست بحاجة إلى أن تكون حريصة بشأن من توقع بهم الخسائر.¹⁰⁶

يقودنا تطبيقنا لهذه النظرية على وثائق Harmony والحالات ذات الصلة إلى أن نخلص إلى أنه في الحالات التي يكون للقادة الإرهابيين اختيارات قوية للسيطرة على الوكلاء، فإن التدخلات التي تقلل من هذه السيطرة يكون لها أبلغ الأثر على التنظيم من تلك التي تحد من البيئة الأمنية. إلا أنه في الحالات التي تقاوم فيها الحكومة جماعات إرهابية تولي قيمة أقل على السيطرة، فسوف يكون من الأفضل متابعة الأعمال التي تقلل من أمان الجماعة. على سبيل المثال، عند إعداد استراتيجيات للحد من الآثار السياسية لجماعة الزرقاوي، فإن تقليل السيطرة لا يهم كثيراً لأنه لا يعطيه قيمة كبيرة.¹⁰⁷ إلا أنه بالنسبة لإرهابيي القاعدة الذين يعملون في جماعاتٍ يصُرُّ قادتها على تمييز أكبر في استخدامهم للعنف، فإن خفض مستوى السيطرة يؤدي إلى احتمال أكبر في قبول مستوى أقل من الآثار السياسية. لذلك فإن القادة الإرهابيين من أصحاب هذا الاختيار سوف يكونون أكثر عرضةً للتقليل من أعمال العنف من مخاطرة الأضرار الثانوية وإغضاب الآخرين.

4. إجراء دراسة لاستراتيجية الجهاد والسياسة الخارجية

المناهج العملية التي تمّ تداولها حتى الآن يجب متابعتها بالتناغم مع الاستراتيجيات التي تُركّز على تقويض الأفكار التي تدفع هذا العنف. يخطئ طلاب القاعدة بالظن أن المنظمة ليس لديها فهمها الخاص للسياسات الدولية وأهدافها

¹⁰⁶ مُنحى عدم الارتباط عند الزرقاوي يبدو مختلفاً مقارنةً بأولئك القادة – المسؤولون – الذين يتطلبون سطوةً وتميزاً أكبر ¹⁰⁷ وفي حالة أبو مصعب الزرقاوي، فإن العمل بعيداً عن المركز يخلق مشاكل في الوكالة يجب على الولايات المتحدة أن تكون مستعدةً لاستغلالها. ويجب أن يتضمن المراقبة القريبة للبضائع والأشخاص الذين يغادرون العراق، وتهيئة الخدمات الاستخبارية في الدول المجاورة للتأثير الثقافي والعملياتي للزرقاوي. بالنسبة لهذه الدول يجب أن يعني هذا التأكيد على الطبيعة القومية لجماعات المعارضة والتقليل عن قصد من التكتيكات الوحشية للزرقاوي. سيكون من الصعب جداً التفرقة بين الجماعات القومية في العراق والزرقاوي، ويجب على الدول المجاورة أن تبدأ هذه العملية مع جماعات المعارضة التابعة لها أو التي تدعمها الآن لمنع العنف قبل أن يبدأ.

الخاصة للسياسة الخارجية، والقائمة على هذا الفهم. إلا أنه يجب النظر إلى كل هدف يُذكر على أنه طريقٌ جديد يمكن من خلاله تخطيط الحركة من الداخل. تعكس الوثائق التي تمّ الحصول عليها، والمقدمة في هذه الدراسة، نقطة هامة للتوتر على المستوى الاستراتيجي فيما يخص أولويات البلدان التي يجب إثارة الجهاد فيها، والمعايير التي تحدد ما إذا كان السكان مستعدين لقبول أيديولوجية الجهاد.

ما تزال أولويات البلدان التي يجب مهاجمتها محلّ خلافٍ في داخل وخارج حركة القاعدة. تُبيّن إحدى الوثائق التي تمّ الحصول عليها بالتفصيل رحلة استكشافية، غالباً من منتصف تسعينيات القرن العشرين، فيما يخص احتمالات خوض الجهاد في كينيا.¹⁰⁸ وتُبيّن وثائق أخرى أن القادة الكبار تفحصوا اليمن هدفاً ذو أولوية كبيرة. وفي وثائق أخرى من قاعدة بيانات Harmony، يناقش قادة الجهات الحاجة إلى الإبقاء على مناطق خلفية قوية وآمنة في أماكن مثل السودان وأفغانستان، أثناء شن الهجمات في روسيا وطاجيكستان وأوزبكستان.¹⁰⁹ تقدمت الإمارات العربية المتحدة ببطء في قائمة الأهداف المستهدفة خلال تسعينيات القرن العشرين. ولكن الصومال لم تعد مستعدة من أجل الجهاد التقليدي لأن الحركة الصومالية قد اقتربت كثيراً من معاداة الجماهير.¹¹⁰

كانت أهمية الإبقاء على العلاقة بين القادة الجهاديين والناس حيويةً لغالبية سياسات التخطيط الجهادية منذ تولي عبد الله عزّام هذه السياسة في ثمانينات القرن العشرين. ويجادل استراتيجي القاعدة، أبو مصعب السوري في وثائق عُثِرَ عليها ضمن هذه المجموعة، وفي أماكن أخرى، أن فقدان هذا الاتصال بين القادة الجهاديين والناس كان عاملاً رئيسياً في فشل الحركات الجهادية، خاصةً في سورية. بفهم كل من الإجماع والاختلاف بين استراتيجي القاعدة فيما يخص تحديد أولويات الأهداف، يزيد صانعي السياسة في الولايات المتحدة من خياراتهم لإقامة التحديات للعمليات المنظّمة.

5. حرمان الجماعات الجهادية من فائدة الفراغ الأمني الذي يسعون لاستغلاله وخلفه

يهتم صانعي السياسات بشكلٍ كبير بوجود أماكن غير محكومة، كونها ملاجئ آمنة محتملة للجماعات الإرهابية. تُبيّن وثائق Harmony أن القاعدة كانت تفكر في ضرورة استغلال مثل هذه الأماكن منذ نشأتها التنظيمية.

تُحدد الوثيقة الصومالية المشار إليها أعلاه استراتيجية من 5 نقاط لتوحيد القوى الصومالية وخلق جبهة قومية إسلامية.¹¹¹ ويجادل الكاتب:

¹⁰⁸ وثيقة رقم: AFGP-2002-600113

¹⁰⁹ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053

¹¹⁰ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053

¹¹¹ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053، الصفحة 6

1. طرد الوجود الدولي الأجنبي
2. إعادة بناء مؤسسات الدولة
3. تشكيل أمن وطني
4. مصالحة قومية متكاملة
5. إصلاح اقتصادي ومكافحة المجاعة

هذا المنهج يماثل خطاب الظواهري في يونيو/حزيران من عام 2005 الموجه إلى أبو مصعب الزرقاوي في العراق. في هذا الخطاب يُجادل الظواهري أن الجهاد في العراق يجب أن يتم تدريجياً، وفقاً للمراحل التالية:

1. طرد الأمريكيين من العراق
2. إقامة سلطة أو إمارة إسلامية، ثم تطويرها ودعمها
3. مد موجة الجهاد إلى البلاد العلمانية المجاورة للعراق

كذلك يُشير إلى أن الجهاد في العراق قد يتفق مع ما جاء من قبل. مواجهة إسرائيل، لأن إسرائيل أُقيمت فقط لتحدي أي كيان إسلامي جديد.

تُركّز هاتين الوثيقتين على الحاجة إلى خلق مكانٍ عمليّ قائم، بدايةً بطرد من يشغلونه، ثم بإقامة وتغذية النظام الخاص بهم. بالتعرف على الأماكن وتحفيزها والسيطرة على الأماكن غير الخاضعة للحكم، يعتد استراتيجيو الجهاد أنه سوف يمكنهم توحيد قواتهم ومتابعة أجندتهم السياسية والدولية الأكثر اتساعاً. لاحظ أن المهم بالنسبة لهؤلاء المفكرين ليس تواجد فراغ أمني، ولكن ما يأتي بعده، وهي إقامة مؤسسات عاملة للدولة تحت سيطرة الجهاديين. الواقع أن الفراغ الأمني القائم لم يكن قاعدةً قويةً لتصدير الهجمات إلى الخارج. على سبيل المثال، لم تتم دعم هجمات دولية كبيرة في أفغانستان أو العراق أو الصومال.

وبالتالي، بينما القلق من الفراغ الأمني له محله، فإن تأثير هذا ليس أنه يجب علينا استمرار منع الفراغات الأمنية.¹¹² يتطلب هذا موارد هائلة، كما تُبيّن الجهود الكبيرة غير الناجحة لوضع حد للفراغ الأمني في العراق.¹¹³ مما لا شك فيه أن منع كل الفراغات الأمنية ليكون مهمةً هائلةً تتضمن القوى الأمريكية في الكثير من البلدان الفاشلة والتي تفشل حول العالم. إلا أن حرمان الإرهابيين من فوائد الفراغات الأمنية من الممكن أن تكون استراتيجية ممكنة

¹¹² لم يكن غياب مؤسسات الدولة هو ما جعل أفغانستان مفيدة جداً للقاعدة منذ عام 1995، وما بعدها، ولكن أن القاعدة كان بإمكانها العمل تحت حماية دولة ذات سيادة والاعتماد على سيادة تلك الدولة لحماية بنيتها التحتية من هجومات محتتمل من قبل القوات الغربية. والعمل في الفراغ الأمني، حيث معسكرات التدريب وما شابه، يمكن استهدافها مباشرةً بواسطة الولايات المتحدة وبصورة غير مباشرة، بالحلفاء المحليين، وهو حلٌ أقل جاذبية وفاعلية.

¹¹³ أياً كان التقدم السياسي والعسكري الذي يتم في العراق، فمما لا شك فيه أن البلد يعاني من فراغٍ أمني يتصل بمعظم البلدان.

التحقيق. الانتشار الواسع للقوات في العراق، حَرَمَ حتى الآن الإرهابيين من استخدام هذا البلد مسرحاً للهجمات على الغرب. وفي نفس الوقت، حُرِمَ الإرهابيين من فوائد الفراغ الأمني الأفغاني المحتمل بوجود 18,000 جندي، بينما تُحَرِّم قوة العمل المشتركة بمنطقة القرن الأفريقي الجهاديين بصورة فعّالة من استخدام الصومال وبقية تلك المنطقة، في وجود 1600 جندي فقط؛ وفي كلتا الحالتين، هذا الانتشار يتطلب موارد أقل بكثير مما سوف يكون مطلوباً لوضع نهاية فعّالية للفراغ الأمني.¹¹⁴ نحن نظن أنه من الاستراتيجيات الأكثر تكلفةً، المحافظة على قدرة العمل بصورة فعّالة، عند الضرورة، في الفراغات الأمنية دون اللجوء إلى مهام غير مستدامة لإنهاء الفراغات الأمنية في جميع أنحاء العالم.¹¹⁵

6. قلب الطليعة الجهادية على نفسها

المؤيدون الاستراتيجيون للقاعدة هم من يسميهم فلاديمير لينين (Vladimir Lenin)¹¹⁶ ضمن مجموعة عريضة أخرى من الثوريين، أنهم الطليعة. هؤلاء الثوريون المهنيون امتلكوا القدرة الثقافية والروح القتالية لإشعال الطريق في اتجاه الثورة. وكما يعرف أغلبية طلاب الإرهاب الجهادي، فقد استغلَّ عبد الله عزَّام نفس فكرة الطليعة في تكوينه المبكر لمنظمة القاعدة. تطبيق العقيدة الثورية الماركسية اللينينية الماوية حيويٌّ بالنسبة لفهم الاستراتيجية الجهادية. شكَّل الاستراتيجيون الجهاديون خريطة طريق عامة لتحطيم ما يرونه القيد الأمريكي المادي والظاهري على المنطقة؛ من المفهوم السياسي الدولي الحربي، ولكن أيضاً من المفهوم الإدراكي. ولا يتركز الحل الخاص بهم على لينين فقط، ولكن أيضاً على الاستراتيجية الرفيعة الماوية، أو طريق مطوق إلى الثورة. جادل ماو تسي تونغ (Mao Zedong)¹¹⁷ أن حزب الطليعة بحاجة إلى التحدث للجماهير، والذين كانوا بصورةٍ غالبية في الصين من الفلاحين الفقراء والمعدومين. أعطى هؤلاء الفلاحون منصات الانطلاق الممتازة لإقامة جيوب من المقاومة في الأطراف. على الرغم من أن الهدف طويل الأمد لماو تسي تونغ كان بالفعل إسقاط مراكز تركز الرأسماليين في الحضر، فإن هدفه الحالي كان إحاطة هذه المراكز بتمركزات استراتيجية، وشن الضربات خلسةً وبدقة. في الوثيقة AFGP-2002-600053 يُركِّز الكاتب على هذه النقطة عندما يجادل أن استراتيجية الغرب اليهودي هي الهجوم على أطراف الأراضي المسلمة.¹¹⁸

¹¹⁴ منخاوس كين (Menkhaus, Ken)، الصومال: انهيار الدولة وخطر الإرهاب (Somalia: State Collapse and the Threat of

Terrorism)، المعهد الدولي للدراسات، 2004

¹¹⁵ هذا يدعم الأساس المنطقي وراء الأدوار والبعثات الموسعة لقيادة العمليات الخاصة للولايات المتحدة في دعم الحرب العالمية على الإرهاب.

¹¹⁶ فلاديمير ألييتش أوليانوف المعروف بـ «لينين»، ولد في 22 أبريل/نيسان عام 1870، توفي 21 يناير/كانون الثاني عام 1924. ثوري روسي ماركسي،

كان قائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسس المذهب اللينيني السياسي رافعاً شعاره الأرض والخبز والسلام. (المترجم)

¹¹⁷ ماو تسي تونغ (Mao Zedong) وُلِدَ في 26 ديسمبر/كانون الأول 1893 وتوفي في 9 سبتمبر/أيلول عام 1976. زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ

1935 حتى وفاته، (المترجم)

¹¹⁸ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053

وكما يرى أحد الاستراتيجيين الجهاديين أن تحركهم المماثل لماو تسي تونغ قد سمح للمقاومة هناك بفتح جبهات جديدة للمعركة عند غلق جبهاتٍ أخرى، وبالتالي أدّى إلى أن تكون طبيعة تحركات الأمريكيين دفاعيةً باستمرار. هذا المنطق لا يتعكس فقط في المستويات العليا لقادة القاعدة. بالطبع، يمكن في أحد الخطابات القادمة من القائد الجهادي في وسط آسيا، حسن الطاجكي رؤية هذه الفكرة يتم تناولها، والخطاب موجود ضمن وثائق **Harmony** المستخدمة في هذا التقرير. يرى الطاجكي أن روسيا في حالة فوضى اقتصادية وسياسية وعسكرية. وعلى الرغم من رغبة القوات الجهادية في استغلال هذا المكان السياسي، فهو يقر أن "أمريكا تخطط، وقد بدأت بالفعل في ملئ الفراغ السياسي الذي يحدث في هذه المنطقة".¹¹⁹ وتؤدي في نظرهم، الموجات غير المنتظرة من حملات «الكر والفر» الجهادية إلى إرباك قوات التحالف وشل قدرتها على وضع وتنفيذ استراتيجيتها الهجومية الخاصة، وبالتالي تحرر الجهاديين لمتابعة أعمالهم دون أية إعاقة.

يمكننا أن نتعلم الكثير من الاستراتيجيين الجهاديين وتطبيقهم لتكتيكات التمرد التاريخية ضد قواتنا في العراق وأفغانستان. وبالمثل، يمكن للولايات المتحدة استخدام التكتيكات التي تسعى لمفاجئة وإحناك الملاحق/الملاذات الآمنة الجهادية بتنسيق الهجمات بطريقة غير متوقعة، ولكن مستمرة. سوف تسعى الاستراتيجيات الفعالة سعياً حثيثاً طلباً لفرصة لخلق فراغات للقوى في المناطق المسؤول عنها الجهاديين.

7. إرباك الصفوف الجهادية وإهانة الجنود الجهاديين والخط من نفسيتهم

مع الأخذ في عين الاعتبار النموذج النظري الخاص بنا، فإن وثائق **Harmony** تشير إلى أن السياسات التي تتبعها الحكومة لتحقيق النجاح في تسهيل التنافس والتباري داخل حركة القاعدة. كما تُبيّن بالتفصيل إحدى وثائق **Harmony** أن المجاهدين الطاجك قد انخفضت روحهم المعنوية بسبب تحرش قوى جهادية أخرى بهم، وتنمرها عليهم. نتيجةً لهذا، "تسلل غالبية الشباب للبحث عن عمل مع قادة المناطق القديمة".¹²⁰ لقد كان التوتر بين الجهاديين شديداً جداً، كما ظهر في النزاع بين «الأفغان العرب» والمجاهدين الأفغان، إضافةً إلى خبرات القتال الجهادية الأخرى. عندما شعر المجندون الجهاديون، على الأقل في هذه الحالة، أنهم غير مرغوبٍ بهم، اضطروا إلى ترك الحركة والعودة إلى منازلهم. يجب أن تستفيد الجهود الحكومية لإعاقة تجنيد المجاهدين الجدد من الحاجة النفسية للعديد من هؤلاء الرجال بالشعور بإحساس الانتماء إلى منظمة. بحرماتهم من هذه المكافأة النفسية، قد يعود مجاهدون على هوامش دعم القضية إلى منازلهم، مثل المجاهدين الطاجك الذين جاء وصفهم في وثيقة **Harmony** أعلاه.

8. تخريب سلطة القادة الكبار

¹¹⁹ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053، صفحة 12

¹²⁰ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053، الرسالة الرابعة، صفحة 50

تُبرز وثائق Harmony - التي تمّ الكشف عنها من أجل هذه الدراسة - القلق الكبير عند تنظيم القاعدة منذ فترة طويلة حول ضمان النوع المناسب من القادة، والذي يُدعى غالباً بـ «الأمير». تعلم الاستراتيجيين الكبار من الخبرات السابقة للجهاد. وكما تُبيّن ملاحظات أبو مصعب السوري عن التجربة السورية، في غياب كادرٍ نشط وعلى مستوى عالي من التدريب من القادة الكبار، فإن مصير أية حركة هو الفشل.¹²¹ هذه القلة في زعامة الجهاديين تقلل من أقصى مستوى لسيطرة القاعدة، وبالتالي تقلل من احتمال تحقيق الآثار السياسية كما سبق مناقشتها في القسم السابق. وبينما يُركز تناول السوري على الاتجاهات العامة التي تتصل بالدور الذي يلعبه القادة في الجهاد، تحتوي الوثائق الأخرى على أقسام مُكرّسة بالكامل إلى تناول المؤهلات المهنية والخواص الشخصية والواجبات التنظيمية للقادة.¹²² وتُركّز أقسامٌ أخرى على الحاجة إلى إعطاء القادة معلوماتٍ لحظية عن الحركة وأعضائها والمجال السياسي الواسع الذي تعمل فيه. في الواقع، من بين الوثائق التي تتحدث عن دور وأنشطة القادة، تكاد تعكس كلها الدروس التي تعلمها أبو مصعب السوري من سورية: عدم وضع غير المدربين في مواقع القيادة العليا؛ وعدم السماح بانقطاع الصلة بين القيادة العليا والعاملين على الأرض؛ وأهمية تدريب القادة الصغار، ليس فقط على المعلومات التكتيكية والعملياتية ولكن على الأهمية الاستراتيجية لمشاركتهم في الجهاد.

ويهدف قلب قوة الجهاديين على أنفسهم، فإن زيادة التركيز على اتباع استراتيجيات تسعى إلى الفصل بين القادة وقواتهم، قد يكون فعالاً. التعرف على خطوط الاتصالات بين المجاهدين شيءٌ أساسي لإتمام هذا الجهد. يفضل أحياناً متابعتها بصورة سرية. الواقع أن هناك أدلةً سريعةً كثيرةً مستقاة من استخدام الجهاديين للإنترنت، على أن الإحساس بالشك في كونهم مراقبين يعطل العمليات عن طريق الزيادة الكبيرة في أنواع إجراءات الأمن العملياتية التي يجب تطبيقها. وفي حالاتٍ أخرى، يجب على من هم مهتمين بالقيام بالمجهودات المضادة للإرهاب السعي إلى إغراق خطوط الاتصالات هذه برسائل بديلة، وبالتالي تضليل الجهاديين. وفي بعض الحالات النادرة، قد يكون من المفيد والضروري عملياً إغلاق خطوط الاتصالات هذه.

9. تسهيل سوء الفهم إضافةً لفهم نوايا أميركا وقدراتها

على مرّ نشأتها التاريخية صارت منظمة القاعدة داخلياً عدداً من الاهتمامات الاستراتيجية، خاصةً تلك التي تتعلق بمكان وكيفية تنفيذ أعمال العنف. تعطي وثائق Harmony نظرةً على فهم الجهاد لأولويات السياسة الخارجية الأمريكية، والتي يعتقد المجاهدون أنهم قد أضروا بها كثيراً نتيجةً للتجربة الأمريكية في فيتنام.

¹²¹ وثيقة: رقم: AFGP-2002-600080

¹²² وثيقة رقم: AFGP-2002-000078 و AFGP-2002-000080

وفي سلسلة من الخطابات التي جاءت من قاعدة بيانات Harmony، فيما يتعلّق بالخبرة العسكرية الأمريكية في الصومال، كتب أحد الكُتّاب الجهاديين:

"أكدت التجربة الصومالية على زيف القوة الأمريكية وأنها لم تتخطى عقدة فيتنام وأنها تخشى التورط في حربٍ حقيقية تكشف مدى انهيارها النفسي على مستوى الأفراد والقيادة، فهي تسعى منذ فيتنام إلى المعارك السهلة والمضمونة تماماً، فخاضت سلسلةً مخزيّةً من المغامرات في جزيرة جرينادا ثم بنما ثم قصفت ليبيا ثم مهزلة حرب الخليج التي كانت أكبر خدعةٍ عسكريةٍ سياسيةٍ عقائديةٍ في التاريخ."¹²³

هذا البيان يكشف عدة رؤى هامة. أولاً، اعتقدت القاعدة على الأقل خلال ثمانينات وتسعينيات القرن العشرين أن الولايات المتحدة قوة عدوانية وعدائية تسعى باستمرار طلباً للفرص لممارسة تفوقها العسكري. وقد شجّع من تنظيم القاعدة على مدى العقد الأخير كمّ من البيانات التي تُجادل بأن اللغة الوحيدة التي تفهمها الولايات المتحدة هي لغة العنف نظراً لميول الولايات المتحدة العدوانية.¹²⁴ رغم ذلك، كان يُنظر إليها على أنها استفادت من فيتنام، وهي تتجنّب حروب الاستنزاف الطويلة كثيرة التكاليف. كتابات الجهاديين عموماً تصوّر الولايات المتحدة على أنها نمّر ورقى؛ تمتلك القوة العسكرية الساحقة ولكن فاشلةً في توظيفها شعبياً عند السكان والزعماء المحليين الذين يفتقرون إلى العزم للحفاظ على الحملات العسكرية دون دعم شعبي.

تعززت افتراضات المجاهدين بعدم تردد أمريكا في استخدام القوة العسكرية في أعقاب انعدام رد الفعل لانفجارات 1998 في سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا، إضافةً إلى الهجوم على السفينة الحربية USS Cole في عام 2000. كانت الافتراضات الجهادية السائدة عن تفادي أمريكا للمخاطر ما أدى إلى إصابتهم بغتةً، وسهّل النجاح العسكري الأمريكي ضد المجاهدين في بداية عام 2000. قد تكون هناك ميزة في السماح للمجاهدين بالتقليل من تقدير إصرار وقوة أمريكا في مواقف معينة، حيث إنها تؤدي إلى انخفاض في درجة الإدراك داخل القاعدة إلى الحاجة لإجراءات تأمين عملياتية.

10. ردّ دعاية الجهاديين على أعقابها

يرجع النجاح النهائي للقاعدة إلى إعادة تشكيل الرؤى الجماهيرية للخير والشر. وكما كان الحال منذ أنشأ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين. من الضروري فهم حقيقة أن الهدف طويل الأمد لهذه الحركة السلفية الجهادية هو تغيير وجه المجتمع. لقد كانت القاعدة ناجحةً نسبياً في جمع وتسويق رسالتها حركةً اجتماعية. فمن خلال الرمز المقلع لأسامة بن لادن والمتابعة المستمرة للإرهاب العالمي وتكوين جيش من الدعايين لنشر رواية الجهاد، ففي الواقع

¹²³ وثيقة رقم: AFGP-2202-600053

¹²⁴ خطاب بن لادن لأمريكا، 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2002

يصعب جداً على الحكومات مقاومة القاعدة فكرة أكثر من مقاومتها اتحاداً أو منظمة لها منظماتها المرتبطة ونقاط الضعف التي سبق وصفها في التحليل.

ويمكن إرجاع الالتزام الاستراتيجي لحركة الجهاد إلى حد كبير إلى مهارة أفرادها في استخدام الأدوات الإعلامية، خاصةً منذ 11 سبتمبر، لإعداد سجل تاريخي كما سَمَّاه أحد كبار مُفكري القاعدة مخزناً للصور والفيديو والقصص، أصبحت شبكة الإنترنت تُمثل أسطورة تأسيسية للجهاد، يمكن لأي شخص الوصول إليها من أي مكان وفي أيّ زمان. فعن طريق نشر أفكارهم في تعليقات قصيرة أو مقالات طويلة يتم توزيعها من خلال الإنترنت أو في كتب كبيرة، لا يقوم استراتيجي التيار الجهادي بتجنيد الأفراد الجدد فقط، ولكنهم يلقنون المجندين المفردات السائدة والعنيفة والمملة للتعبير عن غضبهم، وتقدم التوجيهات إلى العاملين على الأرض في العراق وخارجها.

في وثيقة كُتبت عام 1994، يُقر الكاتب حسان أن "هناك حاجة إلى المزيد من البث الإذاعي لإطلاق حملة إعلانية في اليمن والصومال". وكما هو حال الدعائي المجاهد الذي يعمل اليوم، يعتقد حسان أن "محطات الإذاعة أشد قوة من القنابل الذرية". مرة أخرى يجادل أن أهداف الحملات الإعلامية هم الشباب الذين يمكن في أعداد صغيرة أن يحملوا «التعاليم الصحيحة» إلى مناطق كبيرة.¹²⁵ وقد كتب بن لادن نفسه في خطاب تم الحصول عليه إلى الملا محمد عُمر: "من الواضح أن حرب الإعلام في هذا القرن هي واحدة من أقوى الوسائل؛ في الواقع الإذاعة قد تصل إلى 90% من الاستعداد الكلي للمعارك".¹²⁶ وفي مُذكرته إلى الشيخ أبو عبد الله، يقترح الكاتب أبو حذيفة أن على المسلمين أن يسعوا إلى دمج الجهاد بجميع مظاهر حياتهم. على سبيل المثال، يجادل أن حفلات الزواج "لا بُدَّ أن تتضمن الخطابات والأغاني والشعر الذي يروج للجهاد".¹²⁷

يبدو من الهام جداً أن تُفعل مجهودات مقاومة الإرهاب كل شيء ممكن لاحتواء انتشار الجزء الأكبر من أفكار الجهاد. وتوحي الرؤيا المكتسبة من تطبيق النموذج الواعي النظري لنا على هذا العدد المحدود من الوثائق أن الحكومات لتحقيق النجاح في تطبيق السياسات التي تركز على حرمان الجهاد من مكان العمل الذي يسعون إليه؛ يجب عليهم — أي الحكومات — أن يسعوا في تأليب الجماعات والمنظرين وحتى الدعاية الجهادية ضد بعضهم البعض. وتشجيع المشاكل الضيقة بشتى الطرق داخل القيادة التنظيمية، وإحباط معنويات المجندين الجدد في توفير بدائل لحياة جديدة ومخارج استراتيجية لهم.

11. فهم واستغلال الاختلافات الأيديولوجية في الحركة الجهادية

¹²⁵ وثيقة رقم: AFGP-2002-600053

¹²⁶ وثيقة رقم: AFGP-2002-600321. صفحة 2

¹²⁷ وثيقة رقم: AFGP-2002-003251

تتطلب مقاومة حركة القاعدة على المدى الطويل تحديد نقاط الخلاف الأساسية بين المفكرين الجهاديين الأساسيين. تكشف الوثائق في هذا التقرير كيف أن هذا الاختلاف العقائدي قد أثار الشقاق بين القيادات العليا للقاعدة على مرّ التاريخ. عدم الرضا الداخلي هذا هو الذي يُمثّل نقطة الضعف في الجهاد العنيف، والذي يمكن استغلالها إلى حدٍ كبير. إن تدمير وإفساد خطوط القاعدة للتأثير الأيديولوجي تصيب صُلْب قدرتها على تحقيق سيطرة مباشرة على أعضائها. قد يثبت أن التأثير الأيديولوجي هو مركز ثقل القاعدة بصفتها حركة اجتماعية، ووفقاً لذلك يجب تقدير الجهود اللازمة لمهاجمة هذا التأثير.

على سبيل المثال، تُشير إحدى وثائق Harmony إلى الجدل القائم بين مُفكري القاعدة بشأن محمد ناصر الدين والذي يُعرف بـ «الشيخ الألباني»، وهو اسمٌ شهير بين السلفيين وعلماء الحديث. وهو مثل الشيوخ السلفيين الآخرين، جزءٌ مما يُعرف بحركة الصحوّة، وتتضمّن عبد العزيز بن باز، سالم الهلالي، ربيع المدخلي، وآخرين تحدثوا عن الانحرافات التي قام بها سيّد قُطْب ومن يتبعون مسلكه، مما يشمل أتباع القاعدة. في هذه الوثيقة ينتقد أيمن الظواهري الشيخ الألباني لقصره الجهاد على طلب "المغفرة والتعليم والصلاة".¹²⁸ فالظواهري مثل رفاقه الأيديولوجيين – الذين يُطلق عليهم سلفي الصحوّة اسم «القطبيين» لتشددهم في اتباع تعاليم قُطْب المنحرفة – يرفضون مثل هذه القيود. من الضروري على المسلمين تجاوز مجرد اكتساب المعرفة والتعليم، الذي يعني ضمناً تحمُّل اضطهاد الحُكّام الذين يُنظر إليهم على أنهم مُرتدون و «الامبرياليين الكُفّار»، والقيام بعملٍ ما بدلاً من ذلك. هذا الخلاف الأيديولوجي هو أحد خلافاً كثيرة قائمة داخل الحركة الواسعة، والذي يمكن استغلاله بطريقة مفيدة.

12. توقع تحول القاعدة من منظمة إلى حركة اجتماعية

حققت الولايات المتحدة وحلفاؤها نجاحاً كبيراً في قتال القاعدة كمنظمة. فقد حطمتنا جزءاً كبيراً من الهيكل القيادي السابق، وقللنا من قدرته على نقل النقود بسهولة، وأغلقتنا غالبية أماكن التدريب. بيد أنه على الرغم من النجاح في مواجهة المنظمة، فإن الهجمات الإرهابية باسم القاعدة مثل تلك التي شهدتها لندن أو مدريد مستمرة. وبينما هي غير مُنسّقة من جانب منظمة القاعدة فهي على علمٍ بالنموذج الذي نشرته القاعدة. يوضّح هذا التقرير عدداً من الوسائل الفعّالة للحد من الآثار السياسية المحتملة للقاعدة في الحالات التي يمكن فيها تصنيف الجماعة الإرهابية إلى حدٍ كبير على أنها منظمة. إلا أن التحول المستمر للقاعدة إلى حركة اجتماعية ذات قاعدة عريضة سوف يُمثّل تحدياتٍ كبيرة للمجهودات التي تبذلها الولايات المتحدة والحكومات الأخرى في مكافحة الإرهاب، وبالتالي يجب إيقافه بكل ثمن.

¹²⁸ وثيقة رقم: AFGP-2002-601041

يُقَدِّم أحد كبار استراتيجيي القاعدة، أبو مصعب السوري في إحدى وثائق Harmony التي نحللها في هذا التقرير – إضافةً إلى كتاباتٍ أخرى عُثِرَ عليها في أماكن أخرى – نداءً متكاملًا للثورة العنيفة (المسلحة) بين المسلمين.¹²⁹ هناك حاجةٌ إلى تفهم كتاباته على ما هي عليه: نموذج لتحول التضامن الفضفاض بين المنظمات والشخصيات والأفكار التي عرفت باسم القاعدة إلى حركةٍ ثوريةٍ عالمية. هذه الحركة أحسن تدبيرها وتصميمها لتكون عضويةً وسريّةً وقابلةً للتكيف مع التغيّرات التي تطرأ على الواقع السياسي ومكتفيةً ذاتياً.

حيث إن نظام معسكرات التدريب الأفغانية قد تم التخلص منه، فإن السوري يُجادل بالحاجة إلى نقل التدريب إلى كل منزل، وفي كل منطقة، وفي كل قرية، لكلّ مسلم. بتوفير مواد التدريب المناسبة لأكثر من مليار مسلم في العالم. يعتقد السوري أنه يمكنه الحث على إحياء ثقافة الاستعداد فيما بينهم. وبلاستفادة من تكنولوجيا المعلومات مثل الإنترنت. يعتقد السوري أن كل من لديه الاهتمام يمكنه الوصول إلى التدريب العسكري والأيديولوجي بأية لغة، في أي وقت، وفي أيّ مكان. منازل المسلمين كما يتصورها أبو مصعب السوري أصبحت ليس فقط معسكرات جديدة حيث يمكن للعائلات تجنيد وتنشيط وتدريب أبناءها، ولكن أيضاً بمثابة أساس انطلاق من أتباع الأيديولوجية القادرة على تعزيز قوتها ونشر الإرهاب. زيادةً في تعقيد الأمور، يتبنّى السوري توسيع فرض المشاركة في الجهاد بأعدادٍ كبيرة من المسلمين الذين قد تتفق مع الفكر الجهادي ولكن يترددون في الانخراط بأعمال العنف.

هناك حاجةٌ إلى مجهودات عدائية واستباقية ونشطة للحدّ من تحول القاعدة من منظمةٍ إرهابيةٍ إلى حركةٍ اجتماعية. يتطلب ذلك زيادة فرص ووسائل دعم الأفراد للجهاد، إضافةً إلى التنوع الكبير في أنواع الأدوار المتاحة، تتطلب ردود أفعال وآليات أكثر تكاملاً وشمولاً من أيّ وقتٍ مضى لردعهم.

نأمل أن يحقق التحليل الذي جاء في هذا التقرير والاختيار المصاحب للوثائق التي تمّ الكشف عنها مؤخراً من قاعدة بيانات Harmony التابعة لوزارة الدفاع والتي تضمّنها الجزء الثاني، ثلاثة أهداف أساسية:

أولاً: إعطاء مصدر جديد لبيانات خام للعلماء والمحللين والأفراد الآخرين المهتمين بمعرفة المزيد عن القاعدة من وجهة نظر أعضاء المنظمة. تُمثّل الوثائق الثمانية والعشرون المُقدّمة هنا عدداً صغيراً من مجموعة كبيرة ومتزايدة من المواد المتعلقة بالقاعدة، والتي سوف يتم توفيرها بطريقة أكبر للعامة.

ثانياً: يسعى هذا التقرير إلى بيان فائدة نظرية «المنظمة والوكالة» في إجراء تحليل للإرهاب. بناءً على الإطار المنطقي لمجال البحث هذا، يُبيّن التحليل الذي جاء هنا المفاهيم والرؤى التي يمكن أن تساعد في إجراء المزيد من الدراسات الدقيقة للوثائق الأصلية. ويؤكد تركيزه على التفاعل الديناميكي بين الضرورة التنظيمية لطلب الأمن والاستقرار والكفاءة والسيطرة المتزامنة على الفرص المتاحة لأولئك المكلفين بمواجهة التهديدات الإرهابية.

أخيراً: المقصود من التوصيات الخاصة بالسياسة والمقدمة هنا هو توسيع منظور حكومة الولايات المتحدة وكل الدول التي تهتم بمكافحة الإرهاب بأنواع الأدوات والجدول الزمني الذي يمكن استخدامه لمقاومة القاعدة. هذه القائمة ليست كاملة، ومع توفر المزيد من المعلومات من خلال الوثائق الإضافية سيتمكّن المركز وباحثون آخرون من الاستمرار في بحث التوصيات وتحليلها ووضعها وصقلها. ومما لا شكّ فيه أن هذا التقرير يُمثّل مكوناً واحداً من جهوداتٍ أكبر وأكثر تكاملاً وشمولاً لمقاومة القاعدة مع زيادة في التطور والنجاح.¹³⁰

¹³⁰ الآراء الواردة في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعكس بالضرورة رأي مركز مكافحة الإرهاب أو الأكاديمية العسكرية الأمريكية أو وزارة الدفاع أو الحكومة الأمريكية أو أي وكالة أخرى من وكالات حكومة الولايات المتحدة.

القاعدة ”بلسان قادتها وأفرادها“

وثائق Harmony

تتحمل قيادة العمليات الخاصة الأمريكية مسؤولية التخطيط للحرب على الإرهاب ومزامنة الجهود على نطاق وزارة الدفاع. في إجراء عملياتهم خلال العديد من السنوات الماضية – خصوصاً عملية الحرية الدائمة وعملية الحرية العراقية – اكتشف ممثلو قيادة العمليات الخاصة الأمريكية أعداداً كبيرة من الوثائق كتبها أفراد القاعدة. هذه الوثائق، التي تستقر حالياً في قاعدة بيانات سرية تُسمى **Harmony**، تُسلط ضوءاً جديداً هاماً على نظام العمل الداخلي لمنظمة القاعدة، وعلى شخصيات واختيارات مؤلفيها. تحوي قاعدة البيانات آلاف المواد وتشكيلة واسعة في محتواها تتضمن الأوراق المنفصلة والوسائط المتعددة والرسائل الشخصية.

في النصف الأخير من عام 2005، أُتيح لمركز مكافحة الإرهاب الوصول إلى مجموعة فرعية صغيرة من الوثائق المنشورة مؤخراً وطلب منه تقديم تحليل لنقاط ضعف الشبكة وتضارب المصالح المحتمل داخل المنظمة. واختير مركز مكافحة الإرهاب لإجراء هذه الدراسة جزئياً بسبب خبرته في تحليل النصوص الاستراتيجية للقاعدة، والصور الجهادية، ولقطات الفيديو، والمواد الأخرى التي توزع على الإنترنت. وتم التعرف بدايةً على الوثائق التي استُعملت في هذه الدراسة، وعولجت وترجمت استناداً على معايير أُسست لدعم جهود التخطيط العسكرية، وتتضمن:

- وثائق القاعدة (مواد إعلامية، رسائل، أوراق منفصلة) تُناقش الأيديولوجية والتكتيكات والتقنيات والإجراءات والاستراتيجيات والعمليات
- وثائق طالبان التي تُناقش أعمال إرهابية مُسبقة أو مستقبلية في أفغانستان أو المنطقة والتفاعل/التنسيق مع القاعدة
- أي مادة ذات صلة بعقيدة القاعدة المتطرفة؛ تدريب وتجنيد وتمويل والخدمات اللوجستية
- أي حوار من القاعدة يُهدد بلداً/مجموعة أخرى أو قيادتها

تباينت الوثائق الثمانية والعشرون الأولى التي جاءت من قاعدة بيانات **Harmony**، والتي لبت مجموعة من معايير البحث التي تم وصفها أعلاه، من رسائل مكونة من صفحة واحدة إلى مقتطفات تقع في أكثر من 70 صفحة من

نصوص جهادية أكبر، أُلِّفَتْ قبل وبعد 11 سبتمبر/أيلول 2001. وقد جاءت كل وثيقة إلى مركز مكافحة الإرهاب من قاعدة بيانات Harmony مع قرص مُدمَج للذاكرة المقروءة فقط، تحمل النص الأصلي باللغة العربية، والترجمة الإنجليزية.

تعرض هذه المجموعة من الوثائق الأساسية كيف أن العمليات اليومية للقاعدة عادية. فتقافتها المؤسسية تبدو مشابِهة للمنظمات الحديثة الأخرى: تتخللها النزاعات الشخصية، والنزاعات داخل التنظيم حول قرارات الإدارة العليا، ونزاعات حول تخصيص المصادر القليلة. سوف يكتسب قراء هذه الوثائق منظوراً فريداً لتهجين القيادة النفعي للمبادئ الجهادية والتراكيب البيروقراطية الغربية.

تُعرَّف الوثائق معايير تجنيد القاعدة بالتفصيل الممل؛ البرنامج التدريبي «للأفراد الجُدد» ووسائل المعلومات، والحرب السياسية والعسكرية المطلوبة لهزيمة اليهود والصليبيين و إعادة الأراضي الإسلامية إلى حكم الخلافة الإسلامية. بدءاً بالمعركة الإسلامية لإسقاط الحكومة العلمانية في سورية في السبعينيات والثمانينيات، إلى الجهاديين الذين ظهروا بعد تلك الحقبة من خلال الحملات العسكرية/السياسية في أفريقيا وآسيا الوسطى والقوقاز ودول الخليج وأفغانستان. وتكشف هذه الأوراق أيضاً عن وجود غطرسة كبيرة وطموح عالي جداً.

رؤية القاعدة كما تنعكس في هذه الوثائق، تطلب التمسك دون هوادة بقيادتها وتعاليمها، وعداوة شديدة تجاه اليهود والصليبيين والبوذيين والهندوس والمتردين من المسلمين. طبعاً الردّة مُعرَّفة وتشمل كل أولئك الذين يختلفون مع تفسير القاعدة للإسلام. بينما قد يبدو علم اللاهوت رجعيّاً، تُصِرُّ المنظمة على استعمال مبادئ الإدارة الحديثة أيضاً. هناك تعليمات خاصة بتطبيق تقنية المعلومات، والتلاعب بأجهزة الإعلام، وبحث استعمال الأسلحة النووية من أجل قضية الجهاد.

مع الأخذ بعين الاعتبار النطاق العريض للوقت والمكان والمستوى التنظيمي الذي يأتون منه، تكشف وثائق Harmony هذه جوانب من المنظمة لم تسبق رؤيتها على نحوٍ واسعٍ من قبل. تعكس الوثائق حسابات عملياتية دقيقة تقوم بها القيادة من أجل النتائج المقصودة والفرص المتوفرة للاستغلال. تعكس المناقشات الاستراتيجية عدواً صبوراً ومنظماً وعاقداً العزم، عرف الهزائم ولكنه لديه القدرة على التعلم من أخطائه. سوف يرى القراء كيف أن بعض العمليات التي يعرفونها جيداً كانت قائمةً كمفهوم أو في مراحل التخطيط قبل وقتٍ طويلٍ من سماع معظم الغرب بلفظ «القاعدة» مثل الأيديولوجيات الثورية الأخرى التي ظهرت على مرّ التاريخ، فكرة القاعدة — منظمة تعلن عن نفسها على أنها مُمثِّلُ إرادة الكثير من الناس — لها جاذبية كبيرة عند أولئك الذين عزلهم اختراق الرأسمالية العالمية أو أولئك الذين يشعرون أنهم ضحايا حكماً فاسدين، غيرِ مبالين. كما يسعى التحليل المرفق على البيان، لا يمكن أن نقلل من قدر أهمية كلية القاعدة لصنع الأسطورة. أية قراءة حذرة للوثائق هنا تبدد الخيال الذي أصبح

البعض يبلوره عن القاعدة: أنها منظمة متماسكة وموحدة، وعلى علم بالمبادئ الإسلامية. ربما ليس هناك طريقة أفضل أو أكثر موضوعية لفهم الطبيعة الممزقة والمضللة للقاعدة من مجرد الاستماع إلى ما لدى زعمائها أنفسهم لقوله.

قائمة الوثائق:

- أهداف وهيكلية القاعدة (AFGP-2002-000078)
- المنظمة الداخلية (AFGP-2002-000080)
- رسالة مفتوحة إلى الملك فهد من بن لادن (AFGP-2002-000103)
- الدورات التأهيلية لإعداد كوادر القاعدة الأساسية (AFGP-2002-000112)
- رسالة تهديد إلى الأمريكيين (AFGP-2002-001120)
- مذكرة إلى فضيلة الشيخ أبو عبد الله (AFGP-2002-003251)
- عقد انضمام/تجنيد (AFGP-2002-600045)
- قوانين القاعدة الداخلية (AFGP-2002-600048)
- خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - الرسالة الأولى (AFGP-2002-600053)
- خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - الرسالة الثانية (AFGP-2002-600053)
- خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - الرسالة الثالثة (AFGP-2002-600053)
- خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - الرسالة الرابعة (AFGP-2002-600053)
- خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - الرسالة الخامسة (AFGP-2002-600053)
- الدروس المستفادة من محنة الجهاد المسلح في سورية (AFGP-2002-600080)
- تقرير قصير عن رحلة من نيروبي إلى راس كمبوني والوضع في المنطقة الجنوبية (AFGP-2002-600113)
- رسالة إلى أبي خالد من بن لادن (AFGP-2002-600157)
- رسالة إلى الملا محمد عمر من بن لادن (AFGP-2002-600321)
- أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود (AFGP-2002-600966)
- الرد على شبهة خطيرة للشيخ الألباني بشأن السكوت عن الحكم المرتدين (AFGP-2002-601041)
- نقد أبي البراء (AFGP-2002-601346)
- أحوال الجهاد (AFGP-2002-601693)
- تحمين سياسي (AFGP-2002-602181)
- نقد الشيخ ابن باز (AFGP-2002-602187)
- أخرجوا المشركين من جزيرة العرب (AFGP-2002-603856)
- وثائق إدارية وأسئلة مختلفة (AFGP-2002-801138)

رسالة بن لادن إلى العلماء الباكستانيين (AFGP-2002-901188)

رسالة عبد الحليم العدل

رسائل من بن لادن (AFGP-2002-003345)

نبذة مختصرة عن حياة الدكتور أيمن الظواهري (2RAD-2004-600457)

ملخص الوثائق

رقم الوثيقة: AFGP-2002-000078

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 14

العنوان: لا يوجد عنوان مُحدّد (أهداف وهيكلية القاعدة)

النص الكامل: [Archive](#) / [Gulfup](#)

الخلاصة:

تُبيّن هذه الوثيقة الأهداف وهيكل اللجنة العسكرية واللجنة السياسية ولجنة المعلومات واللجنة الإدارية والمالية. مؤهلات المواقع المختلفة في اللجنة مُدرّجة. النية هي تطوير القاعدة لتصبح قوة فعّالة تحت توجيهات زعماء قادرين بشكلٍ محترفٍ ومتمكنين من العلم الشرعي ومخلصين للجهاد وموالين للقاعدة.

المواضيع الرئيسية:

اللجنة العسكرية لها خمسة أقسام:

- الرئيس
- تدريب على القتال
- تدريب على العمليات
- قسم الأسلحة النووية
- قسم المكتبة والبحوث

طلب مؤهلات مُعيّنة لكل موقع. يجب أن يتمتع الرئيس بالقدرات التالية:

- معرفة شاملة للشريعة الإسلامية

- خبرة بالعمليات العسكرية
- خريج جامعة (يُفَضَّل أكاديمية عسكرية)
- السن: 30 عاماً.

تتطلَّب مؤهلات المشرف على قسم التدريب كفاءة أقل:

- عاَمان من الخدمة في الجهاد
- امتلاك المعرفة العلمية الملائمة
- السن: 25 عاماً
- خريج مدرسة ثانوية
- معرفة بالعلم العسكري
- يَتَمَيَّز بالحكمة، والرزانة، والانضباط العسكري

هناك مؤهلاتٌ مماثلة مطلوبة في مشرف قسم التدريب، ومشرف قسم القتال العام، وقسم العمليات الخاصة.

اللجنة السياسية وقيادتها مُكَلَّفَةٌ بنشر الوعي السياسي بين أفراد القاعدة وبين الجمهوريات الإسلامية وبين جماعات جهادية أخرى. اللجنة مطالبة بالرجوع إلى القاعدة قبل اتخاذ موقفٍ جديد، وتفادي النقد العلني للجماعات الإسلامية. المتطلبات المطلوبة من أجل رئيس اللجنة؛ هي مشابَهة للمتطلبات الخاصة باللجنة العسكرية، باستثناء التمكن من اللغة الإنجليزية والإدراك الأمني والصفات الشخصية مثل: "ذو قلبٍ كبير، ومعتدل الطبع، صحيح الرأي، مخطط جيد، ذكي وبارع"

اللجنة المعلوماتية مُكَلَّفَةٌ بنشر رؤية القاعدة للجهاد إلى كل المسلمين، وتطوير ونشر الخبرة في المجالات العلمية والقانونية أيضاً. فروع اللجنة مُكَلَّفَةٌ بتولي المجالات التالية: الحاسبات الآلية، الطباعة، العلاقات الخارجية، التصوير، الصوتيات، الترجمة، المطويات المصوّرة. يجب على هذه اللجنة أيضاً الحصول على موافقة القاعدة لأيِّ فكرةٍ أو موقفٍ جديد.

المتطلبات لرئيس اللجنة أعلاه أقلُّ صرامةً مما هو مطلوب لرئيس اللجنة السياسية .

تتضمَّن واجبات اللجنة الإدارية والمالية ما يلي:

- الخدمات الإدارية
- الاستضافة

- المحاسبة
- الخدمات المالية

ليس هناك متطلبات مُدرّجة، لكن الوثيقة تنتهي فجأةً ويُشير هذا إلى أنها إما صفحات لم تنتهي أو أن هناك صفحات مفقودة.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-000080

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 8

العنوان: التنظيم الداخلي

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

وصف للهيكل التنظيمي في القاعدة، يتضمن مسؤوليات ومؤهلات القائد، واجبات اللجان العامة الخمس، والأهداف العامة عند الحركة. الأهداف الرئيسية هي إحقاق الحق وإبطال الباطل، وجمع الأمة الإسلامية لإقامة دولة الإسلام.

المواضيع الرئيسية:

بيان مُفصّل وتحليلي لأهداف قيادة القاعدة ومؤهلات القائد. يتّأسّ القائد المجلس الحاكم الذي ينقسم إلى خمس لجان: عسكرية وسياسية وإدارية ومالية وأمنية ورقابية.

القائد هو السّؤول الرئيسي ويُكَلّف بالتزامات مشابهة للالتزامات العامة للإمامة لأنه من المبتنظر أن القائد يتولى عمل الحاكم في قسمة غنائم الجهاد.

و بخصوص العلاقة مع الجماعات الإسلامية غير الجهادية، الهدف هو إقامة علاقات الحب والصداقة في محاولة لتصحيح الأخطاء وإقرار الخير الذي عندهم. تسعى القاعدة إلى إزالة النزعة الإقليمية والقبلية، وإشراك كل المسلمين في الجهاد وكسبهم ليكونوا في الصف الجهادي لأنهم «وقود المعركة».

أمّا بالنسبة "لطغاة الأرض والجماعات العلمانية"، فموقف القاعدة هو "أن هناك أبرياء بينهم وغير مؤمنين بينهم، وأنه سوف يكون هناك عداوة مستمرة حتى يؤمن كل شخص بالله".

القاعدة هي هيكلة منظمة للجهاد، وليس مجموعة إغاثة، تهدف إلى تطبيق قوانين الشريعة. وهي ملتزمة بالسريّة والاعتماد على النفس.

مؤهلات القائد قائمة بإحدى عشر خاصية تؤكد التزامه بالجهاد، وقوانين الشريعة، والخواص الشخصية. وسبعة عشر بنداً تُركّز على القدرات الإدارية والتنفيذية.

بالمثل، أعضاء المجلس مطالبون بتلبية خمسة مؤهلات، وعمل وسلطة المجلس محددان بعناية. الوثيقة دقيقة ومحددة وتعرض القيمة التي توليها القاعدة للتصميم التنظيمي وقدرة القيادة.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-000103

التاريخ: مجهول

المؤلف: أسامة بن لادن

عدد الصفحات: 51

العنوان: رسالة مفتوحة إلى الملك فهد بمناسبة التعديل الوزاري الأخير

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رسالة تنتقد النظام السعودي بقوة لعدم التزامه بأحكام الإسلام، خاصة التوحيد، إضافةً إلى الفساد المنتشر وكونه دمية في يد أمريكا والدول الغربية الأخرى.

المواضيع الرئيسية:

هذه الوثيقة في الواقع مماثلة لوثيقة في وثيقة رسائل من بن لادن (AFGP-2002-003345)، وتمّ تحليلها هناك بالتفصيل.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-000112

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 14

العنوان: الدورات التأهيلية لإعداد كوادر القاعدة الأساسية

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

مراجعة إدارية لأفراد القاعدة والهيكل التنظيمي وتشجيع لضمان أن الكوادر الجديدة قد وُضِعَت على الطريق الصحيح.

المواضيع الرئيسية:

يجب أن تحذر المنظمة من الثقة الزائدة بالنفس والرضا الزائد على النفس وتحافظ على التزام تام بأهداف ورؤى القاعدة. تؤكد هذه الوثيقة على السياسات الصحيحة لإبقاء المنظمة ثابتة وهادفة من خلال إقامة قسم لشؤون الأفراد، مُجَهَّزٌ بحاسب آلي خاص به، سوف تتمكن القاعدة من إدارة الكوادر بشكل صحيح وتجنيد الأشخاص المناسبين للكوادر الجديدة. وتصف دور معسكر التدريب العسكري. النية ليست فقط تدريب المرشحين فقط، ولكن أيضاً تقييم صفاتهم وإمكانيتهم الشخصية للتقدم المستقبلي. وتؤكد أهمية إعداد زعماء جدد وتوفير وقت للاستراحة والتفكير للزعماء الحاليين حتى يمكنهم التخفيف من الإجهاد ومواجهة المشاكل النفسية. وتقتصر ما يُعَادَل دورات المراسلة حتى يمكن للزعماء في الميدان البقاء على علم بأحدث التطورات. لا بُدَّ من إعطاء تعليمات منتظمة في الاتصال الشفهي والمكتوب إلى الزعماء الذين يتلقون التدريب.

المجالات الرئيسية لدراسات قادة القاعدة:

- ❖ الدراسات الإسلامية
- ❖ الدراسات العسكرية
- ❖ الدراسات الأمنية
- ❖ الدراسات الإدارية
- ❖ الدراسات السياسية

التاريخ: الرسالة الأولى غير مؤرخة (بعد 11/9)؛ الرسالة الثانية: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2001

المؤلف: الرسالة الأولى: أبو عبد الله الكويتي؛ الرسالة الثانية: أبو يوسف القنّاص

عدد الصفحات: 14

العنوان: رسالة تهديد إلى الأمريكيين

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رسالة من أبي عبد الله الكويتي تحدد الهجوم القادم ضد الأمريكيين، ويصدر بيان إلى الأمريكيين لإخبارهم باستعداد مقاتلي القاعدة لقتل مئات الآلاف بترسانتها النووية والبيولوجية الجرثومية. الرسالة الثانية مؤرخة بـ 10 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2001 من أبو يوسف القنّاص إلى خالّد الكويتي يخبره فيها أنه سوف يتحرك شمالاً بناءً على أوامر الشيخ (أسامة بن لادن)، وأنه سينضم إليه خلال أسبوع.

المواضيع الرئيسية:

رسالة أبي عبد الله الكويتي غير المؤرخة موجّهة إلى الشعب الأمريكي. يكتب أنه يعلن علناً الهجمات القادمة ضد الأمريكيين، وأن جماعات في أمريكا وأوروبا، وهي جماعات "ترقى عن مستوى الشك" عند أمريكا، أعطيت الضوء الأخضر للتحرك. ويكتب أيضاً أنه ليست هناك عداوة بيننا وبين الأمريكيين؛ إن الحرب بيننا وبين اليهود فقط. جنى الأمريكيون هذا على أنفسهم بالتدخل في البلدان العربية.

ويتابع معلناً أنهم - القاعدة - لديهم أسلحة نووية وبيولوجية سوف يقتلون بها "مئات الآلاف" من الناس الذين لا يريدون خلاف هذا أن يحاربوهم. ويذكر أن مليارات الدولارات الأمريكية التي صُفرت حتى الآن قد نجحت في قتل أقل من عشرة "شهداء".

تذكّر الصفحات القليلة الباقية مواقع مختلفة في أفغانستان، وسلسلة من الأسماء، وقائمة مليئة بالمواد الشخصية، وتذكير بالصوم والصلاة أثناء رمضان.

الرسالة الثانية، مؤرخة 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2001، من أبي يوسف القنّاص إلى خلّاد الكويتي. كتب أبو يوسف القنّاص أنه يتجه شمالاً طاعةً لأوامر الشيخ (أسامة بن لادن). يذكر أيضاً أن خلّاد الكويتي يجب أن يجتمع بالشيخ أولاً.

رسالة ثالثة مُرفقة في النهاية من سلمان يحيى حسن محمد الربيعي إلى فرقان الطاجيكي يُصرّح فيها بحبه الأبدي. هذه ليس ذات نتائج ظاهرة.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-003251

التاريخ: 8 ربيع الأول، 1421 هـ (20 يونيو/حزيران 2000)

المؤلف: أبو حذيفة

عدد الصفحات: 52

العنوان: مذكّرة إلى فضيلة الشيخ أبو عبد الله

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

يكتب المؤلف إلى معلمه الفاضل، ويُقدّم آراءه عن مهارات وتكتيكات القيادة التي يجب على القاعدة أن تستعملها لتحقيق النصر. ويؤكد على الأساليب السياسية والعسكرية، إضافةً إلى إستراتيجيات العلاقات العامة وتقنيات إدارة المعلومات التي يمكن أن تعطي نتائج إيجابية للقاعدة.

المواضيع الرئيسية:

يؤكد الكاتب على أسلوب القيادة الذي يدعو إلى التفكير ومعرفة الذات وإعداد قاعدة بيانات عن أفراد وبرامج القاعدة. لا بُدّ أن تسترشد الحركة بدراسة أفرادها والوصول إلى استنتاجاتٍ عملية.

تلى هذا، مراجعة لأصول العلاقات العامة. "بنوع نجم أسامة بن لادن كقلعة صدام"، والذي استعمل قناة الجزيرة بفعالية شديدة. لم يبذل جهداً كافٍ لاستغلال نجاح المجاهدين في الصومال ضد الأمريكيين. وبالمثل، لم تُستغل تفجيرات دار السلام ونيروبي بنجاح لقيمتها الترويجية في شبه الجزيرة السعودية ويصفها بأنها "نقصٌ معلوماتيٌّ وسياسيٌّ مروع"

يجب على القاعدة أن تحاكي حماس وأن تُسجّل بيانات الاستشهاديين بالفيديو قبل قيامهم بعملياتهم. إن تمّ الإعلان عن جهود الاستشهاديين من شبه الجزيرة، فإن هذا سيكون له تأثير كبيرٌ على التجنيد في السعودية. تشير الوثيقة إلى هجوم على سفينة رحلات غير محددة، والتي افتقرت أيضاً إلى الدعاية الفعالة للشهداء وسبب الجهاد.

يوفر نظام طالبان في أفغانستان ملجأً وساحة تدريب هامة للجهاد. يمكن للإخوة المدربين أن يعودوا إلى أوطانهم من أفغانستان لنشر رسالة الجهاد.

بين استعراض العمليات، هناك فقرة تؤكد أهمية الاعتقاد الصحيح في توحيد الله.

يجب هيكلة المنظمة من أقسام سياسية ومعلوماتية منفصلة. يحتاج القسم السياسي إلى السيطرة على الحركة لضمان التطبيق الصحيح للشريعة. يجب أن تخدم كل أوجه العمل الترويج للحركة. مراسم الزواج على سبيل المثال، يجب أن تتضمن الخطب والأغاني والشعر الذي يروج للجهاد. هذه الاحتفالات يجب أن تصوّر بالفيديو وتوزّع بواسطة القسم السياسي لتحقيق أقصى قيمة دعائية.

دور قسم المعلومات هو أن يربط الحركة إلى الجماهير باستعمال البريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت. وقد دُكر موقع Driveway.com باعتباره جيداً لتخزين الوثائق. يجب أن يكون للحركة موقعٌ على الإنترنت للاحتفاظ بالأرشيفات المقروءة والمسموعة والمرئية. يجب الترويج للجهاد كحركة شعبية، وليس كمنظمة خاصة.

يشار إلى الجزائر باعتبارها مثلاً جيداً لأن الحركة هناك بدأت داخلياً بالناس، وبعد ذلك أمكن للمجاهدين من الخارج الذهاب وتلقى غطاء ودعم من الجماهير.

يجب أن تقوم الحركة في جميع الأوقات بإجراء تحليل ذاتي دقيق، والتحقق من الفرضيات التكتيكية. الشيء الوحيد الذي لا يخضع للمفاوضات هي الشريعة العصماء. الجدل الخاص بتحديد الخصم الرئيسي، "الكافرين الأصليين" أو "المتمردين غير المؤمنين" أمرٌ هام ويجب أن يناقش في "بيئة علنية وواضحة"

تتميّز المعركة ضد الأمريكيين (اليهود والصليبيين) بسلسلة من المعارك؛ أما الكفاح ضد المملكة العربية السعودية فهو حرب. يجب اتباع استراتيجية «بقعة الزيت» ضد المملكة العربية السعودية، بهدف توسيع دائرة الجهاد من خلال العمليات الناجحة التي تحطم حاجز الخوف الذي يمنع المجاهدين من الاشتباك الكامل مع الدولة السعودية.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600045
التاريخ: 8 ربيع الأول، 1421 هـ (20 يونيو/حزيران 2000)
المؤلف: -

عدد الصفحات: 5

العنوان: عقد انضمام/تجنيد

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

عقد توظيف المجندين المحتملين للتطوع في القاعدة. تضع الوثيقة الأهداف الرئيسية للقاعدة، وتوضح الراتب والمنافع والأعمال المتوقعة من أفراد القاعدة.

المواضيع الرئيسية:

بعد نظرة عامة على أهداف القاعدة، تحدد الوثيقة التوجيه الخاص للمجندين الجدد الذين يسعون إلى الانضمام للقاعدة.

الأهداف المذكورة:

- نصرة دين الله
- إرساء الحكم الإسلامي
- إعادة الخلافة الإسلامية .

المجندون مطالبون بما يلي:

- الالتزام بقواعد القاعدة
- طاعة الزعماء دون عصيان للقواعد الإسلامية
- عدم التعامل مع أية مجموعة إسلامية أخرى
- الحفاظ على السرية
- نشر الجهاد بين العائلة والأصدقاء

الراتب، والعطلة، وإعانة السفر في إجازة إلى الوطن محددة للأفراد المتزوجين وغير المتزوجين.

إجراءات نظر الشكاوي والنزاعات محددة وفقاً للشرعة الإسلامية.

يحث المجندين على إظهار الحماس في خدمة الدين ووضع المعرفة والتدريب المتخصص تحت تصرف القاعدة.

تنتهي الوثيقة بعهدٍ صادقٍ مكتوب لا بُدَّ أن يوقعه المجندون، يلزمهم بخدمة الله والقاعدة.

الخلاصة:

وثيقة تنظيمية طويلة عن أهداف القاعدة، والإجراءات التنظيمية، والقوانين المحلية، والمنافع، والعلاوات. تكشف الطبيعة شديدة المركزية والسيطرة للمنظمة، ومدى اعتناقها لممارسات الإدارة الحديثة، مع الاحتفاظ بالوفاء لرؤيتها الدينية.

المواضيع الرئيسية:

تبدأ الوثيقة باستعراض هيكل القاعدة والقوانين الداخلية، وبيان مهمة التنظيم العامة. المنظمة لها أربعة أهداف:

- نشر الجهاد
- إعداد وتدريب الأفراد المسلمين المؤهلين للجهاد
- دعم حركات الجهاد المحلية حول العالم
- تنسيق حركات الجهاد الدولية لخلق حركة جهاد عالمية متحدة

لا بُدَّ أن تكون القاعدة مستعدة لإعلان الجهاد في أيِّ مكانٍ من العالم، وألا تنشغل بعمليات الإغاثة والمساعدة. لا ينبغي أن يكون للقاعدة علاقةً بطواغيت العالم والحركات العلمانية والقومية. يجب أن تكون العلاقات مع الجماعات الإسلامية غير الجهادية علاقة احترام ومحبة، ولكن مع الإشارة إلى أخطائهم ومحاولة الحصول على تأييدهم للجهاد.

هناك توصيفٌ وظيفيٌّ مطوّل لوظيفة الأمير، ونائبه، ووظائف أخرى في المجلس. مما يثير الاهتمام بوجهٍ خاص هي وظيفة رئيس المجلس التنفيذي الذي يعمل كبير المسؤولين الماليين. تتضمّن واجباته السيطرة على الحسابات المصرفية، والإنفاق ووضع الميزانية. يتم دفع الرواتب وفقاً لجدولٍ ثابت.

هناك سياسات للراتب الإضافي استناداً على حجم العائلة (يتلقّى الرجل المتزوج 6,500 روية، إضافةً إلى

700 روبية لكل زوجة في حالة التعدد) هناك نص يغطي تعديلات نفقة المعيشة. تحدد الوثيقة المنافع الطبية، والقروض، والأثاث، والعطلة، والعجز، وتعويض الفصل من العمل.

مما يثير الاهتمام أيضاً، واجبات فرع تنفيذ القرارات المسؤول عن السجن والتعذيب، إضافةً إلى المعلومات والأمن الإجرائي للمنظمة. هذا القسم مسؤول أيضاً عن الأمن الشخصي للأمير، بحيث يكون رئيس فصيلة الحرس عربياً، مع استبعاد اليمنيين والخليجيين. رئيس الحراس مأمور بإبقاء الموظفين غير العرب تحت المراقبة الدقيقة.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600053 (الرسالة الأولى)

التاريخ: منتصف التسعينيات

المؤلف: "عَمَّك"

عدد الصفحات: 1-5

العنوان: خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - 1

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

هذه الرسالة مُرسلة إلى "الأخ العزيز سيف"، وموقعة/مُرسلة من "عَمَّك". أعدَّ المؤلف ردّاً مطولاً عن القضايا التي أُثيرت في رسالتين سابقتين (ليستا ضمن هذه المجموعة) أرسلهما سيف من الصومال، حيث أنه مسؤولٌ عن نشاط القاعدة. يُعطي العَمُّ ملاحظات صريحة حول فرص الجهاد في الصومال.

المواضيع الرئيسية:

يعتقد العَمُّ أن الصومال ليس جاهزاً للجهاد الكلاسيكي، وأن القاعدة لن تكون قادرةً على إيجاد حليفٍ ذو قوة ثقافية مماثلة. الهدف هو طرد القوات الصليبية من الصومال، حتى إذا أمسكت حكومة شبه ديمقراطية وشبه إسلامية بمقاليد السلطة.

يُحذّر سيف من أن الحركة الصومالية التي يعمل معها في خطر عزل نفسها عن الجماهير، وإن ساور الجماهير الشكُّ تجاه الحركة، فلن تكون لها فرصةٌ في النجاح.

يُمثِّلُ الاحتلال الأمريكي للصومال فرصةً ذهبيةً لسيف لضرب "النسر الأقرع" بما أنه هبط بشكلٍ مفاجئٍ أمام عينيه.

المرونة مطلوبة؛ إذا كان بإمكان القاعدة أن تعمل مع سيّاف، وحكّمتيار، وبرهان لتحقيق أغراضها في أفغانستان، فيمكن لسيف العمل مع عديد، ومهدي، وخرتيت في الصومال. القيادة الصومالية على أية حال يجب أن تُعزّز حيث إنهم تنقصهم الشجاعة التي يملكها صدام حسين وعرفات.

يقترح العَمُّ استراتيجية من خمس نقاط لتوحيد الفئات الصومالية وخلق جبهة إسلامية وطنية:

1. طرد التواجد الأجنبي الدولي

2. إعادة بناء مؤسسات الدولة
3. إقرار الأمن الداخلي
4. المصالحة الوطنية الشاملة
5. إقرار المكانة الإسلامية للبلاد من حيث الديانة والتشريع والثقافة
6. الإصلاح الاقتصادي
7. مقاومة الجماعة

تنتهي الرسالة بالحث على المثابرة في مواجهة الصعوبات المالية والتصرف وفقاً "لتقاليد رسولنا الكريم". يستشهد العَمَّ بإطعام الله لقريش وهجوم بدر العظيم أمثلةً للانتصارات التي تأتي من خلال "الاعتقاد الراسخ أن النصر من عند الله".

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600053 (الرسالة الثانية)

التاريخ: 30 سبتمبر/أيلول 1993

المؤلف: حسّان الطاجيكي

عدد الصفحات: 5-10

العنوان: خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - 2

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

تتحدث الرسالة عن آخر أخبار الجهاد في طاجيكستان وأفغانستان وروسيا والصين، وتحليلاً عن كُُلِّ منهم.

المواضيع الرئيسية:

طاجيكستان منطقة تمثل تحدياً لكنها ليست منطقةً ميؤوساً من إقامة الجهاد فيها. روسيا في حالة فوضى والجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي ضعيفة. أمريكا تستعدُّ ملئ فراغ السلطة في المنطقة. تدعم أمريكا قادة الحرب في أفغانستان وتستغلُّ الحرب الأهلية لتحديد المعارضة لصالح سيطرتها على المنطقة. الصين قوة متصاعدة سوف تكوّن علاقاتٍ مستقبليةً بالعالم الإسلامي ذات أهمية كبيرة. تنتهي الرسالة بتقييمٍ مستبشر لعمليات الجهاد المستقبلية في طاجيكستان.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600053 (الرسالة الثالثة)

التاريخ: 24 مايو/أيار 1994

المؤلف: حسن

عدد الصفحات: 10-25

العنوان: خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - 3

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

تبريكات وتهاني بالنصر الذي تحقق في الصومال ومراجعة استراتيجية لعمليات الجهاد على مستوى العالم. ومقارنة بين نجاح فيلق أفريقيا بالموقف الصعب للفيلق الآسيوي.

المواضيع الرئيسية:

يبدأ حسن بتقديم تهانيه إلى الفيلق الإفريقي على انتصارهم العظيم في الصومال. وهو يود أن يلحق بهم لكن لديه صعوبات في السفر لأنه مطلوب الآن لأسباب أمنية في باكستان.

ويطرح الأسئلة التالية: "ولكن لماذا ينتصر فيلقنا العجيب وحلفاؤه من جوعى أفريقيا المسلمين على القوة الأعظم في عالم اليوم؟" تكمن الإجابة في قوة الله: "فلو كنا حقاً نقاتل باسم الله في سبيل الله، فلا خوف علينا إن قاتلنا آلاف المعارك ضد أعنى القوى على الأرض..."

استطاعت القوى الإسلامية في الصومال استغلال عقدة فيتنام لدى أمريكا، لأن الأمريكيين يخافون التورط في حرب حقيقية. تحتاج القاعدة إلى إعداد مذهب تكتيكي لاستغلال ضعف عدوها العظيم، واستراتيجية مضادة للاستخبارات لمواجهة قوة وكالات الأمن الأمريكية.

النصر في الصومال يجب أن يُستثمر لتجنب إعطاء الخصم المهزوم الوقت ليعيد تجميع قواه ثانية. استراتيجية "الغرب اليهودي" هي مهاجمة أطراف الأراضي الإسلامية. لقد حاول الصليبيون الأصليون مهاجمة قلب الأراضي الإسلامية، لكنهم هُزموا. تكيف الصليبيون مع الواقع وقهروا الأطراف ثم تمكنوا من السيطرة على شبه الجزيرة العربية وفلسطين.

الصومال تُمثّلُ نصراً للقاعدة على الأطراف. لقد جاءت الساعة لاستعادة المركز، لكن التدريب الكثير والمكثّف مطلوب قبل البدء في هذه المرحلة.

بينما كان الفيلق الإفريقي ناجحاً فإن الفيلق الآسيوي ضعيفٌ جداً، وبه 5 أفرادٍ فقط. يصف الكاتب اليمن بأنها ساحة معركةٍ حاسمة، وموقعٌ مُبشّرٌ بالنجاح لإعلان الجهاد في شبه الجزيرة العربية.

هناك حاجةٌ إلى المزيد من البثّ الإذاعي الأكثر فعالية لانطلاق حملة دعائية في اليمن والصومال. يجب أن تتضمن الطلبات ما يلي:

- إجلاء جميع القوات الكافرة الصليبية واليهودية من ارض الجزيرة
- هدم الكنائس والمعابد اليهودية والبوذية من كامل أرض الجزيرة

يلاحظ حسّان أن محطات الإذاعة أكثر قوة من القنابل الذرية وأن ثلّة من المؤمنين الشباب الملتزمين يمكنهم أن يحملوا التعاليم الصحيحة إلى المنطقة بالكامل. تخلق الهجمات الاستشهادية في اليمن فرصةً مُبشّرةً بالنجاح لإعلان الجهاد في شبه الجزيرة العربية.

أخطأت النهضة أخطاءً فادحة مثل أخطاء صدام حسين، وتستغل الإسلام لكسب الدعم الشعبي، لكنها لا تُظهر تمسكاً حقيقياً بالإسلام على الإطلاق.

وفي كابول، زعماء الحرب الذين يتبعون أجندتهم الخاصة يُضعفون أعمال الجهاد.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600053 (الرسالة الرابعة)

التاريخ: 24 مايو/أيار 1994

المؤلف: حسّان

عدد الصفحات: 25-32

العنوان: خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - 4

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

يكتب حسّان من معسكر تدريب القاعدة وينقل شعوره بالإحباط فيما يتعلّق بالانتكاسات التي عانتها القاعدة في آسيا الوسطى. وهو يسعى أيضاً إلى تطبيق الدروس المستفادة من القبض على الإرهابي الدولي كارلوس.

المواضيع الرئيسية:

خدعت حركة النهضة وأحمد شاه مسعود القاعدة في طاجيكستان، بعد أن استطاعا انتزاع الأسلحة والذخيرة من القاعدة دون تدريب. والمجاهدون المحبّطون يتركّون الحركة.

المقاتلون العرب في شمال أفغانستان يحتقرهم مسعود وقادته، والمقاتلون العرب في باكستان تُقيّد السلطات الباكستانية حركتهم وتضايقهم. مقاومة الإسلام أصبحت الآن شعاراً وسياسةً رسميةً في تلك البلد. الإسلام في باكستان "شعائر فلكلورية"

يذكر حسّان أن القاعدة في باكستان محاصرة، وأن "أماننا فقط المساحة المحصورة بين معسكرنا وكابول، كي نتحرك فيها بحرية نسبياً."

اليهود يزدادون قوة في روسيا. ينشغل حسّان في التخمين الأخرى أن المشروع النووي اليهودي سوف يُمهّد الطريق أمام المعركة الفاصلة وحُكم المسيح الدجال. ويقترح أخذ الجهاد إلى موسكو لهدفٍ نهائي هو نقل الجهاد إلى القدس.

قرغيزستان وأوزبكستان جبهتان ضرورتان للقتال للتغلب على الحصار الأمريكي النامي في آسيا الوسطى.

يؤكد تسليم الإرهابي الدولي كارلوس الحاجة إلى الإبقاء على المناطق الخلفية الآمنة القوية في السودان وأفغانستان.

يقول حسان إنه يشعر بالضجر في هذه الغربة والظروف القاسية في أفغانستان ويودُّ أن ينقل عائلته إلى السودان.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600053 (الرسالة الخامسة)

التاريخ: 1994

المؤلف: حسّان

عدد الصفحات: 33-40

العنوان: خمس رسائل إلى الفيلق الإفريقي - 5

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

تحليل يُقيّم تأثير الجهاد في القوقاز. كُتِبَت بينما القتال كان على أشده في غروزني، يرى حسّان أن هذا الكفاح يحمل بشائر عظيمة لمستقبل الجهاد.

المواضيع الرئيسية:

انحيار الاتحاد السوفيتي نتيجة مباشرة للحرب في أفغانستان. وقد خَلَفَ هذا حُكْم الولايات المتحدة للعالم بأسلوبٍ استبدادي. التحالف الأمريكي مع الدول الغربية هش على أية حال، بسبب الحرب المتأصّلة في النظام الرأسمالي.

النظام العالمي الجديد هو أمريكا في مواجهة الكل، والكل ضد المسلمين. نجح اليهود في خلق تحالف صليبي بين الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية. ثم أضافوا قوة الهندوس والبوذيين الكنفوشيين في الهند والصين واليابان.

هذا التحالف هش، وكما انهار صليبيو القرنين الحادي عشر والثاني تحت وطأة المشاكل الداخلية، فكذا سيحصل لهذا التحالف. يمكن للجهاديين أن يتطلّعوا إلى العصابات الروسية التي تباع الأسلحة النووية، ويمكنها في النهاية توفير أسلحة نووية للجهاد.

القوقاز منطقة مهمة استراتيجياً لأنها تتيح الوصول إلى الغرب. الولايات المتحدة تحاول استغلال تركيا وباكستان لعزل المنطقة، لكن الشيشان محاربون أقوياء.

علاوةً على ذلك، أسلوب العنف الشديد الذي تتبعه روسيا في المنطقة لا يعني إلا توفير فرص للاستشهاد ودخول اللجنة للمسلمين. سوف تأتي الاستراتيجية الصليبية بأثرٍ عكسي لأن «الحكم الدموي» للروس سوف يؤدي إلى كارثة على يد القوات الإسلامية.

يمكن للقاعدة تقديم أفضل صور الدعم للثوار الشيشان بالضرب في طاجيكستان وأوزبكستان. المقاتلون العرب في موقعٍ ضعيف في المنطقة، حيث إنهم يجهلون لغة وثقافة المنطقة.

في ملحوظةٍ جانبية، يُعلّق حسان أن على الداعية الجهادي أن يكون صبوراً. فغالبية المسلمين لن يحملوا السلاح ويعلنوا الجهاد "إلا عندما يذوقون القتل، ويشعرون بالسكين وهي تَمُرُّ على رقابهم." لذلك كانت الحروب الصليبية محلّ ترحيب، ولكن "لا بُدَّ للداعية المسلح أن يدرك أنه يتحرّك في أوساطٍ من المسلمين لم يَتَبَقْ لها من الإسلام سوى اسمه فقط." الردّة تسود، وليس فقط في تركيا وباكستان، لكن أيضاً في المملكة العربية السعودية ومصر. التحدي الذي تواجهه القاعدة هو توحيد الروح الجهادية المتزايدة في الأراضي العربية، مع تلك التي في القوقاز. مناطق إنغوشيا، وداغستان، وأبخازيا، وأذربيجان هي مناطق مُثمرة للتوسّع لأن العداء تجاه روسيا يتواجد في تلك المناطق.

الخلاصة:

وثيقة طويلة تتألف من 20,000 كلمة، تتفحص الجهاد الذي شُنَّ ضد النظام السوري لحافظ الأسد 1976-1980. تبدأ الوثيقة بالفصل الثاني بعنوان "الأساسيات"، يليه الباب الأول "ملاحظات حول التجربة ككل" يلي هذا بابٌ ثاني آخر بعنوان "الدروس المستفادة من العقبات التي تواجه الجهاد العسكري". قاتل المقاتلون السوريون الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة تُدعى «الطليعة المقاتلة»، وحلفاؤهم السابقين من الإخوان المسلمين، قاتلوا سراً وبشكلٍ علني ضد النظام العلوي في دمشق. على الرغم من إخضاعهم بقسوة، علّمت هذه الحملة المسلحين الإسلاميين العديد من الدروس القيّمة.

المواضيع الرئيسية:

بالرجوع إلى التقاليد الإسلامية وأمثلة حرب العصابات وحرب المعلومات في القرن العشرين، تُلقي هذه الدراسة نظرةً فاحصة على الكثير من عيوب هذه الحملة، وتضع استراتيجية لشنّ الجهاد بنجاح.

يمكن جمع الدروس المستفادة في هذه الفئات الرئيسية:

العلم الشرعي: تمّ استنباط ثمانية عشر درساً، أهمها ما يلي:

معارك القيادة. كان زعماء الإخوان المسلمين أكثر اهتماماً بمعارك قياداتهم من اهتمامهم بالكفاح. يهتمهم الكاتب بالخيانة والسلوك الإجرامي ضد الجهاد. خانوا ثقة وولاء الأتباع الشباب. على الرغم من قوم إيمان الطليعة

¹³¹ الكتاب الأصلي بعنوان: [ملاحظات حول التجربة الجهادية في سورية] (المترجم)

¹³² هذه الوثيقة محذوفة من قاعدة بيانات Harmony. حاولنا البحث عنها بشئ الطرق ولكن لم نجدها. لذلك أرفقنا النسخة المنشورة من الكتاب.

(المترجم)

المقاتلة إخلاصها، فقد كانت ضعيفةً في القيادة والتدريب. ولائهم للإسلام كان مُباركاً من الله وقد أنقذهم من الفكر المنحرف والاضمحلال.

التوجيه الديني غير الكافي. لم يكن المقاتلون على درجة مناسبة من العلم أو لم يتلقوا ما يكفي من التعليم الإسلامي. هذه المشكلة أصبحت أكثر حدة مع موت المقاتلين الأوائل واستبدالهم بأفرادٍ يفتقرون إلى الفهم الصحيح للإسلام. العدد غير الكافي من المجاهدين الملتزمين لملى كل المواقع الهامة.

انخفاض مستوى العلم الشرعي. كان عدد كبير من الخبرات الغنية متوفراً بسهولة لمن كانوا يسعون للمعرفة والعلم، لكن لم يهتم أحد بدراسة هذه التعاليم.

العجز عن إيضاح نظرية جهادية ثورية وجملة أهداف واضحة على الصعيد الأيديولوجي والفشل في العنصر الأكثر أهمية في أي كفاح وهو إبلاغ الرسالة الصحيحة. لم يقم أحدٌ بهذا، وبالتالي لم يدعم الناس الكفاح.

الأنظمة العربية غير الجديرة باليقظة. بينما هي راغبةٌ عن كره في دعم الجهاد ضد الأسد، كان الجيران العرب في أحسن الأحوال حلفاء مؤقتين. كان زعماء البلدان المجاورة في الواقع يخافون الإسلام، وتسجن أصحابه المخلصين.

انتظار الدعم من جهات خارجية والتوكل عليه بشكل مفرط. يجب أن يكون المجاهدون مكتفون ذاتياً، وإلا سيعتمدون على المحسنين في الخارج الذين لا يُعتمدُ عليهم. الاعتماد على السرقة من النظام العدواني، أفضل من التبعية للمؤيدين في الخارج.

فقدان القدرة على ردع حلفاء العدو. انعدام السُّبل لضرب حلفاء سورية أن الأنظمة العربية لم تُعاقب لمساعدة دمشق.

قلة المساهمة العلمية. أخفق العلماء الإسلاميون في المنطقة في المساهمة بمعرفتهم. وبالمثل، لم يبذل المجاهدون جهداً كافياً للبحث عن العلماء المخلصين والإفادة منهم.

عدم استعداد التنظيمات الإسلامية الدعوية. هذه الجماعات لم تفهم المتطلبات الجهاد وأخفقت في إعداد أتباعها روحياً وعسكرياً للكفاح.

القومية تقوّض الرسالة الإسلامية. عندما أصبح مفكروا القومية العربية العلمانيون مساهمون في الحركة حرّفت رسالة البعث العراقي رسالة الجهاد.

انعدام الأمن العملياتي. استخدمت الجماعات خطوط اتصال سهلت على دوائر المخابرات جمع المعلومات والسيطرة على الحركة.

بينما لا يبدو أن كل هذه الدروس لها صلة مباشرة بالتحاليم الإسلامية، فإن خاتمة هذا القسم تذكر أنه على الرغم من عيوب الزعماء الدينيين، فقد بيّنت الجماهير المسلمة قوة الجهاد، وكَرَّمَ الله تضحيتهم. "أمة إسلامية ترغب في التضحية هي ذخّر ما بعده ذخّر."

الدروس المستفادة من عمليات الجهاد وحرب العصابات:

العمل دون الاعتماد على خطة واستراتيجية شاملة. افتقرت الحركة إلى الرؤية الاستراتيجية، ولم يكن لديها فهم لأهمية الأرض، وأخفقت في تحليل نقاط قوى وضعف النظام السوري. وقد قاد هذا إلى أن تسيطر أحداث وليس خطط على مسار المعركة.

الفحص غير الكافي للمُجنّدين. أخفق المجاهدون في التدقيق بعناية في المجنّدين. وقد أتاح هذا للعديد من الوشاة التابعين للحكومة والجواسيس الانضمام إلى الحركة وخيانتها.

هيكل القيادة غير الصحيح. كانت الحركة تعتمد اعتماداً شديداً على المصادر الخارجية، ولم يُعطى القادة الميدانيون سلطة كافية. يجب تزويد المنظمة بموارد كافية بدلاً من أن تعتمد على مهاجمة موارد الخصم. القادة الميدانيون، على أية حال، يجب أن يكونوا على اتصالٍ مع القيادة المركزية التي تقوم بوضع الخطط والاستراتيجية وإلا أصبح القادة الميدانيون منعزلون ويتم تدميرهم بعد ذلك.

الصِلات مع دوائر المخابرات. سلّمت الحركة استقلالها بإقامة العلاقات مع دوائر المخابرات في الدول العربية ووقعت تحت سيطرة هذه الجماعات.

قضاء الوقت الكثير في معسكرات التدريب. ذهب معظم الوقت في معسكرات التدريب في البلدان العربية الأخرى هباءً لأنه لم يتم تلقي أية تدريب عسكري أو معنوي. يجب أن يبقى الزعماء على مقربةٍ من قواتهم حتى يمكنهم إصدار التعليمات المناسبة لهم وتدريبهم وإلهامهم.

تركيز القوات. تركز قدر كبير من القوات في حماة في سورية، مما سمح للجيش السوري تركيز قواته وتطويق المدينة، وسحق المجاهدين.

الانفصال عن الجماهير. مُستشهداً بصاحب نظرية في حرب العصابات، يُكرر الكاتب الحكمة المعروفة لماو تسي تونغ (Mao Zedong) أن " يجب أن تستند حرب العصابات إلى الجماهير، تماماً كالبحر بالنسبة للسمكة" الجماهير هي مصدر المعلومات والإمدادات والأفراد. تقابل الأمثلة الناجحة للحروب الثورية، مثل الجزائر والصين وفيتنام حالات الفشل مثل ماليزيا والفلبين واليونان.

التجهيزات الكافية. قبل البدء في عملية، لا بُدَّ وأن تضمن الحركة إمدادات كافية من الأسلحة والذخيرة.

أمن الاتصالات. يجب أن تتجنب المنظمة البث العلني للرسائل وتُعد هيكل قيادي يحمي المعلومات والأفراد من الاكتشاف. يخلق أسر المقاتلين مشكلةً إن كانوا على علم بالمنظمة وهيكلها. يُشجّع الحركة على محاكاة الأولوية الإيطالية الحمراء ومنظمة إيتا (ETA)، ليفهموا كيف للمنظمات تجزئة المعلومات ولا تزال تُحقق فعالية عملية.

الاهتمام بالجرحى. يجب إعداد الخطط التي تسمح بإخلاء الجرحى لتقديم الرعاية لهم، والأهم من هذا بكثير، الحيلولة دون وقوعهم في يد العدو.

دور العائلات. يجب أن يقبل المجاهدون أن عائلاتهم سوف تشارك في الكفاح، وذلك أن أفراد العائلة سيكونون مُعرضين للعقاب والتعذيب على يد النظام. الهجمات الانتقامية سوف ترفع من الروح المعنوية للمدنيين وتُشجّع المقاتلين. نُقل عن خبير أمريكي أنه قال: "...الوحشية التي يستعملها نظاماً ضدَّ المدنيين في الانتقام للأفعال التي ارتكبتها الثورة هي أفضل هدية يمكن أن تتلقاها ثورة، حتى المحايدون سوف ينتهي بهم الحال بالانضمام إلى صفوف الثورة، وسوف يُنظر إلى النظام على أنه المضطهد، وسوف يُنظر إلى الثورة على أنها الجانب الحق والعدل."

النصر. لن يأتي النصر في الحرب بهزيمة العدو في ساحة المعركة. بل باستخدام أدوات الاتصال الحديثة مع قوة الإيمان، سينتصر الجهاد في النهاية. سيأتي النصر في حرب طويلة الأمد ينهزم فيها العدو لإصابته بالإعياء والانزعاج. يجب أن يكون المجاهدون أذكياء ومخلصين ومُدرَّبين تدريباً جيداً، ولا يمكن إلا للمقاتلين ذوي الشخصية والمزاج الصحيح فقط أن يكونوا مجاهدين ناجحين. في النهاية، سينصرنا الله.

الخلاصة:

يصف عُمر الصومالي السَّكان القبليين ومدن المنطقة، وطبيعة الأرض. ويكتب عن جدول العمل المستقبلي أيضاً، يسرد بعض العمليات الإرهابية التي نفذتها مجموعته، ويُعطي رأيه على الموقع ومستقبل العملية.

المواضيع الرئيسية:

تُمثّل الملاحظات التي دُوِّنت في القسم الأول تقرير استطلاعٍ إرهابي للساحل الكيني ذو الشعبية عند السائحين. هناك اهتمامٌ خاص بالمناطق التي يتجمّع فيها السائحون، والدوريات التي تقوم بها الشرطة. وصف أساليب لتفادي اكتشاف الشرطة لهم، إضافةً إلى التفاصيل الملاحية للتحرك بسفينة على طول الساحل.

الجزء الثاني من الوثيقة يبدأ بمعلومات إثنية عن أهالي باجوبي، وأوجادن، وجال-جال على ساحل شمال كينيا والصومال. تمَّ إقامة برامج سياسية مع الثلاثة لتشجيعه تعاونه مع القاعدة.

تمَّت إعداد المتطلبات العملية للمنطقة، وتحليل نتائج عمليتين؛ كمين لدورية بلجيكية. يعود فضل قتل جندي بلجيكي في كمين إلى القوات الداعمة للقاعدة في الصومال، وإخراج البلجيكيين من المنطقة. هجمات ضد القوات الهندية. يعود فضل شن الهجوم الناجح على معسكر للجيش الهندي في بولز كوكاني، وفي عملية أخرى أخرجت الهنود من كامبوني إلى القوات الداعمة للقاعدة في الصومال.

يُقَدَّر عُمر المقاتلين المحليين تقديراً كبيراً، وهم من أثبتوا نجاحهم وألهموا الكثير من الشباب المسلم للانضمام وأن يصبحوا مقاتلين.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600157

التاريخ: مجهول

المؤلف: أسامة بن لادن

عدد الصفحات: 1

العنوان: رسالة إلى أبو خالد

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رد من فقرة واحد من ابن لادن على رسالة أرسلها إليه أبو خالد. يُيَدي فيها بن لادن سروره لأن رسالة أبو خالد عَكَستَ فهماً لأهداف الحركة والأخطار التي تواجهها. يُصَرِّح بن لادن أيضاً أنهم يدرسون اقتراحات أبو خالد وأنهم سوف يخبرونه بقرارهم.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-600321

التاريخ: مجهول

المؤلف: أسامة بن لادن

عدد الصفحات: 2

العنوان: رسالة إلى الملا مُحَمَّد عُمَر من بن لادن

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رسالة مطبوعة من صفحتين تناقش الوضع في أفغانستان، واستمرار الجهاد في الجمهوريات الإسلامية، والأوضاع في شبه الجزيرة العربية.

المواضيع الرئيسية:

أعان الله المسلمين على إخراج الشيوعيون من أفغانستان بالجهاد. بعد رحيل الروس، كانت البلاد في حالة اضطرابٍ كبير، لكن تحت قيادة الملا عُمَر، أمكن توحيدها تحت الشريعة الإسلامية.

يستشهد بن لادن بالنجاح العظيم في تدريب وتسليح الجهاديين في طاجيكستان، ويؤكد على ضرورة الاستمرار في هذه الجهود. استمرار الجهاد في كافة أنحاء الجمهوريات الإسلامية سيُبقي الروس والحلفاء الأمريكيين مشغولين بإيقاف انتشار الجهاد وليس بالقضية الأفغانية. سيُفيد رأس المال البشري العلمي المتوفر في كافة أنحاء الجمهوريات الإسلامية الجهاد مستقبلاً بشكلٍ كبير.

ثم يدرج أسباب الأهمية العظيمة لشبه الجزيرة العربية:

- يوجد بها الكعبة والمسجد النبوي
- يوجد بها 75% من نفط العالم، ومن يُسيطر على النفط يُسيطر على الاقتصاد العالمي (هذا يُفسّر إصرار الأمريكيين وآخرين السيطرة عليها)

كذلك يؤكد على الأهمية الكبيرة للمعركة الإعلامية، وأنها قد تستهلك 90% من التحضير الكلي للمعارك.

رقم الوثيقة: AGFP 2002-600966

التاريخ: 22 يونيو/حزيران 2000

المؤلف: عُمر عبد الحكيم، المعروف باسم أبو مصعب السوري، و مصطفى حكيم ست مريم

عدد الصفحات: 82

العنوان: أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبيين واليهود

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

خلفية عن المادة:

وفقاً للمترجم، هذه نسخة مختصرة من كتاب مطوّل وُجِدَ على أقراص مرنة تمّ الحصول عليها في منجم أيناك، في جلال آباد.

النص عبارة عن نداء للجهاد ضد النظام السوري ورئيسه بشار الأسد. وهو يُلخص جرائم مختلفة ارتكبتها العلويون (يُشار إليهم أيضاً باسم النصيريين) ضد المسلمين السنة، ويقدم تبريراً شرعياً لمساندة الجهاد، ويحدد استراتيجية عريضة لبدء الجهاد في سورية. يدعو أبو مصعب السوري إلى قتل العلويين السوريين والسنة الذين يعملون لدى الحكومة، واليهود، والمسيحيين، ذاكراً بشكلٍ محدد الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين والروس.

المحتويات:

1. هلك الفرعون وتَرَسَّخَ مُلكُ العلوية النصيرية في الشام
2. النصيرية العلوية... عقيدة وتاريخاً وحُكم الإسلام فيهم
3. مقتطفات من تاريخ العلوية النصيرية في الشام 1920-2000
4. المهمة الموكلة للنصيرية في ضوء توقعات المستقبل .. برعاية بشار الأسد
5. ما حُكم الله في هذا الواقع وما الواجب المترتب على أهل السنة وشبابهم وعلمائهم وطلّيعتهم المجاهدة في بلاد الشام
6. نداءات عاجلة
7. وصايا على طريق المواجهة بين أهل السنة والعلوية النصيرية في سورية الشام
8. بشائر الكتاب والسنة في بلاد الشام وأهلها

المراجع:

1. الثورة الإسلامية الجهادية في سورية: آلام وآمال - عُمر عبد الحكيم
2. أحكام جهاد المرتدين وأعوأهم وأحكام دفع الصائل (رسالة غير مطبوعة) - عُمر عبد الحكيم
3. العلوية النصيرية - مجاهد الأمين
4. مؤامرة الدويلات الطائفية - عبد الغني النووي
5. أمل والمخيمات الفلسطينية - عبد الله غريب
6. وجاء دور الجوس - عبد الله غريب
7. الفريضة الغائبة - الشهيد عبد السلام فرج
8. الدفاع عن أعراض المسلمين أهم فروض الأعيان - الشهيد عبد الله عزّام
9. الفتاوى الكبرى جزء 28 - الإمام ابن تيمية
10. أحاديث فضائل الشام - تخرج الألباني
11. مناقب الشام وأهله - الإمام ابن تيمية

مصادر أخرى لم يأت ذكرها أعلاه: الإمام أبو بكر الجساس، ابن كثير، أبو يعلى سيد، ابن القيم، إسحاق بن رحوية، الإمام الشاطبي، الإمام القرطبي، الشيخ محمد رضا، الشيخ محمود الألوسي، الشيخ محمد أمين الشنقيطي، الشيخ محمد نعيم يسن، أحمد شاكِر، شيخ الإسلام مصطفى صبري، أحمد شاكِر، الطبري، عبد القادر عودة، الجهد بن هاجر، الإمام الجويني.

الجزء الأول:

إهداء لأرواح الشهداء على مرّ الزمان وإلى أبطال الإسلام في هذا الزمان مثل: عبد الله عزّام، وأبو سيّاف الفليبي، وسيد قطب، وحسن البنا، ومروان حديد وخالد الإسلامبولي (إلى آخر القائمة). وقد كُتِبَ من أجل "نشء جديد من الشباب العازم على الجهاد" بمناسبة موت حافظ الأسد.

الجزء الثاني:

يُقَدِّم أبو مصعب السوري الحجج الشرعية التي تنص على أن العلويين (النصيريين) زنادقة يهددون بقاء المسلمين في سورية. ظهرت طائفة العلويين في القرن الثالث الهجري، مستندة إلى تعاليم جاءت من أصول مازداكية ويهودية وفارسية ومسيحية وإسلامية وبوذية. وتتضمن المعتقدات غير الإسلامية "فكرة انتقال الأرواح والتناسخ وجواز الزنا،

واللواط. إضافةً إلى ذلك، يحتفل العلويون بعيد ميلاد السيد المسيح، وبعطلة عيد النيروز الفارسي، وبالعطلات الإسلامية التي يعترف بها السُّنة. يقول السوري أن العلويين لا يؤمنون بالجنة والنار أو بالحساب، وأن صلاتهم تختلف عن صلاة السُّنة. علاوةً على ذلك، فهم يُعارضون الحج إلى مكة المكرمة، و **"ويكن النصيريون للكعبة عداءً خاصاً"** ويستشهد بكتاب الفتاوى الذي يحتوي على فتاوى معادية للعلويين أصدرها شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، يُصرِّح فيها أن العلويين **"كفار بل وأشدُّ كفرًا من اليهود والنصارى"**، ولذا فمن واجب أيِّ مُسلمٍ على علمٍ بعقيدتهم كشفَ حقيقة ما هم عليه من ردة.

الجزء الثالث:

يسرد السوري مساوئ العلويين التاريخية في سورية، ويبدأ بمساعدة العلويين للغزاة التتار الذين احتلوا سورية. يُحمِّل الكاتب مسؤولية سقوط القدس في يد الصليبيين للعلويين، والتعاون مع الاحتلال الفرنسي للبنان عام 1920. هذا الاحتلال أدَّى بالنهاية إلى نظام الحُكم الطائفي الحالي في لبنان، والذي وفقاً لأبو مصعب السوري يميلُ للمصالح المسيحية.

يتهم السوري العلويين بدعم صعود حزب البعث الاشتراكي، وبخسارة الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 عن قصد بترك مرتفعات الجولان إلى قوات الدفاع الإسرائيلية بناءً على اتفاقٍ سري. ويستشهد ببيان وزارة دفاع رقم 66 دليلاً على كلامه، وفي هذا البيان طُلِبَ من الجيش السوري الانسحاب من خطوط المعركة قبل سبعة عشرة ساعة من دخول جيش الدفاع الإسرائيلي إلى البلدة. يستمر السوري في اتهام العلويين بترك لبنان لجيش الدفاع الإسرائيلي عندما قاموا بسحب الجيش السوري من تسعة وثلاثين قرية لبنانية في عام 1973.

يقول المؤلف أن الجرائم الأخيرة للعلويين عديدة جداً لا مجال لسردها، لذلك سيذكر بعض القضايا فقط. العلويون متهمون بتطهير القيادات السياسية والحزبية والعسكرية من كل السُّنة، ووضع النصيريين على رأس كل دوائر الأمن والاستخبارات. وقد ضاعف من أثر هذا تاريخ الكسب غير المشروع والفساد الذي مزق الجيش والاقتصاد من خلال الصلة بين الضباط العلويين ودائرة التجار الكبار. تلاعب العلويون بالمؤسسات التربوية من خلال شباب البعث الثوري، الذي أدى إلى تشويهاتٍ في الدين وزيادة الإلحاد والفجور والفساد والانحلال والتمرد. علاوةً على ذلك، قضى العلويون على أية معارضة من العلماء، والوعاظ، والشيوخ بعد الانتفاضة قصيرة الأجل التي قادها الشيخ مروان حديد.

قاد مروان حديد انتفاضةً ضد حافظ الأسد بين عامي 1978 و 1982. ووفقاً للسوري، قُتِلَ 2000 شاب سُني على يد الحكومة، وسُجِنَ 30,000 وشرَّدَ 10,000. أُعِدِمَ مروان حديد في عام 1976 (كذا نُقِلَ). وفقاً للسوري

«صَفَّت» الحكومة ثلاثين ألف سجين سُيِّ وكلهم أكاديميون حاصلون على شهادات دراسات عُليا بين عامي 1983 و 1996.

يتهم أبو مصعب السوري العلويين بالتعاون مع أفراد منظمة التحرير الفلسطينية، ثم القضاء عليها في لبنان. وفقاً للمؤلف، ارتكب الجيش السوري عدة مجازر في لبنان في عام 1975، وأخرى في حماة في عام 1982 وقُتلَ بمجزرة حماة 45,000 مدني. في عام 1985 قَصَفَ الجيش السوري مدينة طرابلس مما أسفرَ عن مقتل عدة آلاف وهروب 300,000. ويتهم النظام العلوي بالتعاون مع الميليشيات المارونية المسيحية والسماح بها بارتكاب مجازر في مخيمات اللاجئين في الزعتر في عام 1976، ومرةً أخرى في مُحيمي صبرا وشاتيلا في عام 1982. ويعتقد الكاتب أن الجيش السوري رَتَّب وأعان الغزو الإسرائيلي على بيروت في عام 1982.

ينتقد المؤلف تلاعب حافظ الأسد بالحكومة حتى يسمح لابنه باسل أن يكون خليفته في الحكم. بعد مقتل باسل في حادث سيارة، وضع حافظ الأسد ابنه الثاني بشار على رأس الحكم من خلال التلاعب بالجلس التشريعي. ينتقد أبو مصعب السوري بشار الأسد لإقامته لمدة عشرة سنوات في إنجلترا، ليتدرب على العمالة لدى البريطانيين. [وفقاً لأبو مصعب السوري؛ بشار الأسد عامل فاسد لأنه أكملَ دراسة طب الأسنان في إنجلترا، مع أن السوري قضى قدراً كبيراً من الوقت في إسبانيا وإنجلترا]

الجزء الرابع:

يبدأ الجزء الرابع ببيان أن الأسد "يقوم بإتمام المهام التي أوكَلها النظام الدولي الصليبي اليهودي للنُصيرية" إن مهمة النُصيريين هي السماح لليهود بالسيطرة على المنطقة من خلال تطبيع العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية، والعسكرية والاجتماعية مع الغرب. كذلك يتهم الزعماء العرب أيضاً مثل الرئيس المصري حُسنِي مبارك، والملك عبد الله ملك الأردن، وولي العهد السعودي الأمير عبد الله، ورئيس الإمارات العربية المتحدة بالتواطؤ مع "النظام العالمي الصليبي اليهودي الجديد". تتعرض فرنسا للنقد لدعم المسيحيين المارونيين في لبنان، بينما تُتَهَم إيران بمحاولة تحويل السُنّة السوريين إلى المذهب الشيعي.

يرى السوري مسارين محتملين يمكن من خلالهما أن يحقق النصيريون مهامهم. في السيناريو الأول، تثير سورية حرباً مع إسرائيل، حتى يمكن للنُصيرية "لعب دور البطل في مواجهة إسرائيل" وبالطبع سَتُدْمَر القوة المتفوقة لقوات جيش الدفاع الإسرائيلي الجيش المكوّن غالبية من السُنّة، وسوف يقبل النصيريون بعد ذلك شروط إسرائيل. هذا هو "نموذج العراق". في السيناريو الثاني، يتبَيَّ بشار عهد الانفتاح على اليهود والأمريكيين، مما يؤدي إلى "طوفان

من القروض واستثمارات من البنك الدولي" فيزدهر الاقتصاد، وتسود الرأسمالية، "ويغوص الشعب السوري في دوامة من الترف الاستهلاكي" حيث يزداد الأثرياء ثراءً، ويزداد الفقراء فقرًا. يضمن كلا السيناريوهان البقاء اليهودي والإشراف المسيحي، والمجد للنصيريين، بينما يعاني الشعب السوري من الاحتلال ويعاني الجيش من الانكسار. هذا هو "النموذج المصري".

بعد أي من هذه السيناريوهات، سوف تُدمر إسرائيل المسجد الأقصى وتُعيد بناء هيكل سليمان، وتطرد الفلسطينيين المتبقين إلى الأردن، حيث سيُحرقون وفقاً لمخطط مختلف يشرف على تنفيذه الماسونيون وأبناء المرتد السابق حسين (والد الملك عبد الله، ملك الأردن). سوف يسيطر المسيحيون اللبنانيون على لبنان، بينما يسلب الأمريكيون والنصيريون الاقتصاد السوري من خلال السيطرة الأمريكية على الاحتياطات النفطية لسورية. يستشهد السوري بمعلومات سرّيت من مراكز استراتيجية لم تذكر أسمائها تشير إلى أن احتياطي سورية النفطية يساوي احتياطي السعودية أو يزيد.

الجزء الخامس:

يُقَدِّم السوري أدلةً توحى أن الجهاد واجبٌ عيني على كل فرد في الحالة السورية. كما يجادل أن الجهاد ضد الكفار واجبٌ عيني على كل فرد إذا استولى الكفار على أية أرض إسلامية، أو إن هم "انتهكوا أي من مقدسات الإسلام". في هذه الحالة، تنطبق نفس القواعد على الجهاد ضد أي من يدعم الكفار. ويستشهد بأدلة تستند على نوعين من أنواع الجهاد: الجهاد المجهومي (جهاد الطلب)، الجهاد الدفاعي (جهاد الدفع). يتضمن الجهاد المجهومي (جهاد الطلب) متابعة الكفار في أراضيهم، وهو واجبٌ جماعي (كفائي)، الجزء الأصغر منه وضع المؤمنين على حدود العدو وإرسال الجيش إلى الجبهة مرة كل عام على الأقل. الإمام مسؤولٌ عن إرسال قوة ضد العدو مرة أو مرتين في العام، والشعب يجب أن يساعده. إن فشل في القيام بهذا فهي خطيئة. كذلك ينقل عن «أصوليين» آخرين لم تُذكر أسمائهم يقولون إن الجهاد نداءً إلزامي، ويجب أن يُنقذ قدر المستطاع، حتى لا يبقى إلى المسلمين وأولئك الذين عقدوا معاهدات سلام مع المسلمين. [استخدام لفظ «أصوليين» هام، حيث إنه قد يشير إلى أبو مصعب السوري يحاول وضع نفسه معتدلاً، ويشير ضمناً إلى أن نصه هو حجة سائدة لا يحتوي أي شيء مثير للجدل]

أما الجهاد الدفاعي (جهاد الدفع) فهو إبعاد الكفار عن الأراضي الإسلامية وهو واجبٌ عيني فردي. وهو مطلوبٌ في ثلاث (كذا نُقل) حالات: عندما يغزوا الكفار بلدة إسلامية، إذا التقى الجيشان (المسلم والكافر)، إن دعا الإمام الأفراد أو الناس إلى حمل السلاح، وإذا أسر الكفار عدداً من المسلمين [الحالة الثالثة مهمة جداً، حيث يشير السوري ضمناً إلى أنه لديه السلطة لدعوة المسلمين إلى حمل السلاح]. يستشهد بكتابات ابن تيمية لبيان أن غياب وسيلة نقل إلى أرض المعركة ليس سبباً مقبولاً لعدم القتال. ويوحى هذا أن كل المسلمين يجب أن يشاركوا في الجهاد

الدفاعي، حتى إن شكّل تضحيةً ماديةً من جانبهم. بتعبيرٍ آخر، ليس هناك استثناءات في الجهاد. ولبیان الأساس الواسع لهذه الحجة، يستشهد السوري أيضاً بعالمٍ حنفي (أبو مصعب السوري من أتباع المذهب الحنبلي) يجادل أن الواجب الجماعي يصبح واجباً عينياً فردياً إن احتاج من هم أقرب إلى القتال إلى تعزيزات.

[جزءٌ من النص الأصلي أو الترجمة قد يكون مفقوداً]

يُقدّم السوري عدة صفحات من السور والأحاديث التي تتناول أهمية الشريعة وأن تكون الشريعة هي أساس الحكم والدستور. وينقل كثيراً عن ابن تيمية وابن كثير لبيان أن الحكام الذين لا يحكمون بالشريعة ولا يحرصون أن تكون الشريعة هي قانون البلاد هم مرتدون وأنه من غير المقبول استبدال الشريعة بأنواع أخرى من القوانين. كتب مصطفى صبري في زمن العثمانيين محذراً من الأخطار الكامنة في الفصل بين الكنيسة والدولة، على أنها تُشكّل محاولةً لتدمير الدين. لذلك فإن أوروبا مرتدة وملحدة.

يُقدّم القسم التالي دليلاً على أن التحالف أو التعاون مع اليهود والمسيحيين يُعدّ كفراً وردّة، مستخدماً السور والأحاديث، وأقوال العلماء مرةً أخرى لبيان هذا الأمر، يُقدّم السوري دليلاً على إنه من الواجب محاربة الحكام المرتدين. ويكتب منتقداً أن طاعة الحكام ليست واجبة، وأن المسلمين ليسوا بحاجةٍ إلى رخصةٍ من أحد للقيام بهذا الواجب. تؤكّد تعاليم أخرى بالفقه أن طاعة الحكام هذه ضرورية، حتى عندما يكونون ظالمين.

استناداً إلى الفقرات السابقة، يعلن السوري أن هناك اختياريين: الجهاد المُنظّم ضد اليهود والمسيحيين، أو الجهاد المُنظّم ضد أعداء الله المرتدين الآخرين وهم "العدو الأقرب" (هنا يذكر الأردن). ويعترف أنه لكون المسلمون السُنّة موظفون لدى حكومات لبنان وسورية والأردن والبلدان العربية الأخرى، فالأغلب أن الجهاد سيتضمّن قتال مسلمين آخرين. يقود هذا إلى القسم التالي، والذي يناقش الآراء العلمية المختلفة الخاصة بالتعامل مع "مؤيدي الكفار المرتدين".

يقول السوري أن أغلب المسلمين الذين يعملون لدى الأنظمة المرتدة إما جهلة أو مجبرين على خدمة هذه الأنظمة. ويجب تعليمهم حتى يتجنبوا خدمة المرتدين. فيما عدا هذا، يجب على هؤلاء المسلمين تجنب القتال من أجل الأنظمة المرتدة. وإن هم أُجبروا على القتال، فإن الله يعرف ما في قلوبهم وسوف يجازيهم الجزاء المناسب.

يوضح القسم التالي أن المسلمين مسموحٌ لهم الدفاع عن دينهم وحياتهم وشرفهم وممتلكاتهم. ومن يموت دفاعاً عن حياته أو شرفه أو ممتلكاته فهو شهيد (تُعدّ النساء والأطفال جزءاً من الشرف). تُعرّف الممتلكات بشكلٍ عريض لتشمل الدخل، ويتيح هذا للسوري إدعاء أن جمع الضرائب هجومٌ على الممتلكات ومقاومته حقٌّ من الحقوق.

الجزء السادس:

نداء إلى المسلمين السُّنة في سورية ولبنان وبلاد الشام بشكل عام للانضمام إلى الجهاد ضد الحكام المرتدين والكفار من اليهود والمسيحيين. وهو يسأل فيم ينتظر المسلمين ويسخر منهم بالسؤال ما إذا كانوا راضين بالطبقات الاجتماعية وشاشات التلفاز وأطباق استقبال البث فضائي. الجهاد على طريق الله هو أقصر الطرق إلى الجنة. يلي هذا سلسلة من النداءات المحددة يبدأها بالشاب السُّني الذي يُسميه "أمل الإسلام". ويُصرّح أنهم ليسوا بحاجة إلى رخصة من أحد لأن الجهاد واجبٌ عينيٌّ فردي. ويحثُّ العلماء على أن يصحوا إلى واجبهم، ويتنفضوا من إهمالهم ويشجعوا على الجهاد. نداء السوري على «أبناء السُّنة» الذين يعملون في الشرطة والجيش وأجهزة الأمن متضاربٌ متناقض قليلاً؛ فهو يُدينهم لاشتراكهم في الأنظمة المرتدة ويؤكد لهم أن الله سوف يعاقبهم بشدة، بينما يحثهم في نفس الوقت على الانضمام إلى الجهاد. كذلك يحثُّ بشار الأسد على الرجوع عن كفره، وأن يصبح سُنّياً، أو يهرب إلى سادته المسيحيين.

الجزء السابع:

يُقَدِّم السوري بعض النصائح لكيفية مواجهة النُصيريين في سورية ولبنان، بدءاً بتجنيد المزيد من المقاتلين. كما أن توحيد الجهود في الدعوة والجهود العسكرية والدعائية مطلوبة. تجنّب الاشتباكات الجانبية مع الطوائف الأخرى. وعدم استهداف أعوان العلوية من أبناء السُّنة، حتى أولئك السُّنة الذين يعملون في الأجهزة الأمنية فالأفضل كسب دعمهم بدايةً. تجنّب الاقتتال الداخلي والتركيز على الدعاية المحلية لتعزيز القضية. وتشمل طرق إيصال الدعوة إلى الجهاد توزيع الكتب والمناشير والأشرطة وأقراص الحاسوب والمصقات الدعائية وكتابة شعارات قصيرة على الجدران. ويحث على الاهتمام بأمن العمليات وينصح المجاهدين بتجنب ترك أي علامات أو طوابع أو بصمات الأصابع التي يُمكن أن تتبّعها الأجهزة الأمنية. ويقترح أن على الخلايا الجهادية أن تكون مرتبطة ببعضها هرمياً، مؤكداً على وجوب استخدام جماعات صغيرة متناثرة يقوم التجنيد فيها على العلاقات الشخصية.

لا يجب إيذاء العلماء والأحرى أن يواجهوا بالدليل ليُصححوا فهمهم للأوضاع. يؤكد السوري على هذا الأمر ويكرر أنه من العار قتل رجال العلم والمعرفة. من العار أيضاً إعطاء الحكومة فرصة لاثام المجاهدين بارتكاب مثل هذه الأفعال التي سُعطى النظام فرصة ليصف المجاهدين بالخوارج.

في البداية يجب أن تقتصر المواجهات العسكرية على مهاجمة الشركات والأفراد الصغار، بما في ذلك احتجاز المدنيين وقوة الجيش والأمن في البلد أو في الخارج. ويوصي بقتل اليهود والأمريكيين والفرنسيين والبريطانيين لإثارة اضطراب، ويقترح أن يدرس المجاهدون القرآن والسنة ويكثر من صوم النوافل، والإكثار من الأعمال والإقلال من الكلام.

الجزء الثامن:

هنا يستشهد السوري بالسور والأحاديث التي تتعلق بأهمية سورية والسعادة التي أنعم الله بها عليها. وينتهي بنداء نهائي للجهاد. ويختتم الحديث "من ثغر كابول".

رقم الوثيقة: AFGP-2002-601041

التاريخ: مجهول

المؤلف: أيمن الظواهري

عدد الصفحات: 18

العنوان: الرد على شبهة خطيرة للشيخ الألباني بالسكوت عن الحكم المرتدين

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

نداء إلى المسلمين لإدراك أن الخزي والحالة السيئة التي عليها حياتهم ليست من عمل الرفقاء المسلمين، ولكنها نتيجة مكر وخداع الكفار. هذه الوثيقة المؤلفة من ثلاث صفحات هي خلاصة وثيقة أصلية مكونة من ثمانية عشرة صفحة.¹³³

المواضيع الرئيسية:

الشريعة هي قانون الله ومن لا يحكم بالشريعة فهو كافر. المؤمنون مطالبون بقتل الكفار.

اتهام الشيخ الألباني بارتكاب خطأ كبير بمنع المسلمين من المشاركة في الجهاد الحقيقي، والاعتقاد أن الجهاد يقتصر على المغفرة والتعليم والصلاة.

بينما هناك دعوة لشن الهجمات على اليهود، فإن الأولوية الأولى يجب أن تكون الهجوم على الزعماء المرتدين والمنغمسين في المعاصي.

تستند الوثيقة إلى فتاوى أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ وابن عباس.

¹³³ يُقصَد هنا النسخة المترجمة. وقد أرفقنا الوثيقة كاملةً (18 صفحة) بلغتها الأصلية. (المترجم)

الخلاصة:

يكتب المؤلف ضد أولئك الذين "يبتدعون في الدين". وهو بشكل خاص يعتقد أن أبا البراء يُحرّفُ الشريعة الإسلامية من أجل غاياته الخاصة. يتجاهل أبو البراء أية أدلة أو حجج تُعارض آرائه ويختار التعاليم التي تناسب مصالحه. "أمثال أبي البراء لا يفهمون الحقيقة".

المواضيع الرئيسية:

من الخطأ أن "نبتدع في الدين". أولئك الذين يختارون وينتقون أية تعاليم ليتبعونها أو يدافعون عنها لتناسب مصالحهم الخاصة، مخطئون ولا يفهمون الحقيقة.

أبو البراء هو المقصود في تلك الفقرة. فقد نُقلَ عنه أنه قال إنه لا يمكن أن يصف أحدهم أنه مرتد ما لم تُقدّم أدلة قاطعة، وإن بيانات العلماء لا تتناول قضية عبادة آلهة أخرى خلاف الله. وهو يهاجم أبا حمزة بشكل محدد لكونه جاهلاً في هذه القضية.

ثم يأتي نقلُ لرد أبي حمزة على ذلك. ثم يستشهد بعلمين كأمثلة مضادة لملاحظة أبي البراء بأعلى. كما أنه يرد على اتهام أبي البراء بذكر أن أحكام العلماء ليست قرارات نهائية، ولكنها تستند على الشريعة الإسلامية. أيضاً، هو يصرح بأن كل العلماء يتفقون على أن الإشراك بالله جرمٌ لعين.

ينتهي الكاتب بمهاجمة أبي البراء مرةً ثانية لاستخدامه أسلوباً مخادعاً لتبرير أجندته من خلال الشريعة الإسلامية. أهمل أبو البراء الحجج والأدلة التي تستند إلى القرآن، وأحاديث النبي وفتاوى العلماء مراراً وتكراراً، وحاول إقناع قرائه بدقة تحقيره للعلماء. مثل هذا السلوك غير مقبول.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-601693

التاريخ: مجهول

المؤلف: أبو مصعب

عدد الصفحات: 4

العنوان: لا يوجد عنوان محدد (أحوال الجهاد)

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رسالة من أبو البراء إلى أبو مُحَمَّد تنقل أخبار اجتماع مع أبي مصعب الزرقاوي. يتفق الكاتب والزرقاوي على أن المسلمين الذين يحاربون في البوسنة وطاجيكستان والشيشان وكشمير مشركين ويؤيدون الديمقراطية العلمانية وأن طالبان واجهة لباكستان.

المواضيع الرئيسية:

يُخبر الزرقاوي أبا مصعب أنه مُتَّهَم بالتكفير بسبب آراءه بالمسلمين في البوسنة وطاجيكستان والشيشان وكشمير. ولكنهم يؤمنون بالديمقراطية العلمانية، وجميعهم يرغبون في التكيف مع القوى العلمانية.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-602181

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 3

العنوان: لا يوجد عنوان محدد (تخمين سياسي)

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

هذه الوثيقة استجابةً للقضايا التي تمت إثارتها في مراسلة سابقة. يبدو أنها مُرسلةً إلى «السهل الممتنع»، لكن يمكن أن يكون هذا اسم الكاتب. يحلل الكاتب تأثير تدمير تماثيل بوذا وسقوط نظام الطالبان، ويتكهن بالخطوات المستقبلية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

المواضيع الرئيسية:

يتفق الكاتب مع مراسله في إبداء رأي غير طيب عن طالبان. "الذهنية الطالبانية القائمة على تجميع الحقائق واللف والدوران والهروب والهروب من مواجهة الأمور." إن تدمير تماثيل بوذا يُعدُّ أمراً تافهاً بالمقارنة إلى رغبة بعض أفراد طالبان في كسب الاحترام بالحصول على مقعدٍ في الأمم المتحدة.

يختلف الكاتب في الرأي فيما يخص القيادة الإيرانية للحركة الإسلامية. ويسأل: "كيف تستلم القيادة وهي عاجزة عن احتواء المارد الإسلامي؟" ويشجع إيران على مهاجمة إسرائيل، ويتوقع أن الولايات المتحدة تخطط لمهاجمة إيران، لحماية إسرائيل.

تُبدي الفقرة النهائية تغيُّر في لهجة القول؛ يُبدي الإعجاب بطالبان لتدميرهم تماثيل بوذا وحماية أسامة بن لادن.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-602187

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 4

العنوان: لا يوجد عنوان محدد (نقد الشيخ ابن باز)

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

رسالة مُرسلة إلى الشيخ رضا من كاتبٍ غير معروف ينتقد الشيخ بسبب نقده غير العادل لقرار الشيخ ابن باز بشأن الردّة ومبالغته في إظهار خطأ الشيخ المقدسي.

المواضيع الرئيسية:

أصدر الشيخ ابن باز فتوتين: واحدة تُحرّم طلب مساعدة الكفار عندما طلب المجاهدون السوريون من صدام حسين إسقاط نظام حافظ الأسد في سورية؛ والأخرى سمحت لأنظمة الحكم في الخليج بالاعتماد على الكفار في مهاجمة صدام حسين.

يُصرّح الكاتب أن المستلم لا يفهم موقع الشيخ المقدسي، ويجب أن يكون منفتحاً إلى وجهات النظر الأخرى.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-603856

التاريخ: 14 ربيع الأول، 1423 هـ (14 مايو/أيار 2002)

المؤلف: تنظيم قاعدة الجهاد

عدد الصفحات: 2

العنوان: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

تحذير موجّه إلى المسؤولين في الإمارات العربية المتحدة للتوقف عن احتجاز مُناصرِي المجاهدين والمتعاطفين معهم.

المواضيع الرئيسية:

هذه الرسالة باسم تنظيم قاعدة الجهاد تُحذّر المسؤولين من أنهم يخاطرون بحياتهم إن ظلوا يلقون القبض على من يتعاطفون مع المجاهدين ويحتجزونهم. يفتخر الكاتب أن وكالات أمن الإمارات قد تمّ اختراقها بالتنظيم، وإن كان الأمريكيون عرضةً للاختراق، فكذلك الإماراتيون.

توصف صناعة السياحة في الإمارات أنها ماحنة وأن المنطقة تُعدّ هدفاً سهلاً. القاعدة لا تريد مهاجمة الإمارات، لكن السياسة في المنطقة سوف ترغمها على شنّ الهجمات.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-801138

التاريخ: سبتمبر/أيلول 2000

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 332

العنوان: لا يوجد عنوان محدد (وثائق إدارية وأسئلة مختلفة، محاضر اجتماعات، أسئلة موجهة لأسامة بن لادن وزعماء آخرين في القاعدة)

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

هذه الوثيقة عبارة عن مجموعة من العديد من الأوراق الإدارية مؤرخة في سبتمبر/أيلول من عام 2000. وهي تحوي العديد من التفاصيل الإدارية الخاصة بإدارة معسكرات القاعدة في أفغانستان، وقضايا أثارها المتدربون في المعسكرات، وتفسيرات لآيات قرآنية.

المواضيع الرئيسية:

تحتوي هذه الوثيقة مئات الأسئلة التي يبدو أن المجهّذون في معسكرات تدريب القاعدة في أفغانستان طرحوها. بينما لم تُعطى الإجابات، فإن الأسئلة مدهشة لتنوع الموضوعات التي تغطيها ولجراً وتحدي أسلوبها، وسداجتها أحياناً. الفئة الرئيسية للأسئلة وعيّنة منهم هي كما يلي:

1. طالبان والمقاتلين العرب:

أرجو أن تُبيّن لنا المبررات الشرعية لقتال الشباب مع الطلبة (الطالبان) ضد حزب مسعود، وما هو واقع هذا الرجل ومن معه؟

2. الأخلاق:

يوجد في باكستان والهند كفار من نصارى وغيرهم، فهل يجوز لنا أن نقتلهم ونسلب أموالهم، وهل يجوز السرقة من الكفار الموجودين في بلاد الإسلام وغير بلاد الإسلام؟

3. المملكة العربية السعودية:

بعد ما سمعنا هذا الكلام؛ ما واجبنا نحو احتلال بلاد الحرمين وكيف نجتمع لحفظ أحبّ البقاع إلى الله؟

4. الحركات الجهادية:

حركة الجهاد الأريترية بقيادة الأخ أبي سهيل — بالرغم من ضعف المجاهدين في حروب العصابات ضد نظام إفريقي صليبي يهودي — بالرغم من ذلك نجد من لا يهتم بتلك المنطقة علماً أنها استراتيجية ويشارك خبراء يهود في قتال المجاهدين. والسؤال: هل تتوقع أن تكون تلك الحركة الجهادية هي المدخل للقتال في جزيرة العرب علماً أن النظام فيها صليبي ولا ننسى أنها كانت أرض الهجرة الأولى؟

5. باكستان:

ما هي قصة الغطاء المستخدمة من قبل الأمريكان على تواجد الجيوش الأمريكية الخاصة في باكستان وما هي مصالح باكستان في هذه القضية؟

6. الجغرافيا:

نرجو منكم أن تذكروا ما هي الدول التي تُحد كوسوفو جغرافياً على الخريطة...

7. الشيشان:

ما هي آخر الأخبار في الشيشان أو ما صحة الأخبار في محاصرة المجاهدين على حدود داغستان؟

8. الولايات المتحدة الأمريكية:

يا شيخ أنت تقول أن أمريكا لا تستطيع سداد ديونها والدول بكاملها لا تستطيع السداد، هل الجميع يقترض من اليهود؟

9. الأخبار والأحداث:

ما هي أخبار الجزائر والفلبين وتيمور باختصار؟

10. مصطلحات ومفاهيم سياسية:

كيف يمكن الاستفادة في السياسة واكتساب التحليل السياسي والإحاطة بالأحداث؛ هل بسماع الأخبار أم بقراءة الكتب؟ وما هي الكتب التي تنصح بقراءتها حتى يستفيد الإنسان سياسياً، وما هي الطريقة التي تنصحنا بها؟

11. النظام الدولي القديم:

ذكرت أن الإنجليز سلّموا آل سعود الجزيرة، فكيف تمّ اختيارهم؟

12. أسئلة عسكرية:

نأمل أن تعطينا فكرة عن طائرة الأواكس، وكيف يتم التصنّت من الطائرة؟ وما الفرق بينها وبين بقية الطائرات العسكرية؟

13. الحركات الإسلامية:

ذكرت أن رسول الله أخرج معه الفقهاء والعلماء للقتال والمعلمين والمتعلمين ولم يكن طلب العلم أو تعليمهم للناس حجةً في أن يتقاعدوا عن الخروج في سبيل الله؛ فماذا نقول لعلماءنا ممن يُشار إليهم بالبنان الذين لم يخرجوا لقتال الكفر أيام روسيا في أفغانستان وأيام الصرب في البوسنة؟

14. العولمة:

يا شيخ ألا ترون أن الوعي للطبقية الشعبية بحيث أن شراء المنتوجات المحلية حتى وإن كانت بأثمان باهظة أن تحل ولو نسبياً مشكلة العولمة؟

15. البلدان الإسلامية:

أثيرت أسئلة عديدة حول الحالة السياسية في البلدان التي يوجد بها حركة جهادية نشيطة.

16. الميزات الشخصية:

الشيخ العزيز، نرى منكم تواضعاً وأدباً وحياءً فكيف يُكتسبُ التواضع وما هو؟

17. الردّة:

من الأمور المحيّرة لي والتي لا تجعلني مرتاحاً للجهاد مع الطلبة هي وجود مظاهر الشرك الموجودة في هذه البلاد التي تُسيطر عليها الحركة، فكيف يكون تطبيق الشريعة وأعظم أركانها مهدومٌ الآن وهو التوحيد وخاصةً وجود القبور التي تُعبد من دون الله وأحدها موجودٌ في المسجد الذي أمام إمارة أمير المؤمنين؟

18. الاستراتيجية:

ما فائدة نقل المعسكرات من مكانٍ إلى آخر والأعداء لديهم الإمكانات لمعرفة المعسكرات أينما كانت، وكما أعلنت قناة الجزيرة عن انتقال معسكرات الإرهاب إلى هلمند؟

بالإضافة إلى مئات الأسئلة التي سألها المتدربون في المعسكر، تتضمن الوثيقة أيضاً تشكيلة عشوائية من الأوراق التي تتناول شراء الإمدادات للمعسكرات، ومحاضر الاجتماعات الإدارية، وتعليقات خاصة بمعاني وإمكانية تطبيق الآيات القرآنية.

تحتوي الوثيقة الأخيرة على تعليماتٍ للعمل ببرامج أدوبي (Adobe)، وتحرير ومونتاج شرائط الفيديو، وتنسيق المواد باستخدام برامج مايكروسوفت (Microsoft Office).

الخلاصة:

رسالة إلى علماء ديوبند في بيشاور في باكستان. يسألهم أسامة بن لادن عن فتوى لهم، ويذكر أن بعض علماء جزيرة العرب قد قاموا بذلك بالفعل. كما يشجعهم أيضاً على تحريض الشباب على الجهاد، ودعوة الأغنياء لإنفاق أموالهم في دعم القضية. أخيراً، يطلب منهم الولاء للملا مُحَمَّد عُمَر.

المواضيع الرئيسية:

يُفَصِّلُ بن لادن مشكلة استمرار بقاء الأماكن الإسلامية المقدسة تحت سيطرة اليهود والصليبيين وعدم قيام الحكومات الإسلامية بعمل شيء لوضع حد لهذا الأمر، وكون هذه الحكومات عديمة الفائدة. حاجة الناس إلى فتوى واضحة من العلماء لإنهاء هذا التدنيس للمقدسات.

واجب العلماء أن يوضحوا القضية إلى الجماهير التي تأتي إليهم طلباً للإرشاد. ضرورة أن يعلموا أن الجهاد في سبيل الله ضروري. ضرورة أن يعلموا أيضاً أن هذا الجهاد سوف يتم تحت قيادة مجموعة تتبع إرادة الله. يشير بن لادن بوجه خاص إلى أفغانستان تحت زعامة الملا عُمَر كتجسيد لإرادة الله.

ويطلب من العلماء في مؤتمراتهم أن يشجعوا الشباب على الانضمام إلى الجهاد، ودعوة الأغنياء بالمساهمة بالأموال، وإصدار الفتوى التي يطلبها. كما يذكرهم أن بعض علماء جزيرة العرب قد أصدروا هذه الفتوى.

أخيراً، يطلب منهم الولاء له وللملا مُحَمَّد عُمَر.

رقم الوثيقة: Al Adl Letter

التاريخ: 13 يونيو/حزيران 2002

المؤلف: عبد الحليم العدل

عدد الصفحات: 3

العنوان: رسالة إلى مختار

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

يعترض عبد الحليم العدل بقوة على قيادة أسامة بن لادن ويتهمة بأنه ذو عقلية مغلقة، وأنه في غفلة عن الأذى العظيم الذي أصاب القاعدة وعانت منه في الأشهر الأخيرة. وهو يكتب إلى مختار لمواجهته بتواطئه في تلك الخطط التي لم يُحسن التفكير فيها، ولتغيير تفكير مختار.

المواضيع الرئيسية:

يكتب عبد الحليم العدل رسالةً إلى صديقه العزيز مختار معترضاً على دوره في الهزائم التي لحقت بالقاعدة في الشهور الستة الأخيرة، ولِيُشجعه على الاعتراض على إدارة أسامة بن لادن. الفترة الأخيرة هي فترة انتقلت فيها الحركة من "عدم التوفيق إلى الكارثة" من خلال نكسات خطيرة صادفتها في شرق آسيا وأوروبا وأمريكا والقرن الإفريقي واليمن والخليج والمغرب.

تحتاج القاعدة إلى التوقف وإعادة جمع الشمل ثانيةً، لكن عبد الحليم العدل صوتٌ وحيدٌ في الخارج، غير قادرٍ على إثارة إعجاب المحيطين ببن لادن في الداخل. وهو يعترض على قيادة بن لادن ويحاول إقناع مختار باستخدام تأثيره باعتباره في الداخل لإيقاف المسار المشؤوم للأعمال الذي يتبعه بن لادن. هناك حاجةٌ ملحةٌ للتوقف لإعادة جمع الشمل. لكن بن لادن يرفض الاستماع.

يدرك عبد الحليم العدل أن مختار يلقي آذاناً صاغية من بن لادن، ويحتاج إلى إخباره حقيقة الوضع الخارجي. من الصعب، على أية حال إقناع بن لادن: "...وهي للأسف عاداته المطلقة التي لا يستطيع التحلي عنها؛ إذا عارضه أحد، مباشرةً يدفع بآخر بكل قواه ليجهده له، متشبثاً برأيه ضارباً عرض الحائط بما حوله، فلا شورى ولا يحزنون." ويطلب من مختار تجاهل طلب بن لادن: "يا أخي الحبيب، قف عن العمل الخارجي، وقِف عن إرسال الناس إلى الأسر، وقِف عن استحداث عملياتٍ جديدةٍ سواء وصلَ بها أمرٌ من أبي عبد الله أو لم يصل."

يكتب عبد الحليم العدل بدافع إيمانٍ راسخ ويناشد المسلم بداخل مختار حتى لا يحاسبه الله على الأخطاء التي ارتكبها.

ويُنهي الرسالة بالاستفسار عن النشر الذي تمّ مؤخرا لرسالةٍ أخرى كتبها، وجدت طريقها إلى موقعٍ على الإنترنت وكشفت هوية عائلته.

رقم الوثيقة: AFGP-2002-003345

التاريخ: 12 أبريل/نيسان 1994 – 7 مايو/أيار 1998

المؤلف: أسامة بن لادن «هيئة النصيحة والإصلاح»

عدد الصفحات: 103

العنوان: رسائل من بن لادن: مجموعة من رسائل أسامة بن لادن أرسلها إلى أشخاصٍ عدّة في المملكة العربية السعودية

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

ملاحظات:

- تجاهلنا بعض الصفحات التي تحتوي على بيان مكرر.
- تحذف الترجمة سوراً وأحاديث معيّنة، إضافةً إلى أسماء المصادر العلمية التي ذُكرت في النصوص العربية الأصلية.

المراجع:

1. الإمام مالك
2. الإمام أحمد
3. ابن تيمية
4. العز بن عبد السلام

الخلاصة:

كُتِبَت الرسائل التالية في بين عامي 1994-1998، وتغطي مجموعة من المواضيع التي تتعلّق بالمملكة العربية السعودية. الموضوع الأساسي هو عدم شرعية النظام السعودي، والادّعاء أنهم يدعمون مؤامرة غربية لتحطيم الأمة الإسلامية. تتناول كل رسالة حدثاً حالياً، حيث تصف الحدث وتُقدّم تحليل الكاتب للسياق ونتائج أعمال النظام. تنتهي غالبية البيانات بنداء أن يقوم النظام أو العلماء أو المواطنون السعوديون بالتحرك. البيانات مكتوبة بشكل مترابط و ومنظمة بشكل جيد، وهي مصممة لتحفيز الدعم من خلال نداءات موجهة إلى الفطرة الطيبة عند المسلمين. تعرض كتابات بن لادن قدرةً على التواصل مع مستمعين متعددين، وتخطب كرامة كل مجموعة وقدراهما الخاصة.

بيان 2، ط 1-3: دعوتنا.. للنصيحة والإصلاح

إلى: فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وشعب الجزيرة العربية

1414/11/2 هـ (12 أبريل/نيسان 1994)

طلب الملك فهد بن عبد العزيز من أسامة بن لادن العودة إلى البلاد، وهذا أمرٌ من غير المحتمل حدوثه حيث إن أموال أسامة بن لادن مُجمّدة وجواز سفره مُصادر. طالب علماء الدين من قِبَل الملك فهد بإيقاف الأعمال المخالفة لشريعة الله، لكنه لم يَقم بهذا. أرسلت في عام 1411 (أثناء حرب الخليج) عريضةً وقَّعَ عليها 400 شخص، وعريضةً أخرى في عام 1413. لقد أُلغيت حقوق الناس وعمّ الفساد الأجهزة الحكومية. حالة البلاد النقدية والاقتصادية تسوء، وزادت الضرائب ومع ذلك تُهدر الحكومة المال. القوات المسلحة في وضعٍ سيئ، وعُلقَ العمل بقوانين الشريعة. السياسة الخارجية تعمل ضد مصالح المسلمين في غزّة وأريحا والجزائر بينما تساند الكفار. أثارت محاولات الترويج للإصلاح أعمالاً انتقامية "وشّنت الحرب ضد الأشخاص المنصفين، الذين يُطاردون في الداخل والخارج". للوفاء بالوعود المقررة "نود أن نعلن وصول إخواننا وعلمائنا إلى البلاد". يحثُ أسامة بن لادن الملك فهد على الالتزام بطلبات اللجنة. ويختم بيانه بآية قرآنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

بيان 3، ط 7: السعودية تنذر الشيوعيين باليمن

1414/12/27 هـ (12 يونيو/حزيران 1994)

استبعد الشيوعيون اليمنيون الشعب اليمني ونشروا الكفر والفساد. قادت القوات الكافرة وعملائهم في المنطقة مؤامرةً لإقامة دولتين يمينيتين لإثارة النزاع بينهما، وترأس الأمير سلطان اللجنة الخاصة التي أرسلت الدعم إلى الحزب الاشتراكي اليمني. ويُعرّف عن الملك فهد أن لديه سياساتٍ معادية ضد نشاط أيِّ صحوةٍ إسلامية لأن ذلك يكشف زيف حكومته وتصنعها بالإسلام. دعم الأنظمة المعادية للإسلام مثل الاتحاد السوفيتي والجزائر وسورية والجماعات الصليبية في السودان. وفوق كل هذا، يؤيد قرارات الأمم المتحدة التي كلفت المسلمين في البوسنة والهرسك ولبنان وكشمير حياتهم، والتي تدعم أيضاً اليهود في فلسطين. المسلمون يدركون الآن أن الأمم المتحدة هي أداة بيد اليهود والصليبيين، وهذا الأمر يشجع على إذكاء الصراعات الداخلية والانقسامات في الأمة، ويؤدي إلى تبديد ثروات وخيرات الجزيرة خارجها. ويدعم أيضاً الاشتراكيين والشيوعيين الذين يقمعون الشعب اليمني. وهذه الأفعال ستسمح بالتدخل الأجنبي في المنطقة وعذاب الله. الرسالة تنتهي مع دعوة العلماء ليفضحوا هذا السياسية الخطيرة والشريرة.

بيان 4، ط 9-10: اندحار الشيوعية في الجزيرة العربية؛ الحدث والدلالة

1415/2/12 هـ (11 يوليو/تموز 1994)

بُجِّحَت عمليات الجهاد في القضاء على المعسكر الاشتراكي في اليمن، وهو درسٌ يُثبت بأن كل أولئك الذين يعارضون إيمان الأمة سيفشلون. دَعَمَ النظام السعودي، خصوصاً الأمير سلطان الفئات الشيوعية بالمال والأسلحة، وهو شكلٌ من أشكال الردّة، باعتبار أن الشيوعيين ملحدين. كانت القوى الغربية ذكيةً جداً حتى تدعم الجانب الخاسر، مما يُبيِّن أن القوى الغربية "ليست مستعدةً للمخاطرة بالتدخل لحماية أنظمةٍ فاسدة ليست لها أية مصداقية أو وزن عند شعوبها." إن هزيمة الشيوعيين هو رفضٌ للأنظمة العلمانية والملحدة في كافة أنحاء المنطقة.

بيان 5، ط 13-14: علماء القرآن في مواجهة الطغيان

1415/2/11 هـ (19 يوليو/تموز 1994)

يمدح أسامة بن لادن العلماء الذين كشفوا حقيقة الحكومة السعودية بشكلٍ شجاع. استعملت الحكومة بطانتها وأجهزة إعلامها لتُبرّر مواقفها السافرة ضد الإسلام ودعائه بينما توالي الكفر ورعائه. رفع العلماء رأس الأمة عالياً بمواجهة استبداد الحكّام وظلم النظام. وبدورها، شوهت الحكومة سمعة هؤلاء العلماء وصادرت حريتهم وانتهكت حقوقهم.

بيان 6، ط 17-18: السعودية تُسفر عن محاربتها للإسلام وعلمائه

1415/4/8 هـ (12 سبتمبر/أيلول 1994)

بموجب أوامر من الولايات المتحدة يُعتقل عملاء الاستخبارات السعوديين العلماء والوعاظ البارزين المعارضين للحكومة، بما فيهم سلمان العودة وسفر الحوالي. اعترف الأمير بندر أيضاً علناً بعلاقة مع الكيان الصهيوني. هذا يؤكّد أن الحكومة السعودية تشنّ حرباً ضد الإسلام ولا تختلف عن الحكومات العلمانية. كانت الحكومة غير قادرةً على مواجهة النقد، وتشير إلى أن الملك و "عصابته" يطيعون عملاء الاستخبارات المرتزقة التابعين للحكومة الأجنبية واليهود والمسيحيين. ويدعو أسامة بن لادن العلماء الصالحين أن يصبروا ويصمدوا، وإلى أن يبقى المسلمون ملتزمين وألا يضلّهم خداع الحكومة، كما يدعو العلماء الصامتين إلى اتخاذ موقف وإلى أن يتذكر المسلمون في الحكومة أنهم متواطئين ما لم يتحركوا ضد النظام، وإلى الآن تعرف الحكومة أنها في حالة حربٍ مع الله.

بيان 7، ط 21-22: رسالة موجهة إلى رجل الأمن

1415/4/11 هـ (16 سبتمبر/أيلول 1994)

يجب أن يتذكر ضباط الأمن أنهم قد أُعِدُّوا للدفاع عن مصالح أهلهم وللعمل وكلاء عنه. ويجب أن يكونوا حماة يقظين، لكن الحكومة تريد حرمانهم من "مكانتهم المشرفة" وتوجيههم ضد الإسلام بإجبارهم على المشاركة في توقيف واحتجاز العلماء. ويُدرج جرائم الحكومة السعودية قبل دعوة أجهزة الأمن إلى رفض اعتقال المزيد من العلماء. ويُذَكِّرهم أن الله سوف يشهد على عقاب أولئك الذين يقفون جانب المستبدين، ويُذَكِّرهم أن ((كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه)). وحتى يكون المسلم عبداً لله فقط يجب أن يتوب عن معصيته، ويرفض طاعة الأوامر بتعذيب العلماء، ويحثُّهم على ألا يطيعوا مثل هذه الأوامر، وأن يساعدوا الناس على التخلص من الاستبداد وألا يشقون في النظام وأن يجاهدوا لإطلاق سراح العلماء المعتقلين.

بيان 8، ط 25-26: برقية هامة إلى إخواننا في القوات المسلحة

1415/4/14 هـ (19 سبتمبر/أيلول 1994)

كشفت الحكومة السعودية عن عداؤها للإسلام باعتقال أفضل العلماء. استورد النظام نساء مسيحيات أيضاً للدفاع عنه، وبذلك يضع الجيش في أعلى درجة العار والخزي والإحباط. فقد سمح بتواجد قواعد الجيش الأمريكي في الجزيرة العربية، ودعم الشيوعيين في اليمن ولم يساعد في هزيمة جيش الدفاع الإسرائيلي. تلقى الأمير سلطان ما قيمته خمسة مليار دولار من العمولات على مبيعات الأسلحة في عام واحد، في نفس الوقت الذي أوقف فيه صرف العلاوات والتعويضات للجنود. وهو يجادل بأن النظام فقد شرعيته نتيجة لصدقاته مع أعداء الإسلام وبسبب عداوته لمشاعر الناس في وقت الحاجة. ويتوقع أنها مسألة وقت فقط حتى يسقط النظام. ويُذَكِّر "الرجال الأفذاذ" أنهم حماة الدين، ويُذَكِّرهم أنه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾¹³⁴ وأن ((لنزال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم)).

بيان 9، ط 29: لا تعطوا الدنيا في دينكم

1415/4/11 هـ (16 سبتمبر/أيلول 1994)

دعوة الشباب المسلم إلى العمل. انقضى وقت الكسل والاسترخاء. ارتكبت الحكومة السعودية خطأ قاتلاً باعتقالها العلماء، حيث إن هذا يُبَيِّن أنها عدوة للإسلام. هذه ليست محنة ولكن نعمة، حيث إنها تكشف حقيقة المعركة بين النظام والناس وعلمائهم. الشعب "المتفجر غضباً" عليه أن يُجَدِّد نيته مع الله بالبذل والعطاء قدر استطاعته (عن

¹³⁴ النساء، 93

طريق الزكاة)، وأن ينضبطوا ويتجنبوا القيام بالأعمال التي تؤذي مصالح المجموعة، وأن يكشفوا حقيقة الصراع إلى كل من يعرفونهم، وأن يواصلوا طلب إطلاق سراح العلماء المسجونين.

هناك طريقة عبقرية في الكتابة كما لو أن آرائه تمّ قبولها بالفعل، وكما لو أنها يجب أن تكون بديهية.

بيان 10، د 31-32: المجلس الأعلى للضرائب
1415/5/10 هـ (15 أكتوبر/تشرين الأول 1994)

بعد شن "حملة مسعورة" ضدّ العلماء وأهل العلم في المملكة العربية السعودية، شكّل النظام اللجنة العليا للشؤون الإسلامية. هذا الكيان محاولةً لصقل صورة النظام عن طريق خداع الناس حتى يصدقوا أن الغرض منها الترويج للدعوة. الأمير سلطان (وزير الدفاع) والأمير نايف (وزير الداخلية) هما رئيسا المجلس وهذا "يُنبئ عن مهمته الحقيقية الموطلة له فعلاً" وهي: "القضاء على الإسلام الحقيقي ودعوته، وتدعيم دين الملك وتهيئته، فتاريخ الرجلين الأسود مليءٌ بالمكر بالإسلام". واجبات وسلطات المجلس غير محددة، مما يُبيّن تكبّر النظام.

يُبيّن تشكيل هذه اللجنة أن النظام ليس مستعداً للاستماع إلى المشورة الطيبة للشيخ عبد العزيز بن باز، الذي حاول تشجيع الإصلاح. عاقبت اللجنة الشيخ بن باز بحرمانه من سلطاته. المستغرب هو أن يظل النظام قادراً على العثور على من يحمي ظهره بين أهل العلم.

بيان 11، د 35-38: رسالة مفتوحة إلى الشيخ ابن باز
1415/7/27 هـ (29 ديسمبر/كانون الأول 1994)

تبدأ الرسالة بالمدح والتحيات، وحديث: ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) إن العلماء ورثة الأنبياء ويمثلون القدوة الحسنى والأسوة المثلى للأمة. العلماء الصادقون يقاومون الطغيان ويصدعون بالحق. يُذكر أسامة بن لادن الشيخ بمسؤوليته العظيمة، ويتساءل عن سبب صمته في زمن الضالين والمبطلين. يسرد أسامة بن لادن الأمثلة التي أساء فيها العلماء التصرف، والتي لم يقم فيها الشيخ ابن باز بتصحيح الأخطاء:

1. انتشر الفساد، وتواطأ العلماء في إقرار الربا (إضافة فوائد على القروض المصرفية، والذي يعتبره بعض المسلمين حراماً). يُصرّح أسامة بن لادن أن الشيخ خدع الناس بعدم التفريق "بين حكم من يتعاطى الربا فقط، وحكم من يُشرّع الربا ويُقننه". أولئك الذين يُشرّعون الربا مرتدون وكفار، لكن ابن باز يواصل مدح النظام. إن المشاكل الاقتصادية الحالية هي عقابٌ من الله للسماح بالربا.

2. ارتدى الملك فهد صليبيًا، وسوّغ ابن باز رغم وضوح أن هذا الفعل كُفّر. والظاهر من حال فاعله الرضا.
 3. أصدر ابن باز فتوى سمحت للتحالف الصليبي اليهودي باحتلال البلاد باسم تحرير الكويت. كان هذا عملاً مكروهاً أهان شرف الأمة، ولطخ كرامتها، ودنّس الأماكن المقدسة.
 4. سكت ابن باز عندما ساعد النظام السعودي الشيوعيين في اليمن واعتبرهم من الأتباع المسلمين. كتّب أسامة بن لادن: "متى كان الشيوعيون مسلمين؟ ألستم أنتم الذين أفتيتهم سابقاً بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان؟ أم أن هناك فرقاً بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟"
 5. أصدر ابن باز فتوى تُبيح "البطش والتنكيل" العلماء، مما أدى إلى توقيف واحتجاز سلمان العودة وسفر الحوالي. ومؤخراً، قدّم ابن باز فتوى تُقرّ السلام والتطبيع مع اليهود، التي كانت فاجعةً للمسلمين لأنها تُضفي صبغةً شرعية على "صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب"، تاركين القدس للاحتلال.
- وفقاً لأسامة بن لادن، العدو اليهودي الحالي "ليس عدواً مستقراً في بلاده الأصلية"، ولذلك فإن السلام غير جائز (كما هو الحال مع المحارب من الخارج). اغتصب اليهود الأرض الإسلامية المقدسة، وهم "عدو صائل" يُفسد الدين. [صياغة أن اليهود خارج بلادهم الأصلية تتيح شئاً أي نوع من أنواع الحرب ضدهم] وقد نقل عن ابن تيمية: "العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه. فلا يُشترط له شرط بل يُدفع بحسب الإمكان." لذا، فالواجب الشرعي هو الدفاع عن الشعب الفلسطيني و"أبطال الحجارة".
- يواصل أسامة بن لادن مجادلاً أنه حتى إذا أمكن عقد السلام مع اليهود، فإن الزعماء العرب غير شرعيين، ولذلك غير مسموح لهم بالعمل من أجل السلام نيابةً عن الأمة. مثل هؤلاء الحكام المرتدون ليست لديهم شرعية أو سيادة على المسلمين. أضفت فتوى ابن باز صبغةً شرعية على المنظمات العلمانية (الأمم المتحدة) وخدّعت الأمة بإجهاها المخل وتعميمها المضل.
- يقترح أسامة بن لادن أن آراء الناس من أصحاب الخبرة في الجهاد أكثر شرعية من آراء أولئك الذين ليست لديهم خبرة. ونقلاً عن ابن تيمية: "والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يُؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا" [هذه صياغة رئيسية أخرى تعطي وزناً لرأي أسامة بن لادن مساوياً لرأي العلماء الدينيين، وتعطي السلطة لتحدي رجال أكثر علماً منه]. إصدار هكذا فتوى ينم عن "عدم إدراك حقيقة الواقع." يختتم أسامة بن لادن بعدة فقرات يحث فيها ابن باز على الابتعاد عن الطواغيت والظلمة والضالين.

بيان 12، ط 43-46: الرسالة الثاني للشيخ محمد العزيز بن باز

1415/8/28 هـ (29 يناير/كانون الثاني 1995)

آخر فتاوى الشيخ ابن باز "فجعت المسلمين عموماً والمجاهدين والمستضعفين من النساء والولدان من أهل فلسطين خصوصاً" تُضفي هذه الفتاوى شرعيةً دينيةً على الخيانة السياسية للزعماء العرب في كونها تبيح المصالحة مع العدو [اليهودي]. توقعت هيئة النصيحة والإصلاح أن يتخذ الشيخ ابن باز موقفاً ضدّ هذا الأمر، لكن بدلاً من ذلك أكّد فتواه السابقة الخاصة بنفس الموضوع.

لا يمكن أن نعتبر الوضع الحالي في فلسطين هدنة، لأن شروط العدو هي التي يتم تليتها فقط. إضافةً إلى ذلك فإن الاتفاق تم بمعرفة مجموعة مرتدين من الزعماء العرب. الاتفاقية والتي تقيم تمثيلاً دبلوماسياً وتعاوناً اقتصادياً قاضيةً "بتملك هذه الأرض لليهود تملكاً أبدياً؛ وبالتالي تُلغى فريضة الجهاد بشكلٍ دائمٍ" [الدخول في التزامات بناءً على المعاهدة، تُقنن وجود إسرائيل]. العلمانية ردّة، والمرتبك ليس له ولاية فلذلك فإن هذه الاتفاقية "باطلةٌ من أساسها".

"إن ما بنيت عليه هذه الفتوى من دعوى ضعف المسلمين وعجزهم عن قتال اليهود باطلٌ هو الآخر؛ باطلٌ من جهة كونه لم يصدر من قِبَل أهل النظر والاختصاص ... وباطلٌ أيضاً من جهة كونه لم يصادف الصواب هنا فَمَنْ من أهل الخبرة والاختصاص قال لكم إن أكثر من مليار مسلم يملكون أكبر ثروة في العالم وأهم المواقع الاستراتيجية فيه، عاجزون عن مواجهة خمسة ملايين يهودي في فلسطين؟" المرض ليس الجيش أو المال، ولكن خيانة الزعماء وقبول الوضع الحالي.

بن لادن يدعو للعودة إلى فتاوى العلماء العارفين بشؤون الدين والواقع. يشجع بن باز على النأي بنفسه عن النظام أو الاستقالة من منصبه.

بيان 13، ط 51-52: الأمير سلمان والصدقات في رمضان

1415/9/13 هـ (12 فبراير/شباط 1995)

حلّ النظام السعودي المنظمات الخيرية التي كانت تقوم بتسليم التبرعات مباشرةً إلى المحتاجين داخل وخارج البلاد. هذه المنظمات المستقلة استُبدلت بمؤسسات جديدة خاضعةً لسيطرة الأمير سلمان، الذي "لم يُعرف عنه في يومٍ من الأيام أيّ حرصٍ على الخير أو اهتمامٍ بقضايا المسلمين." في الماضي استعمل النظام السعودي تبرعات الجماهير للتأثير على المقاتلين الأفغان ليعملوا وفق الأهداف السياسية الغربية. كذلك أعطت التبرعات إلى المنظمات المسيحية في

البوسنة وإلى الشيوعيين اليمنيين وإلى دوستم الشيوعي (رشيد دوستم أمير حرب أفغاني)، وحزب الكتائب في لبنان. دعم النظام السعودي النظام الجزائري وهو يجمع المسلمين، كما زوّد السوفييت بالمال لقمع المسلمين في الشيشان.

يدعم توقيت هذه المبادرة قرار الرؤساء الأمريكيين تجميد أصول الجماعات التي تعارض عملية السلام في الشرق الأوسط. يوجّه أسامة بن لادن انتباه الأخ إلى خطر إيداع الأموال في مصارف UD حيث يمكن أن يتم تجميدها هي الأخرى. يجدر بالمسلمين تجنب إعطاء الأموال إلى الأجهزة الحكومية، بل إعطائها مباشرة إلى المحتاجين، أو "أهل الدين والأمانة".

بيان 14، ط 55-56: السعودية تواصل محاربتها للإسلام وعلمائه 1415/10/8 هـ (9 مارس/آذار 1995)

تمّ احتجاز مجموعة ثانية من العلماء بعد عيد الفطر، منهم محمد بن سعيد القحطاني، والدكتور سعيد بن زعير والدكتور بشر البشر. هذا يؤكّد عدوان النظام السعودي على الإسلام، وهي بوضوح "تنفيذاً لدوره المرسوم له من قبل دول الكفر العالمية". هؤلاء الشيوخ، مثل سلمان العودة وسفر الحوالي سُجنوا لقول الحقيقة والدعوة إلى إقامة الشريعة الإسلامية، والدعوة إلى إصلاح أجهزة الإعلام والإدارة. [ينتقل النص إلى إدراج نفس الشكاوي التي ذُكرت من قبل في رسائل سابقة تتعلق بالربا، وحالة الجيش... إلخ]. وتكرر عداوة الأنظمة إلى الإسلام وهؤلاء العلماء شخصياً، وتُذكر الأمة أن عليها الانتباه إلى الفتاوى التي تصدر نيابةً عن مصالح النظام.

يلاحظ أسامة بن لادن أن هذه التوقيفات جاءت بعد دعوة حلف شمال الأطلسي "لدول المنطقة من أجل التعاون على الخطر الأصولي الذي يهدد مصالح دول الحلف ومساعدتها لبسط هيمنتها على المنطقة". [إشارة إلى؟]. في الحقيقة، لقد أسدى النظام السعودي للمسلمين معروفاً بالكشف عن هدفه الحقيقي وتقديم البرهان إلى أولئك الذين ما زالوا ينظرون بإيجابية في النظام. ويحثُّ على إقامة محاكماتٍ عادلة للمحتجزين الذين يُمتدحون لشجاعتهم، وذكر أنها محنة من الله لتمييز الصادقين من غيرهم.

بيان 15، ط 59-63: العلماء ورثة الأنبياء 1415/12/5 هـ (16 مايو/أيار 1995)

العلماء ورثة الأنبياء والمدافعون عن الدين. ولأهمية العلماء، من المهم التمييز بين أولئك الذين يعملون لنشر كلمة الله، وأولئك الذين يسعون وراء الأمور الدنيوية والمادية. تؤكّد السور والأحاديث أهمية العلماء. يرتبط التنقيص من قدر العلماء أو النيل منهم بخطير كبير، لكن على الرغم من هذا لا ينبغي أن يعجب أحد بمعرفة من يحفظ القرآن عن ظهر

قلب ولكن لا يتبع تعاليمه. علماء السوء يمكن تمييزهم من علماء الحق بطريقتين: انعدام العمل بناءً على معرفتهم، وتحريف الكلم عن مواضعه وتأويل الأحكام اتباعاً لهوى. "فساد الحُكَّام سببه فساد العلماء، وفساد العلماء سببه الإخلال إلى الأرض وحب المال والجاه."، والتصدي لعلماء السوء أولوية في الدفاع عن الإسلام. على الرغم من هذا فإن غالبية الناس يعتقدون "أن طاعة العلماء مطلقة عمياء لا حدود لها" وهذا خطأ، ولهذا السبب تحذر الشريعة من تمجيد العلماء. ونقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد حيث قال: "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرَّم فقد اتخذهم أرباباً." [لذا، كل من يتبع أي عالم بصورة عمياء في شيء يتناقض مع شريعة الله، هو مُرتد]

ثم يلي ذلك عدة فقرات عن الطريقة المناسبة لتصحيح العلماء والتي تُبيِّن أن الردَّ القاسي يُعدُّ شرعياً عندما يستمر العالم في حكم أو عمل بعد أن أدرك أنه "جانبه الصواب." هناك بعض الاستثناء بالنسبة للعلماء من أصحاب النوايا الطيبة ولكن يستغلهم الحكام الفاسدون. على أية حال، لا تصدر الفتاوى ممن ليسوا من أصحاب العلم الغزير، ومثل هذه الفتاوى تُعدُّ لاغيةً بصورة تلقائية.

قائمة بمؤهلات العالم الجيد: يجب أن يكون العلماء أمثلةً يُحتذى بها في المعرفة والعمل، ويجب أن يكونوا واثقين من شروط الفتوى. يجب أن يكون العالم مدركاً لإمكانية وقوعه في طريق الغواية، وتكون لديه الشجاعة للتحدث العلني. سلمان العودة وسفر الحوالي مثلاً يُحتذى به. يجب أن يظل العلماء بعيدين عن "مواقف الريب ومنها أبواب السلاطين."، ونقل عن النبي أنه قال: ((ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبداً من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بُعداً)) والعلماء الذين يقومون بذلك وجب احترامهم وتقديرهم.

بيان 16، د 69: الأمير سلطان ومحمولات الطيران

1416/2/13 هـ (11 يونيو/حزيران 1995)

تَرَكَ النظام السعودي متطلبات التوحيد والشهادة (لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله)، ولهذا فقد شرعيته. الاقتصاد في حالة رهيبية نتيجةً بصورة جزئية لتراكم فوائد الديون وسلب النظام لثروات الشعب. هذه الديون أدَّت إلى خصخصة الأصول الرسمية، مثل شركة الطيران السعودية. من الواضح أن النظام ينوي الحصول على أموال جديدة "من أيدي الشعب." سوف تتخلص الخصخصة من ديون شركة الطيران، لكن بعد أن تدفع 7.5 مليار دولار من أجل 60 طائرة جديدة أمريكية الصنع، ليس لها حاجةٌ بها. لقد قدمَّ الفرنسيون عرضاً أفضل بكثير لكن أعضاء العائلة المالكة (خصوصاً الأمير سلطان) عقدوا الصفقة لإرضاء الأمريكيين. سيوفر هذا العقد 20,000 وظيفة لمصنعي الطائرات الأمريكيين، مما سيبقيها في العمل لخمس سنوات.

وغالباً سيُجبر القطاع الخاص على شراء شركة الطيران الوطنية السعودية بسعرٍ باهظ، وسوف يكون عليه تحمل الدين المتراكم. نتيجةً لهذا فإن الخصخصة سوف تُكَلِّفُ العديد من الأفراد وظائفهم، وليس واضحاً مَنْ سوف يدفع ثمن الرحلات الجوية للعائلة المالكة.

بيان 17، ص 80-89: رسالة مفتوحة إلى الملك فهد بمناسبة التعديل الوزاري الأخير
1416/3/5 هـ (3 أغسطس/آب 1995)

هذه الرسالة محاولة "لاختراق ما أحطت نفسك به من حُجُب عن سماع الحق وجدر دون الوصول إليك". يتمنى أسامة بن لادن أن يخترق الجدار الذي بناه الملك حول نفسه، و "الذي يحجبه عن سماع الحق ووصوله إليه".

خدع الملك وأمرائه الناس، وحاولوا أن "يخدعوا الناس بإصلاحاتٍ هامشية خادعة تدخل في باب المسكنات المؤقتة لغضب الناس" وُلِدَ المجلس الاستشاري ميتاً، والتعديل الوزاري الأخير سيكون تأثيره أقل ما يمكن. صادر الملك حقوق العلماء، ودنَّس الأماكن المقدسة للأمة ويسلب ثرواتها. وقد قاد الأمة إلى انحدارٍ اقتصادي. أساس هذه المشاكل هو "خروج نظام الحكم عن مقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها".

إن من يُشرِّع القوانين الوضعية التي تناقض شريعة الله، كافر [يبدو أن بن لادن اقتبس من القرآن، لكن لم يُدرج في ترجمة النص الأصلي]. إن النظام السعودي يُكسِّم القوانين الوضعية الكفرية، التي هي «إيجابية» [يمكن أن يضعها ويطورها الناس]. المجالس التجارية والقوانين المصرفية التي تبيح الفائدة على المعاملات هي مثالٌ لهذه القوانين. مثالٌ آخر هو مجلس التعاون الخليجي، الذي يُدرج كقاعدة قانونية له قوانين المجلس نفسه ومبادئ القانون الدولي والاتفاقيات العالمية ومبادئ الشريعة الإسلامية. يدعو أسامة بن لادن هذا استهزاءً بالدين واحتقاراً للشريعة ويُكمل: "أما اكتفيتُم من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية؟" نقل بن لادن عن عدة شيوخ لتأكيد هذه الحجة.

فيما يتعلَّق بموضوع الفائدة الربوية، يكتب أسامة بن لادن: "معروفٌ أن هنالك فرقاً جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمتها، وبين من يُشرِّع قوانين تبيح تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً وهو مقرّر بحرمتها مرتكبٌ لكبيرةٍ من أكبر الكبائر والعياذ بالله؛ لكن الذي يُشرِّع ويُقنن القوانين التي تُبيح الربا فهو كافرٌ مرتد. ولسنا بحاجةٍ إلى تنبيه الناس إلى أبراج البنوك الربوية التي تراحم مآذن الحرمين الشريفين."'''

إن الدافع الحقيقي للنظام هو أن يحمي مصالح الدول الكافرة. على الرغم من أن النظام يدعم القضايا الإسلامية أحياناً، ولكن لا يساندها أبداً عندما تتضارب مع المصالح الغربية، والصومال والبوسنة وفلسطين "أم القضايا الإسلامية" أمثلة على ذلك. ويروي واقعةً طَلَبَ فيها الرئيس كينتون أن يقابله الملك في القاعدة الجوية الأمريكية، وليس في الرياض، كمثال مُهين للهيمنة الأمريكية، يُبَيِّن أن المملكة لم تعد أكثر من محمية أمريكية خاضعة للقوانين الأمريكية.

الحالة الاقتصادية مروعة؛ في بداية عهد الملك كان هناك احتياطي يُقَدَّر بمائة وأربعين مليار دولار، حيث كان متوسط العائد اليومي من النفط مائة مليون دولار. على الرغم من هذا، البلاد مَدِينَةٌ بأكثر من ثمانين بالمائة من الدخل الإجمالي الوطني، مما يجعلها أكثر الأمم مديونيةً في العالم [؟]. يعاني المواطنون العاديون من الضرائب والرسوم المرتفعة والتكلفة المتزايدة للماء والكهرباء والطعام. أسعار السلع الاستهلاكية ترتفع والمدارس تعاني من تكديس الطلاب. لم تعد المستشفيات تُصان أو تَمَوَّل بصورة صحيحة، والبطالة تتزايد. حَثَّت الحكومة الناس على توفير الطاقة بينما القصور تُضاءُ بأكملها وأجهزة التكييف تعمل نهاراً وليلاً. بَنَى الملك القصور في جميع أنحاء البلاد، وفي كل عاصمةٍ عالميةٍ رئيسيةٍ ومصيفٍ غربي.

أحد أسباب الأزمة هبوط أسعار النفط الذي يتحمل الملك بعض المسؤولية عنها حيث سَمَحَ بضخ الاحتياطيات النفطية ليحول دون الزيادة الكبيرة في الأسعار. إن الملك يخضع للمصالح الغربية، كما يُبَيِّن قراره تقديم 25 مليار دولار أمريكي إلى صدام حسين للمحافظة على انخفاض سعر النفط أثناء الحرب العراقية الإيرانية، بغرض إيذاء إيران. لم يحاول الملك إيجاد مصادر دخلٍ بديلة، وأنفق ستين مليار دولار لتحمل تكلفة حرب الخليج. بعد الحرب، صَرَفَ النظام أربعين مليار دولار إضافية على الأسلحة الأمريكية كما اشترى طائرة تورنادو من البريطانيين.

اقترض النظام من البنك الدولي الخلي بفائدة، وَحَطَّم الملك كل سجلٍ للأرقام القياسية في تبذير الأموال العامة. هذا يضعه في فئة شاه إيران، وماركوس رئيس الفلبين، وشاوسيسكو رئيس رومانيا.

كانت أول أزمة اقتصادية تضرب المملكة العربية السعودية في عامي 1964 و 1965، بسبب سوء إدارة الملك سعود، والذي أُنزِلَ عن العرش لحل الأزمة. كان هناك أزمة ثانية في عام 1986 بسبب انهيار أسعار النفط.

((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم: شيخُ زانٍ، وملكٌ كذاب، وعائلٌ مُستَكبر)) الملك لديه خياراتٌ محددة، لن يكون لها قبولٌ سياسي. في لهجة هازئة، يسأل أسامة بن لادن الملك إن كان سيُخفض الفائدة أو يُخفض قيمة الريال أو يرفع الضرائب أو يبيع ممتلكات حكومية (ويعني بهذا أثاث القصر). يقول أسامة بن لادن للملك إن "بقاؤك سببُ فئائك واستمرارك سببُ انتهائك".

الحالة العسكرية: استهلك الجيش بصورة تقليدية ثلث الميزانية الوطنية، وهو قدر يفوق بكثير ما تنفقه بلدان أخرى (فرنسا، على سبيل المثال تُنفق 4%). على الرغم من هذا الإنفاق فالجيش مجرد أكوام من العتاد فقط، دون موارد بشرية لاستعمالها. وقد كان يُستغل كمصدر للدخل من قبل الأمراء أصحاب النفوذ. من أمثلة الإنفاق غير الضروري: سبعين طائرة من طراز F-15 تمّ شرائها "دعماً لجورج بوش في حملته الانتخابية بعد حرب الخليج". وكانت هناك صفقات توسع الهاتف جبراً لخطر كليتون الذي "انكسر بدعمكم لمنافسه جورج بوش".

"إن سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يُسجل طوال حرب الخليج أيّ عمل يُذكر." ولم تُطلق البحرية طلقةً واحدة. لإعداد لواء واحد من السيارات المدرّعة كان على الجيش أن يجلب الفنيين من باكستان. يُبيّن هذا فشل الأمير سلطان وزيراً للدفاع.

في عام 1992 "أنفق مواطني الجزيرة العربية من المال على الدفاع أكثر مما أنفقته ألمانيا وإيطاليا ومصر ورومانيا وبولندا وإسبانيا والإكوادور وأورغواي وأيرلندا والولايات المتحدة مجتمعةً." وقد ذهبت غالبية النقود إلى العمولات والرشاوى بينما استولى الأمراء على ما بين أربعين وستين بالمائة من قيمة كل صفقة للسلاح. وقد أنفق الجزء الأكبر من الموازنة على القواعد والمنشآت التي تُعدّ كبيرة جداً بالنسبة للجيش الوطني، والتي بُنيت لخدمة القوات الأمريكية والغربية. لماذا لا يزال الأمريكيون فلي تلك القواعد؟ هل ما زال العراق تهديداً وشيكاً؟ لقد وُضعت المملكة العربية السعودية "في حالة عجزٍ عسكريٍّ مُزمّن في محاولةٍ لتحمل القوات الصليبية واليهودية التي تُدنس الأماكن المقدسة."

إن اللوم يقع على الملك ووزير الدفاع "دون أفراد الجيش والحرس، الذي يُشهد لكثيرٍ منهم بالصلاح والشهامة والشجاعة." كان الملك دائماً خائفاً من السماح بالتنسيق بين القوات مع العلم أن هذا التنسيق ضروريٌّ للعمليات العسكرية الناجحة.

الخلاصة: ارتكب النظام "من نواقض الإسلام ما يُبطل ولايته عند الله." ومن هذه النواقض التبعية إلى الكفار وقوانينهم. ومن أخطائه الفشل في مجالات الدفاع والاقتصاد. وتُبيّن حالات الفشل هذه عدم قدرة الملك على إدارة البلاد "ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاص الإسلام والردّة عن الدين." هناك كفاخ عميقٌ بين عقيدتين: نظام تقي كامل ويضع كل الأمور بين يديّ الله في مواجهة النظام نفسه. سوف يقف علماء الدين والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد الملك ونظامه. ولن يعد هذا قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكّام، لأن النظام فاقد الشرعية: "والحاكم إذا ارتدّ وجب الخروج عليه."

يبحثُ أسامة بن لادن الملك فهد على تحمُّل المسؤولية والاستقالة.

بيان 18، ص 91-92: رسالة مأساة البوسنة وخدايخ خادم الحرمين

1416/3/15 هـ (11 أغسطس/آب 1995)

أغلقت الحكومة السعودية المنظمات الخيرية التي كانت تُوصَل تبرعات المحسنين إلى مستحقيها. استُبدِلت هذه المنظمات بالجمعيات التي يُشرف عليها أفراد العائلة الحاكمة مثل الأمير سلطان والأمير سلمان. وقد أظهر هذا مخططاً لاحتكار المساهمات الخيرية لمنع الإسلام والمسلمين من حصاد أية منفعة. وقد استُخدِمت للضغط على المجاهدين والتأثير على سياساتهم. "هذه الفضائح أصبحت من الأمور المعروفة عند العامة، لكن النظام يتجاهل مستوى الوعي الذي وصلت إليه الأمة". إن تدخُّل الحكومة مجرد إظهار للدعم بغرض "رفع قيمة أسهمه السياسية المنهارة".

على سبيل المثال، تسليم المال الذي جُمع من أجل القضية الفلسطينية (أُمُّ القضايا الإسلامية) إلى "المغتصبين اليهود". المساهمات التي كان مقصوداً بها المسلمين البوسنيين، اشترك فيها الكرواتيون والصرب. رعى النظام السعودي مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبوسنة، والذي ضُمَّم لضمان تدمير المسلمين البوسنيين بجرماهم من وسائل للدفاع عن أنفسهم.

عندما حاول مواطنون منفردون التدخل لمساعدة البوسنيين، مَنَعَ النظام سفرهم استجابةً للضغط الغربي ثم قام بالقبض على هؤلاء الأفراد عند عودتهم إلى المملكة العربية السعودية. يعرف البوسنيون من هم مؤيدوهم الحقيقيون: "وهم أولئك الشباب الأخيار الذين أفلتوا من قبضة النظام الحاكم".

هذه القضية احتوت على دروسٍ هامة: الأنظمة الإسلامية لا تُمثِّلُ إرادة أهلها، وحقوق الإنسان والمساواة بينهم هي مجرد شعارات مينة للغرب عندما يتعلَّق الأمر للشؤون الإسلامية. الأمم المتحدة ليست سوى أداةً لتطبيق خطة الصليبيين لقتل أُمَّة الإسلام، والإذعان إلى الأمم المتحدة يُشكِّلُ مؤامرةً ضد القضايا الإسلامية.

لذلك، فالمسلمون مطالبون بتجاوز المنظمات الخيرية المدعومة من قِبَل النظام، والتبرع مباشرةً إلى الأفراد المؤتمنين الذين يضمنون استخدام المال في القضايا الإسلامية، وليس ضدها.

بيان 19، د 95-96: النظام السعودي ومآسي الحُجاج المتكررة

1417/12/8 هـ (16 أبريل/نيسان 1997)

تقع الكوارث والمآسي كل عام أثناء الحج والتي تؤدي إلى مقتل آلاف الحُجاج. لم يتخذ النظام السعودي الإجراءات الوقائية الضرورية لمنع هذه المآسي. هناك مساكن غير كافية تؤدي إلى الازدحام. وتساهم قلة الإجراءات الأمنية والمعالجة السيئة للأحداث والإهمال العام في المشكلة. إن عدد الحُجاج يَزيد، مع ذلك فإن القليل من المال يُصرف على المشكلة. قليلٌ من الإنفاق هو كل المطلوب.

في ذات الوقت، جعل النظام من قتل حفنة من أفراد الجيش الأمريكي قضيةً كُبرى، "وقَدَّم - إرضاءً للأمريكان - مجموعةً من الشباب الأطهار الغيورين على عقيدتهم وبلدهم وأمتهم ... فمتى أصبحت أرواح حفنةٍ من الأنجاس اليهود والغزاة الأمريكيون أغلى من أرواح الآلاف من ضيوف الرحمن وحُجاج بيته العتيق؟" ولزيادة الطين بلة، احتفظ النظام الحاكم ببعض أجسام الحجاج الموتى للتشريح.

بيان 20، د 99-100: لا يوجد عنوان

ليس هناك تاريخ أو توقيع.

توقيف النظام السعودي لعلماء باكستانيين مؤخراً مثالٌ آخر على "حقده المتجذّر وعدائه المتعمّق للإسلام" هؤلاء الضيوف كانوا قادمين "لأداء مناسك الحج والعمرة" عندما قامت دوائر المخابرات السعودية بالقبض عليهم بالتهمة التالية: "أن بعضهم أفتى بما أفتت به هيئات وجماعات من العلماء في باكستان وغيرها من وجوب إخراج الأمريكيين والصليبيين من بلاد الحرمين." هؤلاء العلماء كانوا يقومون بواجبهم فقط وفاءً بالميثاق الذي قطعوه على أنفسهم بإظهار الحقيقة للناس. ولم يذكروا أيَّ شيءٍ سلبي عن النظام السعودي، الذي بيَّن أنه لم يعد مكتفياً بما يمارسه ضد أهل البلاد الواقعة تحت حكمه، ولكن يريد أن يعمم إجراءات القمع على كل من يقول الحق.

بأعماله هذه يقوي النظام في الحقيقة رسالة العلماء الذي اضطهدهم. لا يمكن العفو عن العلماء وأصحاب النفوذ الذين لم يُدينوا أعمال النظام، لأن مساعدة الأخ المسلم واجبة.

بيان 21، ح 103: تأييد فتوى علماء أفغانستان بإخراج القوات الأمريكية من بلاد الحرمين
1419/1/1 هـ (7 مايو/أيار 1998)

أصدر اتحاد علماء أفغانستان فتوى تؤكد على ضرورة إخراج القوات الأمريكية من جزيرة العرب وأرض الحرمين الشريفين. قَدَّمت الفتوى براهين شرعية على أن دخول هذه القوات إلى ذلك البلد حرام، وأن طردهم ضرورة مطلقة. تقع مسؤولية إخراجهم وإعلان الجهاد ضد المحتلين كلهم على أمة الإسلام بأكملها. هذه الفتوى أصدرها في الأصل سفر الحوالي وسلمان العودة قبل ثمانية سنوات، واللذان دفعا ثمن صراحتهما. كانت وصية النبي ﷺ الأخيرة هي طرد المشركين من جزيرة العرب، وقال إمام مسجده: "أمن المنطقة لدول المنطقة وهو من حقهم، وما سبب المشاكل للمنطقة والزعزعة إلا الدول الكبرى التي تفتعل الأحداث وتتواجد كلما افتعلت حدثاً بذريعة أنها تقوم بذلك وأنها تُصلح الوضع أو تدرء الخطر وهي أكبر خطر، وكيف يكون الذئب راعياً للغنم؟"

رقم الوثيقة: 2RAD-2004-600457

التاريخ: مجهول

المؤلف: مجهول

عدد الصفحات: 2

العنوان: نبذة مختصرة عن حياة الدكتور أيمن الظواهري

النص الكامل: [Gulfup](#) / [Archive](#)

الخلاصة:

نبذة مختصرة عن حياة أيمن الظواهري جيء بها من موقع إرهابي إسلامي على الإنترنت، تُركّز على تعليمه ومعتقداته والتجارب المشكّلة لمعتقداته وارتباطه بين لادن ونشاطاته الإرهابية.

كما يتوقع المرء، النبذة مكتوبة من منظور متعاطف.